

المدخل الي
علم الآثار وفن المتاحف

دكتور

سمير أديب

أستاذ الآثار والتاريخ القديم المساعد

كلية التربية للبنات - الإحساء

مكتبة الرشد

نـاشـــــــرون

المدخل إلى

علم الآثار

وفن المتاحف

دكتور

سمير أديب

أستاذ الآثار والتاريخ القديم المساعد

كلية التربية للبنات - الإحساء

مكتبة الرشد

ناشرون

ح مكتبة الرشد ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
اديب، سمير
المدخل الى علم الاثار والفن والمتاحف / سمير اديب
٣٦٠ص - ١٧ × ٢٤سم - الرياض ١٤٢٨هـ
ردمك : ٢- ٦٥٥ - ٠١ - ٩٩٦٠
١ - علم الاثار ٢- المتاحف أ. العنوان
ديوي ٩١٣،٢١ ١٤٢٨/١٧٥٥

ردمك: ٢- ٦٥٥ -٠١ -٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٨/١٧٥٥

الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ

مكتبة الرشد - ناشـرون

المملكة العربية السعودية - الرياض
شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)
ص.ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٣٣٨١
E-mail: alrushd@alrushdryh.com
Website:www. rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

★ الرياض: فرع طريق الملك فهد هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ فاكس: ٢٠٥٢٣٠١
★ فرع مكة المكرمة: شارع الطائف هاتف: ٥٥٨٤٠١ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس: ٨٣٨٣٤٢٧
★ فرع جدة: مقابل ميدان الطائرة: هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤
★ فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة هاتف: ٣٢٤٢٢١٤ فاكس: ٣٢٤١٣٥٨
★ فرع أبها: شارع الملك فيصل: تلفاكس: ٢٣١٧٣٠٧
★ فرع الدمام: شارع الخزان هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ فاكس: ٤٨١٨٤٧٣
★ فرع حائل: هاتف: ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦
★ فرع الإحساء: هاتف: ٥٨١٣٠٢٨ فاكس: ٥٨١٣١١٥

مكاتبنا بالخارج

★ القاهرة: مدينة نصر: هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣
★ بيروت: بئر حسن: هاتف: ٨٥٨٥٠١ /٠١ موبايل: ٥٥٤٣٥٣/ ٠٣ - فاكس ٨٥٨٥٠٢/ ٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

فهـــرس المحتويات

الموضـوع	رقم الصفحة

صف وإخراج: منير السماني السوداني: ٠٥٠٨١٧٨٦٣٩

تمهيد

تمهيد

علم الآثار هو دراسة علمية منظمة لبقايا الإنسان ومخلفاته وشرحها وتفسيرها بهدف بناء قصة حياة الإنسان منذ ظهر على سطح الأرض حتى الوقت الحاضر، هذا الحاضر الذي هو الماضي بالنسبة للمستقبل أي أنها قصة الإنسان منذ البدء حتى النهاية، وعلم الآثار في اللغات الأوربية Archaeology بالإنجليزية يرجع إلى كلمتين يونانيتين تؤلفان معاً هذه الكلمة هما Arche ومعناه البدء و Logos ومعناها الكلمة أو الحديث ، ويعني هذا الحديث عن بدء الإنسان، أو بمعنى آخر بحث ما هو قديم، وأول من استعمل هذا اللفظ هم الإغريق الذين عنوا به مناقشة الأشياء القديمة ،إلا أن علم الآثار الحديث أصبح ذا مفهوم أوسع من هذا فهو يشمل دراسة بقايا الإنسان منذ ظهر على سطح الأرض، وآثاره من الأدوات التي صنعها، والأسلحة التي استعملها، والكهوف والمنازل التي عاش فيها، والقبور التي حوت رفاته، والمعابد التي تَعبدَ فيها، والكتابات التي دون بها أعماله، وغير ذلك مما يعثر عليه عالم الآثار فوق سطح الأرض، خاصة بقايا المدن والجبانات والمستوطنات، أو في باطنها من بقايا هذا الإنسان ومخلفاته.

فالماضي إذا هو مجال بحث علم الآثار، ويشمل هذا الماضي كل العصور والفترات الزمنية التي عاشها الإنسان، والتي تقدر الآن بملايين السنين، وتضم هياكل هذا الإنسان، وما وجد منها من بقايا النبات والحيوان، والآلات التي صنعها هذا الإنسان، تلك الهياكل التي وجدت بقاياها في أوروبا وإفريقيا وآسيا، ويتتبع علم الآثار كل هذه البقايا والمخلفات خلال حقب الزمن، ويقارن بعضها بالبعض الآخر، ويحدد عصورها، تبعاً لتطور حياة الإنسان، وتطور صناعته.

وما يميز علم الآثار عن غيره من العلوم، ويجعله علماً مشوقاً، هو اتساع مجال بحثه، بل إن علم الآثار قد امتد في السنوات الأخيرة إلى الكشف عن الآثار

الموجودة تحت الماء من حطام السفن الغارقة في البحار والمحيطات، أو البقايا البشرية أو الحيوانية وغيرها مما يوجد في قاع البحيرات ، ويعرف هذا الفرع من علم الآثار بعلم آثار ما تحت الماء ، وامتد إلى أبعد من هذا حين شملت اهتماماته آثار الثورة الصناعية التقنية في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية من الآلات والصناعات التي استحدثتها هذه الثورة خلال المائتي سنة الماضية، وهو ما يعرف بعلم الآثار الصناعية مثل القطارات والآلات البخارية وآلات الطباعة والنسيج وغيرها.

وفي دراسة علم الآثار للإنسان وبقاياه ومخلفاته لا يقصر بحثه على هذا الإنسان وحياته، بل يتناول قصة هذا الإنسان كاملةً، فيبحث علاقته بالنبات والحيوان والبيئة التي كان يعيش فيها، والظروف المناخية والجيولوجية والطبيعية التي أحاطت به، وهنا يتصل علم الآثار بعلوم أخرى تعينه في بحثه، مثل علم الجيولوجيا الذي يعنى بدراسة طبقات القشرة الأرضية وتكوينها ويحدد عصورها، تلك الطبقات التي قد توجد في باطنها بقايا الكائنات الحية وأدوات الإنسان وآلاته، وكذلك علم الجغرافيا بفروعه المختلفة خاصة الجغرافيا الطبيعية التي تدرس طبيعة الأرض وتضاريسها، والجغرافيا التاريخية التي تبحث في علاقة الإنسان بالأرض التي يعيش عليها، كما يرتبط علم الآثار بعلم قريب الصلة به، هو علم الأنثروبولوجيا أي دراسة السلالات البشرية ، كذلك لا غنى له عن علم دراسة النباتات القديمة وعلم دراسة الحيوانات القديمة، إذ أن علماء هذين العلمين هم الذين يقومون بتحليل النباتات والحيوانات التي يجدها علماء الآثار مع آثار الإنسان ومخلفاته ، كما أن دراسة علاقة الإنسان بالبيئة، وهو ما يعرف باسم علم التنبوء أو علم الأيكولوجيا، لا غنى عنها لعالم الآثار أيضاً.

ولقد مر علم الآثار في تطوره بمراحل امتدت من العصور القديمة حتى العصر الحديث، حين بدأ الاهتمام بآثار الماضي منذ عصر النهضة إبان القرن السادس

عشر الميلادي إلى أن تبلورت الآراء حول حياة الإنسان وبدء ظهوره إبان القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، إلا أن علم الآثار بمعناه الحديث لم تكتمل له عناصره ومناهجه إلا في القرن العشرين، حين أصبحت دراسة الآثار قائمة على أسس علمية وتقنية سليمة ، شأنها في هذا شأن العلوم الأخرى كعلوم الطبيعة والكيمياء ، بل وعنى علم الآثار بالاستفادة من تلك العلوم خاصة علم الرياضيات فيما يقوم به من إحصاءات، كما استفاد من التقدم التكنولوجي في تأريخ عمر الآثار ، بتحليل الإشعاعات الذرية للمواد التي يعثر عليها مثل طريقة الكربون ١٤ المشع التي تحدد عمر الآثار إلى مدى أربعين ألف سنة الماضية ، وطريقة البوتاسيوم أرجون التي تحدد عمر الكائنات العضوية التي توجد فقط في بقايا الركام البركاني إلى ملايين السنين ، كذلك يستعين علم الآثار بالكمبيوتر في بحوثه ، حيث تكون تحت يده مادة خصبة تستغرق دراستها وفحصها وقتا طويلا ، إذا فحصت ودرست دون الاستعانة بهذا الجهاز.

وإذا كان هذا هو مجال علم الآثار، فلا شك أن مهمة عالم الآثار من أدق المهام وأشقها ، وكثيراً ما يتعرض عالم الآثار للمخاطر من صعود الجبال الوعرة أو الغوص في الماء ، ولهذا ينبغي أن يراعي عالم الآثار في عمله جانب الحذر، وأن يتحلى بالصبر والجلد والأناة في بحثه، كي يحقق ما يريد ، ويصل إلى ما يبتغي، وهذا الذي يريده ويبتغيه هو بناء التاريخ الثقافي للإنسان، هذا التاريخ الذي يمثل ثقافة الإنسان وحضارته عبر الأزمان الماضية.

ولا شك أن حب الإنسان لمعرفة الماضي وتقصيه والبحث فيه هو الحافز لعالم الآثار على تحمل هذه المشاق فمن هذه المعرفة نستطيع أن نتفهم حاضرنا ونبني مستقبلنا.

وإذا كان مجال علم الآثار بهذا الاتساع، فقد أصبح مجال التخصص فيه أيضاً متسعاً ، وصارت هناك أقسام لعلم الآثار وفروع يعني كل منها بثقافة من

الثقافات أو بحضارة شعب من الشعوب أو عصر من العصور، ومن ثم تنوع علم الآثار وتعددت تخصصاته، بل قد تتعدد التخصصات في فرع واحد وحقبة واحدة، بيد أنه من الأمور اللازمة أن يلم عالم الآثار بلغة القوم الذين يبحث في ثقافاتهم، ولكن قد يضطر عالم الآثار للحفر في موقع يكشف فيه عن لغة أو كتابة لم تحل رموزها، وهنا من واجبه أن ينشر ما يعثر عليه من كتابات، حتى يتسنى له أو لغيره كشف غموضها وحل رموزها .

ومن الصفات التي يجب أن يتصف بها عالم الآثار أيضاً الحرص في تحقيق ما يبحث فيه، فلا يتسرع في تأريخه للآثار أو وضع الاستنتاج على عجل دون تمعن أو تريث ، وكثيراً ما أخطأ علماء الآثار في الماضي في تأريخ الآثار أو وضع النظريات، ومن ثم لا بد من الحذر ، ولذلك كثيراً ما يستخدم عالم الآثار تعبيرات مثل – ربما ويحتمل ويرجح وأغلب الظن – أو يترك الموضوع لما قد تظهره أعمال الكشف في المستقبل ، كما يجب على عالم الآثار أن يتبادل المعلومات مع علماء الآثار الآخرين فيما يبحثه، وكثيراً ما نجد هذا فيما يقوم به علماء الآثار من تبادل المعلومات عن طريق المراسلات أو الندوات أو المؤتمرات العلمية التي تكفل تحقيق المعرفة عن ثقافة الإنسان أو بمعنى آخر تاريخ الإنسانية الذي هو هدف علم الآثار المعاصر. كذلك يعني علماء الآثار بنشر بحوثهم في مجلات علمية متخصصة تصدر بصفة دورية وبذلك يلم عالم الآثار ببحوث غيره تباعاً.

إن رجال الآثار حريصون كل الحرص على إظهار ما خلفه الإنسان من حضارات ،وحريصون أيضا على الحفاظ على هذه الحضارات وهذا التراث العالمي وصيانته وإظهاره ، لأنه جزء من تراث البشرية الذي يحكي لنا تاريخ حضارتهم التي هي نبراساً لكل الأجيال ،حاضرها ومستقبلها .

....وبعد ، فرغم أهمية هذا الموضوع إلا أنني وجدت نقصاً شديداً في المراجع العربية التي تناولته، والتي لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، وحتى تلك التي تناولته فهي تحتاج إلى تعديل وتنقيح، وذلك نظراً للمعلومات الحديثة الآن في علم الآثار والاكتشافات المستمرة.

ونحن هنا نعرض لموضوع صعب لم يعرض له الكتاب والمؤرخون في تاريخ الشعوب إلا بعد دراسات عميقة، ثم دقيقة مضنية في آن معاً، دراسات اقتضتهم كثيراً من الجهد والصبر وطول التجارب النظرية والعملية واستمرار المقارنة والمراقبة، والسهر والعرق.

لقد حاولنا أن نفيد شاكرين من جهود من تقدمونا ونفعونا بعلمهم وتجاربهم كل في تخصصه، فهم في هذا المجال أصحاب السبق وأهل الفضل.

وعلى الله قصد السبيل،،،،،،،

د. سمير أديب

الإحساء في : ربيع أول ١٤٢٨هـ

مارس ٢٠٠٧م

الباب الأول

علم الآثار

الفصل الأول

علم الآثار

علم الآثار Archaeology هو جزء لا يتجزأ من علم الإنسان ، وعلم الإنسان Anthropology ميدان يلتقي فيه كل من له اهتماما بالإنسان، وينقسم هذا العلم إلى أربعة فروع منفصلة:

١- علم الإنسان الفيزيائي الذي يدرس تطور الحياة البيولوجية والسلالات الإنسانية.

٢- علم الإنسان وهو يرتبط بعلاقة غير مباشرة بعلم الإنسان الثقافي ويدور حول تطور البشر والحيوانات.

٣- علم الآثار الذي يسعى إلى اكتشاف طبيعة ثقافات الإنسان في العصور القديمة.

٤- علم الإنسان الثقافي وهو الذي يعالج المسائل التاريخية عند تتبعه مجرى التطور البشري وانتشار البشرية على سطح الأرض ونشأة الثقافات الإنسانية.

إن نشأة وتطور علم الإنسان من بين كافة العلوم الاجتماعية والإنسانية يكاد يكون فريداً في شمولية هدفه، إن هذا العلم جمع بين أهداف العلوم الاجتماعية وأهداف العلوم السلوكية وكذلك العلوم البيولوجية ليبرز بقالب جديد لدراسة الإنسان من جميع تلك الجوانب عبر مرآة الثقافة.

ونحن نعلم أن الثقافة Culture بمفهومها الواسع تتعرض لجميع النواحي التي تلمس حياة الإنسان من مادية إلى معنوية وروحية وأخلاقية وتربوية وفنية.

والثقافة هي مجموعة ما لشعب من أفكار وتقاليد ونظم اجتماعية وسياسية ومثل عليا وفلسفة وعلوم وفنون وآداب وصناعات وتهدف جميعها إلى تحقيق الخير للإنسان وزيادة رفاهية الحياة ومتعها، وبهذا يمكن تمييز الجماعات والشعوب

المتحضرة عن الجماعات والشعوب المتأخرة وان كان ليس هناك حد فاصل بين الشعوب المتحضرة والشعوب في بداية حضارتها.

إن علم الآثار كجزء من علم الإنسان يهتم أولا وأخيراً بدراسة ثقافة الإنسان القديم من تلك الجوانب الثقافية التي في الإمكان التوصل إلى معرفتها عبر الأزمان البعيدة وبالطبع فنسبة البعد أو القرب في الزمن الذي يدرسه علم الآثار لها تأثير مباشر على نوع واختلاف المادة الثقافية التي يتوصل إليها العلم من خلال البحث.

إن وجود الإنسان ثقافياً وكذلك تاريخه الثقافي في نظر علماء الآثار يبدأ من اللحظة التي استعمل فيها الإنسان أو صنع من مادة خام، أداة تعينه على مواجهة متطلبات الحياة الأساسية من معيشة أو إسكان أو أي نشاط بشرى. وما يعثر عليه من مواد خلفها ذلك الإنسان الأول لتكون أثراً دالاً على تجربته ومؤرخاً لعصره.

إن المعرفة هي حصيلة تتراكم على مر الزمن ويساعد علم الآثار في مدها بالمعلومات، أما الأفكار والمفاهيم والفرضيات فنجد أن تطورها متفاوت حسب النمو والتطور في مختلف ميادين الفكر.

تعريف علم الآثار:

ليس من السهل تعريف علم الآثار«أركيولوجيا»،وأن تعريف علم الآثار بدراسة العتيق أو دراسة القديم تعطي دلالة مبهمة غير واضحة، فكلمة Archaeology هي كلمة يونانية الأصل تتألف من كلمتين الأولى معناها البدء بـ Arche والثانية معناها كلمة أو حديث Logos فهل المقصود هو حديث مستمد من دراسة الماضي، أو بداية الإنسان ، أم كان المقصود من هذه الكلمة اليونانية دراسة عهود التاريخ البعيد أو التاريخ القديم بوجه عام.

في القرون الأولى من تاريخنا ظهرت كلمة (أركيولوج) بمعنى خاص تماما فهي تدل في البلدان التي تتكلم اليونانية على نوع من الممثلين مثل ممثلي الدراما الذين يمثلون الأساطير القديمة على المسرح.

وأننا نعجب من أن اللغة اللاتينية لم تذكر كلمة (أركيولوجي) علم الآثار ،ولا (أركيولوج) عالم الآثار ، كذلك فعلت اللغة العربية فلم تظهر فيها هذه الكلمة، حتى أن كلمة (تاريخ) لم تذكر في القرآن الكريم ولم يذكرها العرب في الجاهلية وهذه الكلمة ظهرت لأول مرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وربما أخذت من اليونانية حيث أن كلمة تاريخ وكلمة (أرخ) كانت غير مستعملة عند العرب حتى عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولم تظهر هذه الكلمة أيضا في الأحاديث النبوية الشريفة ويعتقد أنها مستمدة من الكلمة السامية التي تعني (القمر) أو الشهر وهي في الأكادية(أرخو) وفي العبرية (يرخ) وربما كانت تعني (التوقيت حسب القمر).

إن أي عمل بشري يعثر عليه يدخل تحت مظلة علم ما قبل التاريخ وعلم الآثار، والبعض يقول إن علم الآثار يبدأ من العصور الحجرية الأولى حتى القرن الثامن عشر، والسؤال الآن هل هناك علم آثار واحد أم هناك علوم آثار خاصة لكل منها متطلباته ومشاكله ؟.

والجواب على ذلك أن هناك علوم آثار لم تنشأ في آن واحد وكل منها يهتم بأنواع من الأشياء مختلفة، فمثلاً علم آثار ما قبل التاريخ يدرس قطعة صغيرة من الفخار وبعض الأدوات المصنوعة من الظران أو بعض الزخارف البدائية في حين علم الآثار الإغريقية يدرس آثار فنية وزخرفيه لا مثيل لها وليست لها نفس الأسلوب أو المظاهر أو حتى الموطن الواحد.

ميادين علم الآثار:

بدأت الدراسة الأثرية عامة **بعلم الآثار الكلاسيكي** الذي يعد بمثابة العلم الأم لكل العلوم الأثرية التي تحددت بقدر ما تحدد من عدد الحضارات الإنسانية، ومن هنا وجد علم آثار ما قبل التاريخ ويبحث في مخلفات إنسان هذا العصر، وتنحصر اهتماماته فيما بين بداية الإنسان وظهور أول هيكل عظمي له، وهي فترة زمنية طويلة تختلف فيها الحقائق التاريخية والأثرية من منطقة إلى أخرى لأن التقسيمات الزمنية لعصر ما قبل التاريخ التي تبدأ بالعصر الحجري القديم (الباليوليتى) مروراً بالعصر الحجري المتأخر (النيوليتي) والعصر النحاسي (الأينوليتي) والعصر البرونزي وانتهاءً بالعصر الحديدي، ليس لها نفس التسلسل التاريخي في كثير من بلدان العالم، يدل على ذلك مثلا أن البرونز الذي وجد في الشرق الأدنى منذ الألف الرابع قبل الميلاد لم يوجد في أوربا إلا في القرن الثاني الميلادي، وعلى ذلك فإن التاريخ كان قد بدأ في بعض بلاد العالم القديم قبل غيرها من البلاد الأخرى بكثير، وهو الأمر الذي جعل سطح الكرة الأرضية كله مسرحاً لعلم آثار هذا العصر، وجعل مجال دراساته يمتد إلى عشرات الآلاف من السنين، ويتنوع بتنوع الحضارات التي يشملها وبطبيعة الوثائق التي يدرسها، وقد أشارت بعض المراجع العربية في هذا الصدد إلى أن الدراسات المتعلقة بعصر ما قبل التاريخ لا تزال في طور التكوين رغم مرور قرن من الزمان على نشأتها، ورغم التقدم العلمي الهائل الذي حدث في العصر الحديث.

أما علم الآثار الكلاسيكي فالغالب على الظن أنه يتطور لكي ينقسم إلى علمين أولهما(**علم الآثار الإغريقية**) وثانيهما (**علم الآثار الرومانية**) لأن تعدد المواقع الأثرية التي ترجع إلى هذين العصرين، وأهمية الآثار التي تكتشف في هذه المواقع وتنوعها، يجبر علماء آثار هذا العصر على ضرورة التخصص وحصر

جهودهم في مجال واحد من هذين المجالين الكبيرين، ومن ثم فإن علم الآثار الإغريقية لا يلتقي مع علم الآثار الرومانية. لأن الحضارة الإغريقية تنتشر على سواحل البحرين الأبيض والأسود منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، إلى أن كان فتح الإسكندر الأكبر للشرق فصيغ العالم القديم بالصيغة الهيلينية ، أما علم الآثار الرومانية فيمكن دراسته من خلال العناصر الأثرية المشتركة التي خلفتها حضارة الرومان في كل الأماكن التي عاشت عليها جحافل روما ، وتركت فيها بعد رحيلها طرقها الخاصة في البناء والزخرفة والعبادات والنقود والأوزان والمقاييس ونحوها.

ويأتي بعد علم الآثار الكلاسيكية (**علم الآثار المصرية القديمة**) وهو علم ينحصر مجاله في واد ظل رغم انعزاله بالصحراء من الشرق ومن الغرب على علاقة بما يحيط به من بلدان تمتد من النوبة حتى الحبشة والبحر الأحمر وفلسطين، عن طريق القوافل التجارية تارة والفتوحات المصرية تارة أخرى، وقد ساعدت هذه العوامل كثيراً في أن أصبحت مصر بلدا لا تؤثر فيه العوامل الخارجية إلا قليلا ، يدل على ذلك أن الإسكندر الأكبر مثلا ضم مصر إلى إمبراطوريته دون أن يجعلها بلداً هيلينيا ، ويرى بعض الباحثين أن إطار علم الآثار المصرية القديمة ينحصر تاريخيا من العصر الباليوليتي حتى الألف العاشر قبل الميلاد ، والعصر النيوليتي من الألف العاشر إلى الألف السادس أو الخامس قبل الميلاد والعصر النحاسي من الألف السادس أو الخامس إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم يأتي بعد ذلك الدور المصري الخالص حتى فتح الإسكندر سنة٣٣٢ ق.م. وأخيراً العصر الإغريقي الروماني.

وهناك **علم آثار الشرق الأدنى** وهو علم معقد إلى حد كبير، لأن الاستمرار والخصوصية التي ميزت علم الآثار المصرية نتيجة لجغرافية الموقع وبقاء السكان

دون تغير لم تكن واردة في موقع إطار هذا العلم، فقد ولدت فيها حضارات وماتت، وتأسست فيها إمبراطوريات وانهارت. بدءاً من سواحل بحر إيجة حتى وادي الأندلس ومن شبة جزيرة سيناء إلى بحر آرال خلال أربعة آلاف عام قبل الميلاد.

وهناك **علم الآثار البيزنطية** الذي يمكن تطبيقه على الفن الذي ازدهر في كل الأراضي التي خضعت للإمبراطورية البيزنطية في مصر وسوريا وكريت وغيرها، وقد أُخذت تسمية هذا العلم من العاصمة (بيزانس) ، وظل قائما طوال الفترة الزمنية التي وجدت فيها هذه الإمبراطورية، ومن ثم فإن ميدانه واسع وتنوعاته المحلية كثيرة ولاسيما في مجال هندسة البناء والزخرفة.

وهناك **علم الآثار الإسلامية** وتمتد مجالاته إلى أرض فسيحة من آسيا وإفريقيا حتى إيران والهند، وتشملها جميعاً مظاهر أثرية عامة مشتركة حتى وإن تميزت كل منها ببعض الخصائص الفرعية أو الإقليمية، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن علم الآثار الإسلامية يتميز دون غيره من سائر علوم الآثار الأخرى بأنه هو العلم الأكبر غنى فيما يتعلق بالفنون الصناعية، وهو العلم الذي توطدت أركانه على أساس من علم الآثار البيزنطية في مصر وسوريا وعلم الآثار الساسانية في إيران.

وأخيرا هناك **علم آثار العصور الوسطى المسيحية** خلافا لعلم الآثار البيزنطية، لأن مسيحية العصور الوسطى كانت في الحقيقة واقعا روحيا وماديا توطدت دعائمه من خلال الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي. ولاسيما في سوريا وفلسطين، فجاءت خصائص هذه العصور المعمارية والزخرفية من قلب أوربا إلى قلب العالم الإسلامي ، وأخذت دورها في التغيير الذي طرأ على الآثار الإسلامية، ولاسيما فيما يتعلق بطرازي الباروك والركوكو ونحوهما.

ورغم هذه التقسيمات جميعا فإن علم الآثار يهتم بصفة عامة بالكشف عن تاريخ البشرية منذ نشأتها حتى عصرها الحديث، ومن ثم فإن كل التقسيمات المشار إليها ليست في واقع الأمر تقسيمات منفصلة بعضها عن بعض، بل إنها تقسيمات تختلط ببعضها في كثير من الأحيان، فالاتصالات بين الإغريق والرومان مثلا تؤلف فصلا ممتعا في علم الآثار الكلاسيكية، وكذا الحال بالنسبة للتأثيرات المتبادلة بين علم الآثار اليونانية وعلم الآثار المصرية أو بين علم الآثار الرومانية وعلم آثار الشرق الأدنى ولاسيما منذ العصر المينوني حتى عصر انتهاء عبادة الأوثان.

العلوم المساعدة لعلم الآثار:

إن علم الآثار من العلوم التي تحتاج إلى كثير من العلوم المساعدة التي تقدم معونات فنية لعالم الآثار وتساعده على أن يصل إلى ما يصبوا إليه من الحفاظ وشرح وعرض الآثار التي يعثر عليها وهي كثيرة ومتعددة نذكر منها:

١- **علم النقوش** Epigraphic **وعلم أوراق البردي** Papyralogie وهما يلعبان دوراً هاماً بالنسبة لعلم الآثار.

٢- **علم الأنثروبولوجيا** Anthropology وهو علم ذو مظاهر متنوعة جدا، منها دراسة الأعراق من الوجهة البشرية الطبيعية بمساعدة الهياكل العظيمة البشرية والحيوانية والتي تُكتشف بواسطة عالم الآثار.

٣- **الجيولوجيا والجغرافيا:**

تحددان الوسط الطبيعي الذي نما فيه الإنسان ونشاط الأجيال البشرية، ونحن نعلم أن بعض الحيوانات ظلت مشابهة لذاتها خلال أربعة آلاف سنة، ودراسة الحيوانات والنباتات المتحجرة هي من الأشياء الهامة والمساعدة التي لا غنى عنه لدارس عصر ما قبل التاريخ.

٤- **الإثنوجرافيا:**

وهو علم خصوصيات الشعوب ومشترك اشتراكا وثيقا مع علم الآثار، إن هذا العلم مختص بدراسة الأعراق والحضارات والمجتمعات، علم يهتم بدراسة الأخلاق والعادات والأديان المعاصرة والتي هي صالحة لإعطاء معلومات حول آثار مضت.

٥- **الطبوغرافيا:**

علم يتعلق بوضعية وتوزيع أسماء السكان ودراسة هذه الأسماء من الناحية اللغوية والتاريخية.

٦- **الهندسة المعمارية:**

وهي الدراسة التي تهتم بدراسة فن البناء سواء كان دينياً أو مدنياً أو حربياً كذلك هندسة المدن Urbanism ومن شأن هذا الفرع من الهندسة المعمارية ليس فقط رسم مخططات المدن بل هو يهتم بجميع المشاكل الناشئة عن حياة الاحتشاد في الأماكن سواء كان صغيرا أم كبيرا.

٧- **فن النحت:**

وهو فن إعادة التكوين في مادة صلبة(حجر- برونز- عاج) بشكل منخفض أو مرتفع أو بزخرفته بزخارف بارزه أو غائرة.

٨- **الفن التشكيلي:**

يتألف في الأصل من مادة رخوة (شمع- فخار) ويطلق عليه أحيانا (بلاستيك) وهذه هي أولى مراحل فن النحت، على أن كلمة (بلاستيك) تفهم بمعنى النحت في أغلب الأحيان.

٩- **فن الحفر على الأحجار الكريمة:**

وهو فن حفر الحجارة الدقيقة إما بالتجويف أو بالحفر البارز.Glytique

١٠- **دراسة الأختام:**

مادتها وطرزها ويطلق عليها Sigillographic أي فن الأختام.

١١- علم النقود:

وهو علم المسكوكات القديمة Numismatiqus .

١٢- السيراميك:

أي فن الخزف وصناعة المواد الخزفية من الطين المحروق وكذلك الخزف المطلي والبور سلين.

١٣- علم قراءة الكتابات القديمة: Poleographic

يتألف من حل رموز الكتابات وخاصة المكتوبة على الجلود والصكوك وشهادات القرون الوسطى.

١٤- علم المترولوجيا: Metrologic

هو علم الأوزان والمقاييس.

١٥- فن نحت المعادن: Torentique

وهو فن نحت وحفر المعادن من فضة وذهب وبرونز وحديد وخلافه.

١٦- علم البردي: Papyralogic

ويدرس النصوص والكتابات المسجلة على أوراق البردي.

١٧- فن الرسم:

لا بد لرجل الآثار أن يكون على دراية بفن الرسم حيث أن هذا يساعده أثناء أعمال الحفر والتنقيب.

الفصل الثاني

نشأة علم الآثار

الفصل الثاني
نشأة علم الآثار

تعزى نشأة علم الآثار كعلم له منهجه في البحث والاستقصاء والتحليل والتفسير، إلى العصر الحديث، ونعني بالعصر الحديث هنا الفترة بين القرن السادس، والوقت الحاضر، بيد أنه من الإنصاف أن لا نغفل دور الباحثين قبل هذا العصر في مجال الاهتمام بالماضي وأثاره وكتابة قصة الأحداث التي خلت، فالواقع أن ميل الإنسان لتسجيل الماضي ووقائعه من الأمور التي عنى بها الأقدمون من المصريين القدماء وسكان الرافدين بخاصة، حيث ترك لنا هؤلاء سجلات عن الكثير من الأحداث التاريخية وغير التاريخية التي وقعت في عهد ملوكهم مثل وقائع الحروب والمعاهدات والزواج والرحلات وإقامة المعابد، وإنشاء المدن، وغير ذلك مما سجلوه فوق جدران المعابد والقصور أو صفحات الصخور أو ألواح الحجر، أو الطين المحروق أو الورق- وعنى هؤلاء – بتسجيل الأحداث وفق سنين حكم ملوكهم باليوم والشهر والفصل والسنة وهذا ما اتبعه المصريون القدماء، أما أهل بلاد الرافدين فقد سجلوا هذه الأحداث وفق حدث هام حدث أول العام أو في العام الذي قبله، أما العبرانيون فقد أرخوا لتاريخهم ببدء الخليقة عندهم، هذا البدء الذي قدروه بعام ٢٠٠ ق.م .أما الإغريق فقد اتخذوا عام ٧٧٦ ق.م وهو بدء أول دورة أوليمبية رياضية عندهم، وأرخ الرومان تاريخهم بتأسيس مدينة روما عام ٧٥٣ ق. م.

ولقد وصل المصريون القدماء إلى معرفة التقويم الذي حددوا به السنة عندهم بحلول فيضان النيل، وقسموا السنة إلى ثلاثة فصول يتكون كل منها من أربعة أشهر، وكل شهر من ثلاثين يوماً، وبذلك أصبحت السنة عندهم ٣٦٠ يوماً

أضافوا إليها خمسة أيام تعرف بأيام النسيء، أقاموا فيها أعياد آلهتهم الكبرى، وبعد هذا أضافوا يوماً كل أربع سنوات حين اكتشفوا اختلاف مواقيت الأعياد صيفاً وشتاء بسبب نقص ربع اليوم وقد أخذ الغربيون فيما بعد هذا التقويم في وضع تقويمهم المعروف بالتقويم الجريجوري، المعمول به في الوقت الحاضر.

ولقد ضرب المصريون القدماء وسكان بلاد الوافدين اللذان – يمثلان مركزي الخلق والإبداع في العالم القديم – بسهم وافر في مجال العلوم المختلفة.وكانت لهم مدارس تدرس فيها العلوم مثل الطب والفلك والرياضيات والدين، وعرفت تلك المدارس في مصر باسم بيوت الحياة كما كانت هناك مكتبات تضم شتي المؤلفات، ألحقت في مصر بالمعابد مثل معبد الرامسيوم للملك رمسيس الثاني الموجود بالبر الغربي لمدينة الأقصر، ومعبد الإله أتون بتل العمارنة ، وترك لنا الأشوريون المكتبة العظيمة للملك أشوربانيبال التي ضمت ألاف الألواح الطينية المكتوبة، وشملت دراسات هؤلاء أيضا شتي المعارف، وكان للمصريين موسوعات علمية تتناول معارف كثيرة في التاريخ والجغرافيا والبحار والأرض والنجوم والكواكب وغيرها حُفظت لنا منها موسوعة تعرف بموسوعة أمنمؤبي، كما حفظت لنا كتابات كتاب الإغريق والرومان مقتطفات من أول كتاب يؤلف عن تاريخ شعب من الشعوب بطريقة علمية منظمة للكاهن المصري مانيتون الذي عاش خلال عهد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس ٢٨٣- ٢٦٤ق.م فكتب هذا الكتاب (تاريخ مصر) واستند في كتابته إلى الوثائق الرسمية المحفوظة في محفوظات الدولة ومكتبات المعابد.

ومن الكتاب الإغريق الذين زاروا بلدان الشرق هيرودوت وطاليس وفيثاغورث وأفلاطون وغيرهم، وقد لقب هيرودوت بأبي التاريخ، وكتب عن الحرب التي وقعت بين الفرس وبلاد اليونان، كتب مشاهداته في بابل ومصر ولكن كتاباته

امتلأت بكثير من الأحاديث التي سمعها، والتي ثبت خلوها من التحقيق والتدقيق، ومن ناحية أخرى نجد أن أُسس التفكير الفلسفي القائم على المنهج العقلي قد نشأ أول ما نشأ في المدن الإغريقية في آسيا الصغرى، على يد طاليس أول فلاسفة الإغريق ،وطاليس كان من بين الذين زاروا مصر وأخذوا عن كهنتها، كما زار أفلاطون مصر وقورينا (برقة) وعزا إلى مصر معرفته للفلسفة، وأورد ذكرها كثيرا في كتابيه الجمهورية والقوانين، وفعل هذا أيضا فيثاغورث عالم الرياضيات والفيلسوف وغيره من علماء الإغريق ومفكروهم.

ويمكن القول بأن الإغريق مدينون لحضارات الشرق القديم بكثير من المعارف ومناهج التفكير ،وأن الإغريق قد هضموا كل هذا وبلوره بحيث قام تفكيرهم على أساس العقل والبرهان، وقد تتلمذ الرومان الذين ورثوا الثقافة الإغريقية على يد الإغريق وأخذوا عنهم وكانوا حريصين على اقتباس أفكارهم وتقليد فنونهم.

وفي العصر الهلينستي ورثت مدينة الإسكندرية أثينا، وضمت هذه المدينة مركز الفكر في عالم البحر الأبيض المتوسط، ونشأت فيها مدرسة كانت تتناول شتي العلوم والمعارف وألحقت بها مكتبة حوت آلاف الكتب، وقام رواد هذه المدرسة بالبحث في مختلف العلوم والمعارف، وحرص هؤلاء على جمع المقتبسات التي تفيدهم في بحوثهم ودارساتهم، وشملت هذه الدراسات التاريخ والآثار والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضية، وأنشأت بالإسكندرية المدرسة الأفلاطونية الحديثة التي أنشأها الفيلسوف أفلاطون.

ومن ناحية أخرى يرجع للقدماء فيما تركوه من تسجيلات الفضل في حل رموز لغاتهم القديمة، فقد أدى كشف حجر رشيد إلى حل رموز اللغة المصرية القديمة، وكان هذا الحجر قد نقشه كهنة منف على عهد الملك بطليموس

الخامس بالخط الهيروغليفي والخط الديموطيقي والخط اليوناني، كما أدى النقش الذي تركه الملك الفارسي دارا الأول على صخرة بهستون بإيران بالفارسية القديمة والبابلية والعيلامية إلي حل رموز الخط المسماري.

هذا وينبغي أن لا نغفل هنا أيضا دور حضارات أخرى قديمة كان لها أثرها على الفكر اليوناني مثل حضارات الهند والصين وإيران فقد نهل منها الإغريق الذين يعزو البعض إليهم وضع أسس كثير من التقاليد التي نمت في أوربا في العصر الحديث في مجال العلوم المختلفة ولا يخفى علينا أن كثيرا من المصطلحات العلمية وغير العلمية قد أخذها الأوربيون عن الإغريق ، سواء كان ذلك في مجال العلوم أو الفنون أو السياسة أو الاجتماع .

ولقد استمرت الحضارات القديمة خلاقة ومبدعة حتى القرن الثاني الميلادي ومنذ القرن الثالث الميلادي حدث ركود في الغرب في مجال الخلق والإبداع، لكن حافظت على أسس الثقافة الولايات الرومانية في الغرب والإمبراطورية الشرقية في الشرق.

ولم تلبث أن انتقلت القاعدة الثقافية إلى المسلمين منذ القرن السابع الميلادي، وأصبحت القوى الإسلامية العظمى مركز الثقافة والفكر الذي لم يلبث أن نقله المسلمون إلى أوروبا، مما ساعدها على بناء حضارتها الحديثة لا من المستوى الأدنى، بل من المستوى الرفيع الذي ورثته الإنسانية من العالمين القديم والوسيط.

لقد حرص المسلمون على تناول المسائل العقلية ولم يقعوا في الخطأ الذي وقع فيه رجال الكنيسة في الغرب من مقاومة التيار العلمي الفكري القائم على الاستنباط والتجربة والبرهان، بل قاموا بترجمة التراث الإغريقي الفسلفي مثل أعمال أفلاطون وأرسطو، وتناولوه بالتحليل والنقد والتعليق، وأبدعوا في هذا كل الإبداع، فلم يفصلوا بين الفلسفة والدين، ومن ثم لم ينشأ هذا الصراع بين

العلم والفلسفة أو بين النزعة المادية لرجال العلم والنزعة العقلية لرجال الدين. ونجد هذا فيما كتبه أبو الوليد ابن رشد في كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) وخلاصة ما جاء فيه أن الفلسفة حق والدين حق، والحق لا يضاد الحق وإنما يدعمه ويؤيده.

ولقد نشر المسلمون الفلاسفة من أمثال ابن رشد وابن سينا والفارابي آراءهم، وبرزت المدارس الإسلامية في صقلية والأندلس وتتلمذ أهل الغرب على المسلمين وأخذوا عنهم، وهذا واضح في كتاباتهم وأرائهم.

ولم يقتصر هذا على أهل الفلسفة بل برع المسلمون في العلوم الأخرى، وكان لهم مؤرخوهم الذين كتبوا تاريخ الأمم والشعوب والبلدان، من أمثال الطبري وابن الأثير والمقريزي وأبو الفداء وابن خلدون الذي كتب مقدمته المشهورة التي فصل فيها وحدد المنهج العلمي وهي البحث والنظر والنقد أي نفس الأسس التي تقوم عليها مناهج الدراسة والبحث في مجال العلوم الحديثة بما في ذلك علم الآثار.

وشهد القرن الثامن عشر تطوراً رائعاً في الآراء، ولهذا عرف بعصر النور أو التنوير ومهدت الآراء الفكرية التي ظهرت الطريق إلى القرن التاسع عشر الذي برزت فيه الأعمال والبحوث والمكتشفات الأثرية ووضعت المبادئ الأولى لعلم الآثار.

علم الآثار والعصر الحديث:

نشأ عند الأوربيون حب اقتناء التحف والأعمال الفنية منذ القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر حيث قامت عائلة ميدتشي بإيطاليا بعرض ما لديها من تحف وأعمال فنية في بهو ملحق بقصرها في مدينة فلورنسا لتكون بمثابة الهام للفنانين ، وقد حزا حذوها فرنسا وغيرها من دول أوروبا فنشأ عن هذا ما يعرف بهواة الفن ولم تلبث هذه الدول أن عرضت هذه التحف في قصور الأمراء

والملوك، وأضحت هذه القصور تشكل المتاحف الكبرى مثل متحف اللوفر بباريس وبنشأة هذه المتاحف وضعت اللبنة الأولى لعلم المتاحف.

ومن ناحية أخرى اتجه فريق من الأوروبيين إلى الكشوف، إلى كشف آثار الحضارتين الإغريقية والرومانية وحضارات الشرق القديم ، يفتنهم في هذا المجال أعمال الشاعر اليوناني هوميروس في ملحمة الإلياذة والأوديسة وقصص ألف ليلة وليلة الذي ألهب خيال أدبائهم من أمثال وولترسكوت ورواياته الرومانسية عن الشرق، ويدفعهم من ناحية أخرى ما ورد في التوراة والإنجيل عن ممالك الشرق القديم وما كتبه كتاب الإغريق والرومان.

ومن ثم نجد رحالتهم يرتحلون إلى الشرق خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ويعودون إلى بلادهم ليكتبوا ويقصوا ما شاهدوه من عجائب هذا الشرق وآثاره الرائعة ، وكان القرن الثامن عشر قد شهد تقدماً فكرياً رائعاً وتطوراً كبيراً في الآراء والأفكار حول الآثار والتاريخ والثقافة، وظهر فريق من العلماء والفلاسفة بآراء ونظريات جديدة، دفعت العلماء إلى تطبيق الطرق العلمية لفهم تاريخ الإنسان ونشأة الثقافة.

وقد طبق هؤلاء منهج التعليل والتفسير، الذي نراه بصورة واضحة في المؤلف العظيم لإدوارد جيبون (اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) الذي نشره عام ١٧٧٦م.

وقد أدى ظهور بعض المظاهر الأثرية من الأحجار القديمة التي تناولتها يد الباحثين خلال هذا القرن إلى هدم نظرية الكنيسة من أن العلم خلق عام ٤٠٠٤ ق. م. وأصبح واضحاً أمام العلماء أن العالم أقدم من هذا، وأن ثقافة الإنسان أقدم بكثير مما تنادى به الكنيسة ورجال الدين المسيحي في أوروبا.

وفي بداية القرن التاسع عشر أحرز علم الآثار تقدماً كبيراً ، وبدأت مرحلة جديدة جعلت علم الآثار الحديث يولد في القرن ١٨ فبدأت الكشوف الأثرية وأعمال الحفر في أوروبا وبلاد اليونان والرومان والشرق الأدنى خاصة في مصر والعراق وفلسطين، كما حلت رموز اللغة المصرية القديمة على يد جان فرنسوا شمبليون في تاريخ باكر من هذا القرن عام (١٨٢٢م) وأعقب هذا مولد علم الآثار المصرية، كما حلت رموز الخط المسماري حوالي منتصف هذا القرن فبزغ فجر علم الأشوريات ، وكان نشاط العلماء في مجال الحفر فاتحة لمعرفة الحضارات القديمة، ووضع الأسس الأولى لعلم الآثار ، فعرفت طريقة الحفر الطبقي ونمت وتطورت كذلك بعض أسس تاريخ الآثار مثل التاريخ على أساس مقارنة الآثار المكتشفة في موقع بأخرى تم اكتشافها في موقع آخر، كما عرفت طريقه التاريخ عن طريق دراسة أنماط الفخار وطرزه ، كما أدت أعمال الحفر في أوروبا إلى ظهور نظرية العصور الثلاثة التي تقسم الحضارة الإنسانية على أساس المادة التي صنعت منها الآلات والأدوات التي صنعها الإنسان وهذه العصور هي الحجري، وعصر البرونز، وعصر الحديد، ويرجع هذا التقسيم بوجه خاص إلى عالمين دنمركيين هما كرستيان طوسن الذي وضع هذا التقسيم عند تنظيمه لمعروضات المتحف القومي الجديد في كوبنهاجن ووضعه لدليل هذا المتحف محللاً التتابع الزمني للأدوات المصنوعة من الحجر والبرونز والحديد في أوروبا بوجه عام وخليفته ينس يعقوب ورساي الذي وضع نظام هذه العصور، ووصف المبادئ الأساسية للحفائر الأثرية من واقع الحفائر التي قام بها.

وفي نفس الوقت كانت قد ظهرت بقايا هياكل بشرية من جماجم وعظام في بعض المناطق في أوروبا وأسيا مثل عظام الإنسان المعروف بإنسان نياندرتال قرب مدينة دسلدورف بألمانيا وإنسان الصين الذي وجد في تشكوستن قرب بكين،

كما وجدت رسوم كهف التاميرا بأسبانيا. وكل هذه الاكتشافات أدت إلى تقدم علم الآثار واتساع أفاقه، فقد أصبح من الواضح أن وجود الإنسان على الأرض قديمة للغاية وبدأ التساؤل عن موطن الإنسان الأول، وتطوره، ودعمت هذه البحوث نظريات فريق من العلماء مثل هربرت سنبسر الذي نادى بنظرية الاختيار الطبيعي وتشارلز دارون الذي نادى بنظرية التطور البيولوجي للإنسان والحيوان القائمة على أساس الصراع من أجل البقاء بمعنى أن الحيوان أو النبات إذا لم يتلاءم مع البيئة انقرض وإذا تلاءم عاش ولكن الإنسان من وجهة نظر علم الآثار في تطوره تأثر بعوامل البيئة ولكن بما له من فكر استطاع في هذا التطور أن يواجه هذه البيئة فيصنع الملابس لاتقاء البرد، ويخترع النار للدفء وليطرد الحيوانات المفترسة والضارة، وأدت مثل هذه الآراء إلى تشعب الفكر بين علماء الأنثرويولوجيا وعلماء الآثار، وأخذ الفريق الأخير يتمسك بالدليل الأثري كقاعدة أساسية في دراسته لهذا التطور، ومن ثم اتجه هذا الفريق إلى الفصل بين تطور الحيوان وتطور الإنسان، بحيث اتسعت الآن دائرة هذه البحوث، مع اتساع الكشف عن هياكل هذا الإنسان في مناطق أخرى في إفريقيا (جنوب وشرق إفريقيا) وفي جاوه وشرق آسيا وغيرها من المناطق.

وفي الوقت الذي كان علم الآثار يحرز تقدماً في مجال وضع أسس ومناهج البحوث العلمية، وفي الدراسات الخاصة بعصور فجر التاريخ ونشأة الحضارات القديمة، كان هناك نشاطاً آخر في مجال الحفر والتنقيب، اتخذ وجهين، الأول هذه الحفائر غير العلمية التي قام بها فريق من المغامرين عرفوا بالهواة، كان هدفهم البحث عن الكنوز ولذلك وصفت أعمالهم بصيد الكنوز، واتسمت بالسلب والنهب وقد نهب هؤلاء الكثير من آثار مصر والعراق وبلاد الإغريق والرومان وغيرها ، أما الوجه الآخر فهو ما قام به فريق من المشتغلين في حقل

الآثار من حفائر اتسمت بأنها كانت شبه منظمة وعلمية لدرجة كبيرة وكان هدف هؤلاء هو البحث من أجل البحث، وإلى هؤلاء يرجع الفضل في وضع الأسس الأولى لفن الحفر ودراسة الآثار وطرق تأريخها.

واتسعت دائرة الدراسات والبحوث اللغوية، فوضعت المعاجم، ونقلت الكتابات والنقوش وبرزت أعمال تسجيل الآثار بالصورة والرسم ونقل الكتابات والنقوش القديمة.

الفصل الثالث

أهمية علم الآثار ومناهج البحث الأثري

الفصل الثالث

أهمية علم الآثار ومناهج البحث الأثري

مناهج البحث الأثري هي الطرق والوسائل والأساليب الفنية والعلمية التي يتبعها عالم الآثار لكي يصل إلى تحقيق الهدف من علم الآثار وهو كتابة قصة الإنسان منذ ظهوره على سطح الأرض حتى الوقت الحاضر، هذا الحاضر الذي سيصبح في الغد جزء من ماضي الإنسانية الذي يبحثه عالم الآثار، وترجع نشأة مناهج البحث الأثري في مجال بحوث علم الآثار أو الأركيولوجيا إلى العصر الحديث، هذا العصر الذي يمتد من القرن السادس عشر، بدءاً من عصر النهضة في أوروبا إلى القرن العشرين، ولا يعني هذا أن القدماء لم تكن لهم مناهج بحث، فقد كان لهؤلاء مناهجهم في البحث، ونعني هنا أصحاب الحضارات القديمة في الشرق الأدنى وبلاد الإغريق والرومان كما تشهد بذلك علومهم التي تقدموا فيها وبرعوا مثل علوم الطب والفلك والهندسة والرياضيات وغيرها، ولكن قد يجنحوا في بحوثهم وكتاباتهم التاريخية أحياناً إلى الخيال وأحياناً أخرى بصبغة ذات طابع ديني، ولكننا يجب أن نعطي هؤلاء حقهم لأنهم وضعوا أسس العلوم والفنون والثقافة وكان لهم الفضل في نمو وازدهار حضارات.

ولا شك أن مناهج البحث الأثري تختلف عن مناهج البحث التاريخي أو غيرة من البحوث الأخرى، إذ أن له طرائقه الخاصة مما يميزه عنها، ولذلك رأى البعض أن علم الآثار علم ورأي البعض الآخر أنه فن والحقيقة أنه يجمع بين الأثنين إذ أن مناهج البحث الأثري تتبع المنهج العلمي في بحوثها وتتناول أيضاً المادة الأثرية التي تمثل الفنون المختلفة المعمارية وفنون النحت والرسم والتصوير، ويتناول البحث عن الآثار سواء الموجودة على سطح الأرض أو المدفونة في جوفها.

إن الهدف من مناهج البحث هي أن تيسر لعالم الآثار أن يجمع معلوماته ويرتبها وينسقها ويشرح المادة الأثرية ويفسرها ثم يضع البناء التاريخي لقصة الإنسان أو الجماعة البشرية أو الشعب أو الأمة في الماضي، ويؤدي هذا المنهج إلى أن يتعرف عالم الآثار أثناء دراسته على القوى التي في الطبيعة، تلك التي تؤثر في الإنسان مثل القوى الجيولوجية أو الجغرافية أو البيئية، إذ أن هذه القوى إما أن يتفاعل معها الإنسان تفاعلاً إيجابياً من حيث التلاؤم معها أو يضطر إلى الهرب منها إلى مواقع أخرى يتلاءم فيها مع هذه القوى.

إن مناهج البحث الأثري تضع أمام عالم الآثار سجلات الماضي تلك التي تركها الإنسان على الحجر أو الورق أو ألواح الطين أو الخشب أو الجلد أو غيرها، هذه السجلات منها ما هو منقوش في صور ورسوم على الصخور، ومنها ما هو مدونات بالكتابة، وقد جاءت الأخيرة بعد أن عرف الإنسان الكتابة وأقدم هذه المعرفة ترجع للمصريين والسومريين في الألف الرابع ق.م، وقبل هذا التاريخ كان الإنسان يتناقل الأحداث والوقائع التاريخية وغيرها بالمشافهة، ومن ثم وضعت هذه الوقائع في صورة من الخيال حولتها إلى أساطير وقصص خرافية، ويقع على عاتق عالم الآثار تنقية هذه الأساطير مما علق بها من خيال وأن يستعين في تحقيق ذلك بالكشوف الأثرية وغيرها من مصادر البحث.

إن تراث الإنسان في الماضي لم يصل إلى الإنسان في العصر الحديث في الصورة التي كان عليها من قبل، بل وجده علماء الآثار خرائب، وأطلالاً، وحطاماً، قد تناولته يد الطبيعة أو يد الإنسان بالهدم والدمار، وكثيراً ما حولته إلى أنقاض أو أكوام يغطيها التراب أو أخفته عن الأعين حتى بات لا يعرف مكانه أو موقعه، ومن ثم كان على عالم الآثار أن يبحث عنه وينقب كي يكشف للناس عما اختفى، ويحيى ما مات.

إن مناهج البحث الأثري تتطلب البحث عن هذه المدن، وعن آثارها التي دمرت أو نقلت من مكانها إلى أماكن أخرى، وجمع ما تناثر منها وتشتت، وإعادته إلى مواقعه إن أمكن ذلك ،أو تجميعه من فوق الرسوم التي أُعدت لهذا الغرض، ودراسته كوحدة متماسكة، كما يقتضي هذا المنهج أن يكون الحفر عن هذه المدن وآثارها بأسلوب علمي دقيق فلا تتعرض هذه المدن ومبانيها وما احتوت عليه من آثار الإنسان للتلف أو الإتلاف بفعل الحفارين، كما حدث على يد هؤلاء الذين كان همهم جمع الكنوز أو صيدها دون اعتبار لما تمثله آثار المدن أو الجبانات من تراث تقتضي المحافظة عليه وصيانته لا تدميره أو نهبه أو نقله من مواضعه وسلبه مثلما فعل هتريسن ولورد الجن وبلزوني.

إن الإنسان لم يسجل في الماضي كل الأحداث، وثمة جوانب كثيرة في حياته الداخلية والخارجية لم تسجل، وهنا يدعو منهج البحث العلمي وعالم الآثار أن يكمل هذا النقص سواء من المصادر المدونة التي يعثر عليها في بلدان أخرى أو من الآثار التي يكشف هو عنها في حفائره أو في تسجيلاته التي يقوم بها في أماكن قد تكون نائية، ولذلك فإن عالم الآثار لا يغفل المخطوطات أو النقوش التي على الصخور والمخربشات أو التي على الورق أو الجلد، كما لا يغفل ما ورد في كتب الأقدمين في الشرق والغرب، ولا يهمل المعلومات التي يفيض بها البحث في التراث الذي خلفه الإنسان أينما يكون، هذا التراث كذلك قد يسجل الإنسان أو أحداث الماضي بعد أن تكون هذه الأحداث قد وقعت بوقت قصير أو طويل، مثلما فعل المؤرخ المصري مانيتون منذ كتابته لتاريخ مصر (ايجبتيكا).

وبعد أن أسدل الستار على هذا التاريخ، ومثلما فعل كثيراً من كتاب الغرب والشرق من أمثال الطبري وابن الأثير وابن خلدون والهمداني وغيرهم من مؤرخي العرب، ولاشك أن هذه المصادر تختلف من حيث قيمتها والمصادر التي استقت

منها معلوماتها وكلما كان المصدر معاصراً كان أقرب للقبول من المصادر وقربها من الحدث، كما تتطلب أيضاً أن يتحقق عالم الآثار مما ورد فيها من حقائق وذلك عن طريق كشوفه الأثرية وما تقدمه المادة الأثرية المتاحة له من معلومات، وهذا مما يميز علم الآثار ومناهجه في عالم «التاريخ» الذي قد لا يكون لديه من المعلومات سوى هذه المصادر المدونة ومن ثم يلجأ إلى عالم الآثار يستشف منه ما وصل إليه هو من تحقيق لهذه المصادر ومطابقة ما جاء فيها مع ما أسفرت عنه وسائل البحث.

إن هذا المنهج الذي يتبعه عالم الآثار يسبقه مراحل أخرى يفرضها عليه منهجه في البحث الأثري ونعني هنا العمل في حقل الآثار المعروف باسم علم أثار الحقل وهو ما نعبر عنه أحياناً باسم العمل الميداني، ذلك العمل الذي يشمل جمع المادة الأثرية أو تحقيقها في حقل الآثار ، ويتم ذلك بإتباع المناهج الأثرية السليمة عن طريق إجراء الحفائر في مواقع الآثار أو مسح المنطقة الأثرية مسحاً علمياً دقيقاً ، إن هذا جزءُ يمثل لب العمل الأثري أو هو لا غنى له عن العمل في هذا الحقل، ومقارنة النصوص والنقوش والتأكد من صحتها وسلامة النقل الذي قد يكون عالم آخر قد قام به من قبل وربما في ظروف لم تتوافر له فيها الإمكانيات الحديثة مثل التصوير الفوتجرافي أو الفتوجرامتري أو غير ذلك ، ويقضى المنهج أيضاً دراسة هذه المادة الأثرية، ما كشف عنها أو ما هو موجود في الطبيعة أو المتاحف أو المكتبات ويقارن الزخارف والأنماط ويفحص المخطوطات وغير ذلك حتى إذا فعل ذلك يبدأ في رفع البناء التاريخي ويضع منهج التفسير لما تحت يده ، إن هذا العمل الشاق المتشعب يحتاج إلى وقت غير قصير وجهد غير قليل ، ولهذا تمضي أيام وقرون ولا يزال علم الآثار يعطينا الجديد .

ولعلنا ندرك مدى ما يبذل من جهود حين نعلم أن علم آثار ما قبل التاريخ قد نشأ خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأن هذا اللفظ ظهر في منتصف ذلك القرن في أوروبا كمصطلح Prehistory أما لفظ تاريخ فيرجع إلى المؤرخ هيرودوت الذي كان أول من أورده في كتابه Historia وقد عاش هيرودوت في نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد لكن التاريخ في حد ذاته أقدم عهداً ولا نغالي إذا قلنا أنه بدأ منذ أن دون الإنسان الأحداث والوقائع عند غروب شمس الألف الرابع قبل الميلاد.

إن تفسير المادة الأثرية في الحقيقة هي جوهر المنهج العلمي في البحوث الأثرية، وقد يختلف علماء الآثار في هذا التفسير وقد يتفقون ويقدم علم الآثار يوماً بعد يوم كشوفاً جديدة، ومن ثم قد تعدل الآراء وقد تتغير تبعاً لما يستجد من بحوث أو كشوف أثرية مما يدفعه هذا إلى مزيد من البحث حتى بالنسبة لموضوع من الموضوعات أو حقبه من الحقب أو عصر من العصور، ولاشك أن هذا يكسب علم الآثار حيوية متدفقة ومتجددة ويخلق دوافع حديثه لدى عالم الآثار تدفعه إلى مزيد من البحوث والكشف، وما أكثر ما يعاني عالم الآثار في البحث عن المخطوطات وترجمتها أو من الحفر في مواقع الآثار النائية التي قد تكون في جوف الصحراء القاحلة وفي جو قانط أو قارس البرودة.

إن عالم الآثار قد يواجه في بحثه أيضاً وجود حقب أو فترات يجد فيها أن المادة الأثرية قد توقفت ، تلك المادة التي تتمثل في ثقافة من الثقافات أو حضارة من الحضارات ، وعليه في هذه الحالة أن يتساءل عن أسباب توقف نمو وتطور هذه العملية الثقافية أو الحضارة، وأن يجد لها التعليل أو التفسير المناسب ، وأن يبحث عن الأسباب التي أدت إلى هذا ومن ذلك على سبيل المثال سقوط الدول أو انهيار

الحضارات ، ومن الأسباب التي لابد أن يطرحها ، هل يرجع ذلك إلى حدوث كارثة طبيعية مثل كارثة بركان فيزوف التي أودت بمديني هركونيوم وبومبي وبمدينة ثالثة هي (ستابين) أم للفيضانات أم للزلازل أم أنه كانت هناك هجرة شعوب أخرى اجتاحت موطن هذه الثقافة والحضارة ، أي عن طريق الغزو ؟.

وعند الكشف عن آثار الإنسان ومخلفاته من صناعات وآلات وأوان وغير ذلك يقوم عالم الآثار بدراسة هذه الآثار والمخلفات فيصنفها حسب مادتها أو طرزها وأنماطها ، وقد يرتبها حسب صنعتها من حيث الجودة أو الخشونة أو من حيث زخارفها بهدف وضعها في مراحل ثقافية متطورة ومتعاقبة ، وهذا هو ما يسمى بالمنهج النمطي، ولابد له في هذا التصنيف أن يرتبها في تسلسل زمني حتى يحدد لها تواريخها المتعاقبة ، ويعرف هذا المنهج بمنهج التسلسل الزمني ،وقد يضطر عالم الآثار لتحقيق تاريخ الثقافات إلى مقارنة الآثار التي يعثر عليها بأجزاء مشابهة ، تكون تواريخها معروفة أو محدده ، مثلما فعال سير آرثر ايفا نز في تاريخ حضارة كريت المينوية ، عن طريق مقارنتها بالآثار التي وجدت في المقابر المصرية في مصر ، والتي وصلت إليها إما هدايا أو عن طريق التجارة ، ويعرف هذا المنهج في البحث بالمقارنة.

غير أن ثمة مشاكل أخرى قد تواجه عالم الآثار في بحثه ، وهي هل يمكن أن تطبق ثقافة معينة ظهرت في بلد من البلاد على بلد آخر ظهرت فيه نفس هذه الثقافة وهل تحمل الثقافتان نفس الاسم ،إن هذا ممكن إذا وجدت نفس الثقافة في أكثر من موقع في بلد من البلدان ، وقد تنتشر هذه الثقافة إلى بلد آخر وقد لا تنتشر ولكن تشابه ثقافة أخرى في بلد آخر نمت فيه بطريقة مستقلة ولكن لها نفس السمات والخصائص وقد يرى علماء الآثار أن تحتفظ كل بلد بثقافتها وتحمل أسماء مختلفة ،مثال ذلك حضارات أوروبا حين تصنف إلى العصر

الحجري وعصر البرونز وعصر الحديد، فإننا في مصر أو العراق مثلاً لا نتبع هذا التصنيف، وإنما نتبع الثقافات على أسس مختلفة مستمدة من العصور التاريخية ومن وثائق مدونة، وفي عصور ما قبل التاريخ تحمل أسماء المواقع فنقول حضارة أو ثقافة نقاده في مصر أو أريدو في العراق، ومن الممكن أن نقول أن هذه الثقافة أو تلك معاصرة لثقافة كذا أو كذا في أوروبا ونستخدم أسماء تلك الثقافات مثل ثقافات العصر الحجري القديم الشيلية أو الأشيلية أو غير ذلك.

بيد أن منهج علم الآثار يفرض على عالم الآثار حين دراسة المادة الأثرية أن يوجد المقارنات وأن يشير إلى أوجه التشابه والاختلاف بين ثقافة وأخرى، سواء في البلد الذي يبحث فيه أو غيره من البلاد ، فإن هذا من الأمور الأساسية فإذا كنت تبحث نشأة الزراعة في بلد من البلاد فعليك أن تضع في اعتبارك نشأة الزراعة في البلاد الأخرى.

كذلك تتطلب مناهج البحث أن يلم عالم الآثار بلغة الحضارة التي يقوم بدراستها فيعرف الهيروغليفية المصرية إذا كان يدرس علم المصريات أو الأشورية أو البابلية لو كان يدرس هذه الحضارات أو اللغات السامية القديمة إذا كان يدرس حضارات شبه جزيرة العرب القديمة...وهكذا.

إن الوثائق القديمة قد تحمل معلومات خاطئة كأن تكون هناك مبالغة أو تفاخر، وتلعب القومية والعصبية دوراً في هذا، خاصة في وثائق الملوك المليئة بالتفاخر في الانتصارات في المعارك أو التباهي أو غير ذلك ، وهنا تفرض مناهج البحث على عالم الآثار أن يدرس هذه الوثائق وأن ينقحها مما علق بها، وأن يتحلى هو نفسه بصفات العالم المحايد الذي لا يخضع بحثه إلا لقواعد المنهج العلمي، حتى يحكم على الأشياء حكماً صائباً ،ويقضي منهج البحث أيضاً أن

لا يكـون عـالم الآثـار نفـسه متعـصباً أو أن يكـون متعاطفـاً مـع شخـصية مـن الشخصيات أو مع ثقافة أو حضارة من الحضارات وقد نجد أحياناً أن عـالم الآثـار الـذي يـدرس الحـضارة الأشـورية أو البابليـة أو الـسومرية قـد يميـل إلى المقـالات في تأثير بعض الحضارات على غيرها.

إن مناهج البحوث الأثرية لم تنشأ كما ذكرنا دفعة واحدة، بل نشأت على مراحل تبعاً للبحوث والكشوف الأثرية وتطور العلوم ومناهجها ولهذا فإننا نتتبع هذا الظهور وهذا التطور حتى نعرف جذور هذه المناهج والدوافع التي أدت إليها ، وبهذا نصل تدريجياً إلى دراسة هذه الأسس المنهجية، التي يقوم عليها علم الآثار وبحوثه ، تلك التي تقود عالم الآثار في النهاية إلى كتابة هذه البحوث، التي بدونها لا يكون عالم الآثار قد أدى مهمته، إذ أن نشر هذه البحوث هو المرحلة الأخيرة من مناهج البحث.

الفصل الرابع

المنهج العلمي لدراسة المادة الأثرية

الفصل الرابع

المنهج العلمي لدراسة المادة الأثرية

والآن ما هي الأسس المنهجية أو بعبارة أخرى ما هو المنهج العلمي الذي يتبعه عالم الآثار في دراسته للمادة الأثرية:

١- جمع المادة الأثرية ونعني بهذا جمع المعلومات والحقائق التي تقدمها هذه المادة الأثرية والتي تشمل بقايا الإنسان وأثاره ومخلفاته أينما توجد فوق الأرض أو في جوفها أو تحت الماء، سواء كانت منقولة أم ثابتة.

٢- وضع البناء التاريخي للبحث الأثري ونعني بهذا وضع التخطيط البنائي للمعلومات والحقائق التي توصل إليها عالم الآثار من جمعه للمادة الأثرية وفحصها ودراستها، ولابد لهذا البناء أن يكون منسقاً ومرتباً ومتكاملاً في بنيته.

٣- الوصف والشرح والتحليل والتفسير والترجمة للمعلومات والحقائق التي توصل إليها عالم الآثار من دراسته للمادة الأثرية وتعد هذه الخطوة أهم خطوة في البحث الأثري إذ هي التي تتقن المعلومات وترتبها من حيث الحقيقة أو الريبة وتضع التفسير العلمي الذي يجعلها حقيقة مقبولة أو أنها مشكوك في صحتها أو مرجح في موقعها من الصدق أو بعدها عن أن تكون مقبولة.

٤- النشر العلمي للبحث الأثري، وهو الخطوة الأخيرة التي ينتهي إليها عالم الآثار، وبها يضع تاريخ الثقافة التي يتناولها بالبحث أو الواقعة أو الحدث أو المادة التي تفرغ لدراستها، والتي تعد جزء من القصة التاريخية أو الدراسات الإنسانية لتاريخ الإنسان على الأرض، وفي مراحل جمع المادة الأثرية ودراستها ثمة أسس تعينه لابد لعالم الآثار من أن يتبعها لتحقيق هذه المادة ووضعها موضع الدراسة والبحث.

فما هي هذه الأسس التقنية ؟:

لقد تعرفنا في دراستنا السابقة لبعض هذه الأسس ونحن نجملها فيما يلي:

١- التصوير الفوتوغرافي الذي يشمل تصوير الأثر وتصوير موقعه والبيئة المحيطة به، ويتم هذا التصوير من أبعاد مختلفة وزوايا مختلفة.

٢- في حالة المسح الأثري وأعمال الحفر والتنقيب لابد من التصوير الفوتوغرافي الجوي أو الفوتوجرامتري الجوي أيضاً لإعداد الخرائط المساحية في الحالة الأولى والخرائط الفوتوغرافية في الحالة الثانية وبحيث تكون تحت يد عالم الآثار الصور الجوية والخرائط وبها يحدد مواقع الآثار التي سيتناولها بالدراسة، مثل بقايا أحجار الظران التي توجد فوق سطح الأرض من عصور ما قبل التاريخ، في المحطات أو المحلات التي عاش فيها الإنسان لفترة محدودة ثم تركها إلى محطة أخرى في حركته التجوالية سعياً وراء القوت والصيد في العصر الحجري القديم أو بقايا المدن والجبانات والطرق وغيرها.

٣- الرسم المعماري ونعني به إعداد رسومات للمباني الأثرية توضح مساقطها الأفقية والرأسية وأبعادها كما توضح نوع المادة المستخدمة في هذه المباني وطبيعتها وأشكالها وتقدم بهذا رسماً معمارياً دقيقاً للأثر المبني سواء كان معبداً أو مقبرة أو مسجداً أو كنيسة أو قصراً أو بيتاً أو حصناً أو مدينة بأحيائها السكنية و التجارية ومنشأتها أو جبانة أو غير ذلك.

٤- الرسم الخطي ويشمل الآثار المنقولة أو الآثار المكتشفة في الحفائر مثل الأواني أو التماثيل أو القلائد والعقود، ورسم المناظر ورسوم الحوائط والزخارف والنقوش والكتابات سواء وجدت هذه الرسوم والزخارف والكتابات فوق الآثار الثابتة أو المنقولة.

٥- نسخ الكتابات والنقوش سواء بمعرفة عالم الآثار ذاته أو عن طريق شفها من الصور الفوتوغرافية المكبرة وينبغي أن يتم هذا النسخ بدقة متناهية، إذ يعتمد على تلك الكتابات في تحديد تاريخ الأثر وفي تقديم معلومات تاريخية أو دينية أو غير ذلك، والتي تعد بالنسبة للبحث الأثري ذات قيمة بالغة.

٦- عمل مستنسخات لبعض الآثار المكتشفة أو المناظر المنقوشة، وقد يكون هذا المستنسخ عن طريق عمل قوالب يصب بعد ذلك فيها مادة الجص أو البوليستر، وقد تكون بنقل صورة طبق الأصل للأثر خاصة إذا كان ملوناً ويخشى أن تضيع الألوان بمرور الزمن أو يتأثر من عوامل التلوث، كما أن هذا المستنسخ قد يصنع من الخشب أو من أية مادة مناسبة، ولاستكمال جمع المادة الأثرية أي جمع المعلومات والحقائق العلمية التي تمثلها تلك المادة الأثرية لابد أيضاً من إجراء بحث ودراسات تتطلبها هذه المادة خاصة ما يتعلق منها ببحوث المعامل الكيمائية والطبيعية وذلك على النحو التالي:

❖ إن المادة الأثرية قد تكون في حاجة إلى تنقيتها من الشوائب التي علقت بها عبر الزمن وبفعل عوامل طبيعية أو كيمائية مثل الصدأ الذي يعلو المكونات والمعادن الأخرى أو التلوث الذي يعلو سطح النقوش والمناظر الملونة، أو التصلب الذي يصيب الورق أو الجلد أو التغيرات التي تلحق بالمنسوجات أو التآكل الذي يصيب الصناعات الخشبية.

❖ وقد يحتاج الأمر إلى تحليل البقايا البنائية أو الحيوانية أو بقايا المواد المختلفة التي توجد في أعمال الحفر والتنقيب مصاحبة للأثر المكتشف، وذلك لمعرفة طبيعتها وتحديد أنواعها أو فصائلها ومثل ذلك عن بقايا الإنسان نفسه من هياكل عظيمة أو مومياوات.

وهذا هو السبب الذي جعل دراسة عالم الآثار مرتبطة بالفحوص المعملية، وتوجد معامل الفحص ومعامل الترميم ملحقة بالمتاحف وبهيئات الآثار وكليات الجامعات المتخصصة في علوم الآثار.

❖ وهنا تأتي أهمية الاستعانة بعلماء متخصصين في فروع النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والجيولوجيا والأنثروبولجيا والجغرافيا وغير ذلك ، إذ أن عالم الآثار يلجأ إلى هؤلاء لفحص ما يعثر عليه من مواد مثل الأحجار التي يلجأ في دراستها لعالم الجيولوجيا ، أو قد يلجأ إلى عالم الأنثروبولوجيا لدراسة الجماجم وتحديد الأجناس والسلالات ،مثلما يلجأ لعلماء الكيمياء والطبيعة في فحص المواد وتنظيف الآثار بتنقيتها من التلوث أو مما أصابها بحيث تستعيد شكلها القديم وحالتها التي كانت عليها ويشمل ذلك أيضاً علاجها وتقويتها وترميمها ،وبهذا يتيسر دراستها وترجمتها إلى الحقيقة التاريخية أو الفنية التي تمثلها.

❖ ومثل ذلك يقال أيضاً بالنسبة لتاريخ الأثر إذا لزم الأمر بإتباع الظواهر التفنومتريه التي تحدد عمر الأثر وتاريخه مثل كربون ١٤ المشع، أو البوتاسيوم (أرجون) أو تحديد عمر الأشجار أو تحديد عمر الفخار، ويتم ذلك عن طريق التحليل المعملي أيضاً في المراكز المتخصصة في هذا المجال، تلك المراكز التي صارت الآن تنتشر في الدول المختلفة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، كما توجد أيضاً في مركز البحوث والصيانة بهيئات الآثار.

بعد جمع هذه المعلومات جميعها، وترجمة الكتابات والنقوش يضع عالم الآثار أمامه هذه المادة ويبدأ في دراستها متبعاً مناهج البحوث المختلفة التي بها يستطيع أن يضع البناء التاريخي للبحث الأثري فما هي هذه المناهج الأساسية التي يتبعها في بحثه.

لقد تعرضنا لهذه المناهج من قبل، وأهمها منهج التصنيف الذي به يستطيع عالم الآثار أن يصنف الآثار الثابتة أو المنقولة حسب مادتها أو طرازها أو أنماطها أو حسب موضوعاتها وينطبق هذا على المدن وأقسامها والجبانات وأنواعها، فتصنف المعابد وفقاً لطرازها أو مادة بنائها أو الأثنين معاً ، وتصنف المقابر أيضاً حسب مادتها أو طرزها المعمارية. ومثل ذلك يقال أيضاً عن الأواني المكتشفة من فخار أو معدن، والحلي، والأثاث، والسفن، وأدوات الظران، والأسلحة والتماثيل، والأزياء، والمناظر الدينية أو الدنيوية، والمنشآت الأخرى كالمسارح والملاعب ودور العبادة وقد يشمل التصنيف الأثر كله، وقد يشمل أيضاً أجزاء منه، مثل العناصر المعمارية التي يضمها كالأعمدة وتيجانها وقواعدها، المنقوشة والمنحوتة منها، وحسب الرسوم التي عليها.

وقد تصنف التماثيل حسب وقفتها أو جلستها أو الموضوع التي تمثله وقد تصنف الأزياء التي تتحلى بها أو الحلي التي تزينها، ومن هنا تتعدد الدراسات والبحوث، فمنها ما يشمل المعبد أو المنزل كوحدة ومنها ما يشمل الأعمدة كوحدة أو تيجان الأعمدة أو التمثال كوحدة ووضعه كوحدة أخرى وهكذا.

ولاشك أن تطبيق منهج التصنيف يحتاج من عالم الآثار إلى معرفة واعية بالطرز والأنماط المختلفة، وقدره بالغة على هذا التصنيف ، وقد يواجه عالم الآثار آلاف القطع الظرانية التي جمعها من فوق الأرض بعناية بالغة ثم يصنفها ليحدد ما يرجع منها إلى العصر الحجري القديم أو العصر الحجري الحديث وفروع أو أقسام كل عصر كذلك حيث يعثر على آلاف الشقف، ويقوم بتصنيف هذا الشقف لكي يعيد تكوين تشكيل الأواني الفخارية التي عثر عليها قبل أن تتعرض للكسر، ويصنف تلك الأواني لتحديد طرازها وأنماطها.

وفي تصنيف هذه الآثار يتبع عالم الآثار **المنهج النمطي** Typology كما يلجأ **للمنهج المقارن** لتحديد تاريخها ولتحديد تأثرها أو تأثيرها على نمط مشابه، وإجراء هذه المقارنة ضروري في البحث الأثري ولابد لعالم الآثار هنا أن يكون ملماً بالطرز والأنماط المختلفة للآثار سواء في البلد الذي يبحث فيه أو البلاد الأخرى.

وتقود هذه الدراسة إلى بحث التأثيرات التي قد تلاحظ على أنماط الآثار سواء كانت ثابتة أم منقولة، وعليه في مراحل البحث اللاحقة أن يجد التفسير لهذه التأثيرات، وفي جميع حالات البحث وتطبيق مناهج التصنيف والمنهج النمطي والمنهج المقارن يجب مراعاة تطبيق المنهج الكروثولوجي أي التسلسل الزمني.

ولا تكمن أهمية تطبيق هذا المنهج في ترتيب الوقائع والأحداث حسب التسلسل الزمني فقط، بل تظهر أيضاً في الربط بين هذه الآثار وبين آثار أخرى توجد في مواقع أخرى من نفس الحقبة الزمنية أو العصر، سواء في نفس البلد أو البلاد الأخرى. مما يعين على وضع التاريخ الإنساني ككل ومعرفة نمو وتطور الثقافات والحضارات المختلفة في العالم أجمع.

يلي هذه الخطوات وضع **البناء التاريخي** الذي هو الإطار الذي يقوم عليه البحث الأثري، والذي يشمل المعلومات والحقائق مرتبة ترتيباً سليماً ومنطقياً وعلمياً، ويكون هذا الإطار عادة مبوباً أي مقسماً إلى أبواب أو فصول أو فروع، تبدأ من مراحل البحث الأولى وتنتهي بالحقائق التي توصل إليها عالم الآثار في بحثه وتعد المادة الأثرية هي صلب البناء التاريخي.

إن هذا البناء الذي يصفه الباحث قد يطرأ عليه التعديل أثناء الدراسة وتطبيق المناهج المختلفة تبعاً لما تسفر عنه من حقائق وعند انتهاء الباحث من دراسته يقوم

بإعادة تشكيل هذا البناء بحيث يتطابق مع المعلومات التي جمعها والحقائق التي توصل وانتهى إليها.

وينتقل عالم الآثار إلى المرحلة التالية من البحث، والتي تعد جوهر البحث الأثري، وعليها يقوم البناء التاريخي وما يحتوي عليه، ولكي نقرب الصورة للذهن نقول أن البناء التاريخي مثل بناء منزل من الطوب أو الحجر وبعد ذلك يتم طلاؤه وتركيب الأبواب والنوافذ ، وهذه تكون المرحلة الثالثة وهي الوصف والشرح والتحليل والتفسير والترجمة.

إن على عالم الآثار أن يقوم بوصف **الآثار** التي يدرسها وصفاً دقيقاً ويلحق بهذا الوصف الصور الفوتجرافية والخرائط والرسومات المعمارية والرسومات الخطية والكتابات أو النقوش ، ويجب أن يكون الوصف مطابقاً لحقيقة الأثر مثل وصف المعبد أو المقبرة أو وصف منظر معركة حربية يشترك فيها جنود وجياد وأسلحة وتجرى في قلعة أو حصن أو على شاطئ نهر ، كذلك وصف المناظر الدينية من طقوس وشعائر العبادة أو وصف الزخارف والنقوش التي قد تصور قصصاً قديماً أو أساطير وقد تصور الحياة اليومية التي كان يعيشها أصحاب هذه الثقافة أو تلك الحضارة، ويجب أثناء الوصف شرح الظروف التي تم فيها الكشف عن الأثر والتي تم فيها بناء الأثر أو نحته، وهنا ينبغي الربط بين هذا البناء أو النقش أو الزخرفة وبين البيئة المحيطة به أو بين الظروف الاجتماعية أو السياسية أو النفسية التي تحيط بالحقيقة التاريخية أو الزمنية للأثر موضوع البحث ، ويقوم عالم الآثار بعد ذلك بتطبيق **منهج التحليل** وهو تحليل العناصر المختلفة التي يتكون منها الأثر وتحليل الحقائق التي تدل عليها هذه المعلومات، فيوضح في هذا التحليل مكونات الأثر، وتحديد المصادر التي جاءت منها هذه المكونات، وعلى سبيل المثال إذا عثر على تمثال من حجر الديوريت ينبغي عليه

البحث عن المحجر الذي استخرج منه هذا الحجر، وإذا وجد تمثال أو منظر لشخص يرتدي ثوباً، فإنه يبحث في طبيعة هذا الثوب ويحدد ما إذا كان صاحبه قد استورده أو أن صاحبه أجنبي وذلك في حالة كون هذا الثوب لا يتسق مع الأثواب التي يرتديها أصحاب الأثر الأخرى في بلد من البلدان.

أما **التعليل أو التفسير** فيعد من أدق وأشق الأمور بالنسبة للبحث الأثري لأنه يتناول فيه بحث الأسباب والمسببات لوجود الأثر ويبحث أيضا في تفسير التأثيرات الموجودة على الأثر، والتي يوجد ما يشابهها في مواقع أخرى، وهنا يفسر عالم الآثار هذه التأثيرات هل هي محلية أو مستوردة ويعلل أسباب ذلك ، كذلك قد يكون هذا الأثر قد أثر على غيره من الآثار في مواقع أخرى في البلد أو في الخارج ومعرفة هذه التأثيرات تأتي عن طريق تطبيق **المنهج المقارن** أي مقارنة الآثار بعضها بالبعض الآخر ، وينجم عن هذا بحث كيفية وصول هذه التأثيرات هل جاءت بسبب وجود علاقات تجارية أم هجرات أم حروب. ؟

ويشمل منهج التفسير أيضا:

تفسير نمو الثقافات والحضارات وازدهارها وتدهورها وانحطاطها، وذلك من واقع الآثار المكتشفة وغيرها من الوثائق المعروفة وغير المدونة التي يكون عالم الآثار في هذه المرحلة قد جمعها ووضعها أمامه.

أما **منهج الترجمة** Translation فنعني به ترجمة الأثر بعد الدراسات السابقة أي المعنى أو المغزى أو الحقيقة التاريخية أو الدينية أو الفنية أي الحقائق التي يمثلها هذا الأثر، والتي تتضمن في هذه الحالة كل الدراسات القديمة وتستند إليها، ولنضرب لهذا مثلا العثور على جمجمة في طبقة من طبقات القشرة الأرضية وجدت معها بقايا حيوان الماموث ، هنا يقوم عالم الآثار بفحص هذه الجمجمة مستعيناً بعالم الأنثروبولوجيا الذي يحدد نوع الجنس التي تنتمي إليه

ويلجأ عالم الآثار إلى عالم الجيولوجيا لتحديد عمر وتاريخ طبقة القشرة الأرضية، وإلى عالم الحيوان لتحديد نوع الحيوان الذي حدد أنه الماموث، في ضوء هذه المعلومات يستطيع عالم الآثار ترجيح رجوع الجمجمة إلى أنها تنتمي إلى إنسان كذا الذي عاش كذا ألف سنة، وقت أن كان يعيش حيوان الماموث الذي انقرض الآن ، ويستطيع أيضاً أن يضيف إلى هذا صلة هذا الإنسان بإنسان مشابه في منطقة أخرى.

أما المرحلة الأخيرة من مناهج البحث هي **النشر** Publication ونعني بها نشر البحث الأثري في إحدى المجلات العلمية أو نشرة في مجلد مستقل، وتتبع هذه المجلات أعمال النشر في المعاهد والكليات والمؤسسات الأثرية، كالمتاحف أو هيئات الآثار ومراكز البحوث الأثرية ومراكز البحوث التي تعني بدراسة الآثار، وفحصها وتحليلها في معاملها. وقد تكون المجلات الأثرية سنوية وتعرف بالحوليات أو دورية تصدر كل أربعة أو ستة شهور. وتصدر المتاحف الكتالوجات الشاملة لهذه الدراسات فيما يتعلق بمقتنيات هذه المتاحف.

وتُنشر البحوث عادة بلغة تكون متداولة بين علماء الآثار حتى يطلع عليها أكبر عدد من علماء الآثار ، ويجب أن تنشر نشراً علمياً دقيقاً، بما في ذلك اللوحات والرسوم والخرائط والكتابات وتقارير العلماء الذين استعان بهم عالم الآثار وهو ما يسمى بالبحث المشترك.

وعند إعداد البحث وإتباع مناهجه يجب على عالم الآثار أن ينقي الحقائق التي وصل إليها عن طريق الكتابات القديمة أو البحوث الحديثة التي نشرت من قبل وأن يرتب معلوماته ترتيباً علمياً منطقياً ويقوم بتصنيف بحثه وفقاً للموضوعات المختلفة التي يتناولها ، ومن هنا نلاحظ أن عالم الآثار قد يقرر حقائق تثبت له بالدليل الأثري وقد يشير إليها بالترجيح أو بالشك حسبما تقدمه المادة الأثرية،

وعليه أيضاً أن يشير إلى قلة المعلومات إذا كانت قليلة، حتى يفتح المجال لكشوف تستجد، هذا ما يميز دائماً علم الآثار الذي يزداد حيوية كلما ظهرت بحوث جديدة ومكتشفات جديدة تضيف إلى المادة الأثرية التي تحت أيدينا، وبالتالي تضيف إلى معلوماتنا وتلقى مزيداً من الضوء على تاريخ الإنسانية في الماضي ... هذا التاريخ الذي هو الهدف الأسمى الذي تهدف إليه البحوث الأثرية.

الفصل الخامس

الرواد في علم الآثار

الفصل الخامس

الرواد في علم الآثار

في الوقت الذي كان الهواة يقومون بمغامراتهم للبحث على الكنوز الأثرية عن طريق الحفر غير المنظم والسلب والنهب، كان هناك فريق آخر من المشتغلين في حقل الآثار نعتبرهم رواد في علم الآثار ويتألف هذا الفريق من هؤلاء الذين قاموا بالحفائر من أجل معرفة تاريخ ونشأة الحضارات القديمة سواء في أوروبا أو في بلدان الشرق الأدنى ، وعنوا بطرق الحفر ودراسة ما تسفر عنه أعمال التنقيب دراسة علمية ومحاولة وتأريخ تلك الآثار عن طريق المقارنة بينها وبين آثار أخرى تُكتشف في بقعة من البقاع تكون معاصرة لها أو عن طريق مقارنة طرز الفخار وغيره، كما يضم هذا الفريق هؤلاء العلماء الذين كرسوا حياتهم لحل رموز الكتابات القديمة، ودراسة هذه الكتابات التي تعد بمثابة الضوء الذي أنار المعرفة بالنسبة لتلك الحضارات. ولا شك أن هؤلاء الرواد قد دفعوا علم الآثار إلى التقدم وإلى أن يصبح علماً قائماً على البحث الدقيق، الذي أحرزه في القرن العشرين ، وإلى هؤلاء الرواد ندين بوضع كثير من المبادئ والأسس في مجال علم الآثار وبحوثه.

ونضرب فيما يلي أمثلة من هؤلاء الرواد في مجال الحفر والتنقيب

١- كولادي ريانزو: (١٣١٠- ١٣٥٤م):

وهو إيطالي كانت مطامعه العلمية مستوحاة من حبه للعصور اللاتينية القديمة وما خلفته هذه العصور من أبنية ومنحوتات، وما أبقته حضارتها من محفوظات شتى، وكلها مجالات لم تخرج – رغم قدمها – عن اهتمامات علم الآثار بمفهومه الحديث.

٢- سيراك دانكون: (١٣٩١- ١٤٥٣م):

إيطالي آخر كان عالم آثار أكثر منه تاجرا، وقد هيأت له رحلاته التي زار خلالها إيطاليا وصقلية ودالماسيا ودلتا النيل وجزر بحر إيجة والقسطنطينية وغيرها، الوقوف على كثير من المعارف والأخبار الخاصة بحضارة أهل هذه البلدان، ولاسيما فيما يتعلق بعلم النقوش، وقد ترك موسوعة علمية كبيرة فقدت منها ستة مجلدات ضخمة خلال الحريق الذي أصاب مكتبة سفورزا في بيزار سنة ١٥١٤ م.

٣- نيقولا كلود دي فابرى: (١٥٨٠- ١٦٣٧م):

فرنسي كان مستشاراً في برلمان إبكس وسيدا لمقاطعة بيرسك، امتدت أبحاثه إلى جميع فروع العلم تقريباً، ولاسيما العلوم الطبيعية وعلم الآثار الذي اهتم فيه بالآثار من كل نوع وعصر، وكان أحد الأوائل في فرنسا الذين وجهوا اهتمامهم إلى مصر والحبشة، وتؤلف مراسلاته الضخمة وثيقة تصويرية كاملة عن المجتمعات التي كتب عنها.

٤- روتر وجاكوب غرونوفيوس: (١٦٠٣- ١٧١٦):

هولنديان قام أولهما من سنة (١٦٠٣ إلى سنة ١٦٢٧م) بنشر جميع المدونات التاريخية القديمة التي كانت معروفة حتى عصره، بينما قام الثاني من (١٦٤٥ إلى ١٧١٦م) بكتابة أول دائرة معارفه حقيقة عن عصر الإغريق وما حواه من آداب وفنون ونحو ذلك.

٥- ليون جان سبون: (١٦٤٧- ١٦٨٥م):

فرنسي من أصل ألماني، طرد من فرنسا ولجأ إلى سويسرا ليقضي فيها بقية أيام حياته، كان في الأصل طبيبا ثم جرفته هواية جمع التحف القديمة حتى أصبحت لديه كل وساوس عالم الآثار الحقيقي، وقد زار كثيراً من بلدان

الشرق القديم، وكتب عن رحلته إليها كتاباً هاماً سماه (رحلة إلى إيطاليا ودالماسيا واليونان والشرق) وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات، وفي كتاب آخر له صدر في ليون فيما بين سنتي (١٦٨٩- ١٧١٣م) بعنوان (مزيج من علوم الآثار) اقترح أن تقسم العلوم القديمة إلى ثمانية أقسام وفي هذا ما يؤكد سعة اطلاعه وسبقه إلى بعد النظر فيما يتعلق بالدراسات الأثرية.

٦- **برنارد دي منفوكون: (١٦٥٥- ١٧٤١م):**

هو نبيل بندكتي ترهب واهتم بعلم الآثار دراسة وتحقيقاً، حتى أنه نشر عدداً كبيراً من المؤلفات العلمية الأثرية كان من أعظمها وأهمها كتابه المسمى (العصور القديمة) ضمنه مجموعة هائلة من الشروح والصور، وقد صدرت طبعته الأولى في عشرة مجلدات سنة (١٧١٩م) ثم أعيد طبعه بعد نفاذه خلال شهرين في خمسة عشر مجلداً، وقد ترجمت مختارات منه إلى اللغة الألمانية.

٧- **فالكونت دي كايلوس: (١٦٩٢- ١٧٦٥م):**

فرنسي كان في بادئ أمره ضابطاً في الجيش، لكنه استقال وساح بين ربوع إيطاليا القديمة، ثم عاد إلى فرنسا ولم يلبث أن عين ملحقاً في سفارتها بالقسطنطينية، فقام بزيارة بعض المواقع الأثرية ولاسيما إفيز ولا ترواد، ولكنه عاد إلى باريس سنة (١٧١٧م) وقصر اهتمامه على الآثار تنقيباً وتأليفاً، وتعد (مجموعة العاديات المصرية والأتروسقية واليونانية والغالية) التي ألفها واحدة من أهم المؤلفات الأثرية.

٨- **ونكلمان: (١٧١٧- ١٧٦٨م):**

ألماني ولد في براندبورج، تعلم حتى أصبح مدرساً في إحدى مدارسها ثم أميناً لمكتبة في ساكس، إلى أن اجتذبته الآثار القديمة، فذهب إلى روما سنة (١٧٥٥م) ، وأصبح رئيساً للآثار هناك، وأميناً لمكتبة الفاتيكان، إلى أن قتله

سنة (١٧٦٨م) مغامر ممن نال حظوة لديه، وقد ترك ونكلمان مؤلفين كبيرين ترجما إلى الفرنسية أولهما بعنوان (تاريخ الفن عند الأقدمني) وقد كتبه بالألمانية وثانيهما بعنوان (آثار قديمة غير منشورة) وقد كتبه باللاتينية، وتأتي أهمية هذين المؤلفين من أنهما كانا قد كتبا من خلال معايشة المؤلف للآثار التي كتب عنها.

٩- الملك شارل ملك صقلية: (١٧٢٨- ١٧٣٧م):

كانت أعماله التي بدأها في إيطاليا سنة (١٧٢٨م) هي أول التنقيبات الأثرية التي عرفها العالم، وقد حدثت هذه التنقيبات عندما طلبت منه زوجته الملكة أمياليا كريستينا أن يتحرى لها عن هذا المكان المطمور الذي يعثر فيه على الكثير من روائع الفن القديم ولاسيما التماثيل البرونزية التي كانت تزدان بها قصور عظماء نابولي في ذلك الوقت، فاهتم الملك بهذا الأمر وأرسل من كلفهم بالتحري عنه حتى تبين أن هذا المكان يقع إلى الجنوب من نابولي بالقرب من بركان فيزوف، وأنه كان قد أصيب بنكبة كبرى من جراء فوران هذا البركان التي لم تهدأ إلا في سنة (١٧٣٧م) وأمر ببدء الحفر في هذا المكان على الفور.

وبعد فترة من التنقيبات الأثرية تبين لهم أن هناك مدينة كاملة مدفونة في طبقة كثيفة من اللافا يبلغ أكثر من عشرين مترا، وأن هذه المدينة تحمل اسم (هركولانيوم)، واستمرت أعمال هذا الحفر حتى عثروا على أطلال مدينة ثانية تسمى (بومبي) كان قد طمرتها حمم البركان، فكانت هذه الكشوف الأثرية التي حدث في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي هي الأولى من نوعها في التاريخ، ومثلت الشرارة التي أوقدت في نفوس الناس جذوة حب الاستطلاع والتعرف على حضارة الإنسان في كل مكان. حتى حدث نوع من التسابق العجيب

بين حكام الأمم الأوروبية وأمرائها ونبلائها لجمع كل ما يمكن جمعه من التحف القديمة وعرضه في المتاحف الأثرية المختلفة التي أنشئوها.

وشارك هؤلاء الحكام نفر غير قليل ممن تيسرت لهم الثروة والنفوذ، فأخذوا ينفقون الأموال على جمع التحف من كل مكان، وكانت تلك هي النواة التي تكون منها بعد ذلك المجموعات الأثرية الضخمة التي حازها الهواة وظلت هذه الفكرة تملأ على الناس أفكارهم حتى انتشر هواة الأثاريين بين كل بلاد الشرق بحثاً عن كل ما يمكن العثور عليه من آثار هذه البلاد.

١٠- سيرو داجانكور: (١٧٣٠- ١٨١٤م):

إيطالي كان في بداية أمره خبيراً مالياً، ظل يعمل حتى كون ثروة هائلة من هذا العمل، وبدأ سياحته الأثرية في انجلترا وهولندا وألمانيا إلى أن استقر سنة (١٧٧٩م) في روما، وقام بالكثير من عمليات الحفر الأثري علاوة على دراسته للأبنية القديمة التي كانت لا تزال قائمة حينذاك. ولاسيما ما يرجع منها إلى الفترة الواقعة بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلادي، وقد ساعده ذلك على نشر موسوعته عن تاريخ الفن الذي حفلت بعمائر هذه الفترة، وقد صدرت هذه الموسوعة بعد موته بين سنتي (١٨٠٩- ١٨٢٣م)، مقرونة بمجموعة هائلة من اللوحات (٣٢٥ لوحة)، وتسجل هذه الموسوعة ولادة حقيقية لعلم آثار البحر المتوسط.

١١- الكونت دي شوازيل جوفييه: (١٧٥٢- ١٨١٧م):

نبيل فرنسي عمل في بداية حياته بالدبلوماسية وكان سفيراً لبلده في القسطنطينية، ثم تحول منها إلى هواية جمع الآثار القديمة، والسفر إلى كثير من مواقعها، وإجراء الحفائر الأثرية في بعض هذه المواقع، ولاسيما المواقع اليونانية التي كان لها اتصال مباشر بمنطقة طروادة الشهيرة، وقد كتب رحلة تصويرية إلى اليونان وترك مجموعة أثرية هامة آلت بعد ذلك إلى متحف اللوفر.

١٢- بلزوني الإيطالي ودروفتي الفرنسي: (١٨١٧ – ١٨١٩م):

كان بلزوني مغامراً إيطالياً بدأ حياته عاملاً في سيرك بانجلترا، لأن عضلاته الضخمة كانت تسمح له بحمل خمسة أشخاص فوق ذراعيه، ثم وفد بعد ذلك إلى مصر ليروج لماكينات الري التي اخترعتها إحدى الشركات الإنجليزية، ولكنه ما لبث أن وجد في الكشف عن الآثار مورداً خصباً للمال والشهرة. فعمل في الحفر والتنقيب لحساب القنصل البريطاني سولت إلا أن أعماله هذه كانت وبالاً على الآثار، لما تم خلالها من نهب وتخريب، ولكن النجاح الذي أصابه بلزوني وعميله سولت كان حافزاً للقنصل الفرنسي (دروفتي) أن يقلده فاستأجر هو الآخر وكلاء يعملون في الحفر الأثري لحسابه، وانتهى الأمر بأن بدأ التنافس يدب بين الفريقين، وكثيراً ما استعمل السلاح فيما بينهما لحسم هذا التنافس.

١٣- علماء الحملة الفرنسية على مصر: (١٧٩٧م):

بدأت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت سنة (١٧٩٧م) وكان أهم ما يميز هذه الحملة أنها روفقت بنخبة كبيرة من العلماء كون منهم نابليون جمعية علمية أطلق عليها اسم (معهد مصر Institute de L´Egypte) وهو المعهد الذي لا يزال قائماً حتى اليوم، وقد عكف هؤلاء العلماء على تسجيل كل ما كان قائماً من آثار فوق سطح الأرض المصرية من البحر المتوسط شمالاً إلى أقاصي النوبة جنوباً، واستعان هؤلاء العلماء في أداء مهمتهم برجل فنان موهوب هو (البارون دي نون) الذي لم يترك مكاناً في مصر إلا وذهب إليه ورسم آثاره في لوحات رائعة، وفي نهاية الأمر أصدرت هذه الجمعية كل ما جمعته من معلومات عن الآثار المصرية في كتاب مشهور أطلقوا عليه اسم (وصف مصر) (Descripition de L´Egypte) فكان هذا الكتاب بحق هو الدعامة الرئيسية

التي قامت عليها دراسة الآثار في مصر منذ العصر الفرعوني وحتى العصر الإسلامي، وتتكون هذه الموسوعة من أربعة وعشرين مجلداً نشرت في الفترة الواقعة بين سنتي (١٨٠٩ – ١٨١٣م)، وكان لظهورها دوي هائل في المحافل العلمية سلط الأضواء على مصر، وجعلها منذ ذلك الحين قبلة الباحثين والعلماء والمنقبين.

ليس هذا فقط. بل لقد كان أهم ما أسفرت عنه أعمال هذه الحملة هو عثورها سنة (١٨٢٢م) على حجر رشيد أثناء حفر خندق حول قلعة سان جوليان بالقرب من المصب الغربي للنيل عند مدينة رشيد، وهو عبارة عن كتلة ضخمة من حجر البازلت كتبت على وجهه الأمامي نقوش بلغات ثلاثة لكل منها طريقتها الخاصة في الكتابة، أعلاها بالخط الهيروغليفي، وأوسطها بالخط الديموطيقي، وأسفلها بالخط اليوناني، وكان هو الخط الوحيد المعروف والمقروء في ذلك الوقت، ومنه عرف العلماء أن هذا النص هو تسجيل لشكر كهنة منف على العطايا التي أغدقها عليهم الإمبراطور بطليموس الخامس الذي حكم مصر حوالي عام (١٩٦) قبل الميلاد، وقد ورد في النص اليوناني أن هذا الشكر سجل بالخط اليوناني، ومن هنا جاءت الفكرة الأولى بأن النصين الهيروغليفي والديموطيقي هما صورة طبق الأصل من النص اليوناني، ويحتويان على نفس المعنى المكتوب بالخط الإغريقي القديم، وكانت فرصة تهافت الباحثين عليها لكي يصلوا إلى فهم النصين الهيروغليفي والديموطيقي.

وكانت أعداد هؤلاء العلماء كثيرة، حاول كل منهم بطريقته الخاصة أن يفسر العلامات الهيروغليفية والديموطيقية، ووفق البعض منهم إلى أن كان التوفيق الأكبر من حظ شامبليون الذي خرج على العالم آنذاك بحقيقة ثابتة هي أن الهيروغليفية ليست كتابة رمزية بحتة، وإنما هي كتابة صوتية تتكون من

علامات مختلفة لكل منها قيمة صوتية مجردة، وعندما توفى شامبليون سنة (١٨٣٢م) بعد عشر سنوات من هذا الكشف كان قد تمكن من أن يقرأ عدة نصوص بشكل يقرب من الحقيقة، فمهد السبيل بذلك لتقدم بالغ في علم الآثار المصرية. وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي هبت موجة ثانية من بعثات العمل الأثري استهدفت تسجيل النقوش والرسوم ووصف الآثار القائمة أسوة بما قامت به البعثة الفرنسية، إلا إن هذه البعثات كانت قد تميزت عن البعثة الفرنسية بقيامها ببعض التنقيبات المنظمة في كثير من المناطق الأثرية المصرية، ونذكر من هذه البعثات ما يلي:

١٤- بعثة روسيليني: (١٨٢٨م):

بدأت هذه البعثة الإيطالية برئاسة العالم الأثري روسيليني سنة (١٨٢٨م) وامتد نشاطها في مجال الكشف الأثري حتى الشلال الأول، وظهرت المجلدات الخاصة بنتائج أعمالها في المدة ما بين عامي (١٨٣٨- ١٨٤٤م) مشتملة على العديد من الدراسات الهامة المتعلقة بآثار المناطق التي قامت بأعمال الحفر فيها.

١٥- بعثة لبسيوس: (١٨٤٠م):

تلت بعثة العالم الأثري لبسيوس بعثة روسليني المشار إليها اعتباراً من سنة (١٨٤٠م)، وقد امتدت آثار هذه البعثة حتى أقاصي السودان جنوباً، وظهرت نتائج أعمالها في خمسة مجلدات ضخمة سنة (١٨٩٧م)، ومن حسن الحظ أن لبسيوس لم يبق على أثر مصري رآه دون أن يرسمه وأن يصفه وصفاً علمياً دقيقاً، مما جعل هذه المجلدات مرجعاً هاماً من مراجع دراسة الآثار المصرية حتى الآن.

١٦- أوجست ماريت:

وفد أوجست ماريت إلى مصر لكي يشتري لمتحف اللوفر بعضاً من أوراق البردي القبطي، إلا أنه ما كاد يصل حتى ترك المهمة التي جاء من أجلها وشارك

هو الآخر في أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار، وتمكن من أن يكشف في سقارة عن (السيرابيوم) وعن كثير من المقابر الخاصة بالأشراف، كما كشف معبد الوادي في الجيزة، بالإضافة إلى معابد أبيدوس وهابو والدير البحري وإدفو ودندره، ويؤخذ عليه بصفة عامة أنه كان شغوفاً بالبحث عن الكنوز والنفائس قبل كل شيء وقل أن أتم خلال ثلاثين عاماً قضاها في البحث والتنقيب عملاً بدأه ما دام قد استوفى من نفائسه غايته، وقل أيضاً أن سجل تفاصيل كشف كشفه.

ومع ذلك فقد استفادت مصر من هذا العالم فائدة كبرى عندما سعى عند نابليون لكي يقنع خديوي مصر بإنشاء مصلحة الآثار المصرية، وأن يكون هو أول مدير لها، ونجحت الفكرة وتحققت، وكانت سبباً في أن تبوأ الفرنسيون بعد ذلك مكان الصدارة في مصلحة الآثار المصرية حتى سنة (١٩٥٣م) عندما عينت الحكومة المصرية عالماً مصرياً هو الأستاذ مصطفى عامر بدلاً من المسيو دريتون.

١٧- مسيو ماسبيرو:

كان العالم الفرنسي ماسبيرو واحداً من أهم مدراء مصلحة الآثار بعد ماريت. وهو أول من كشف عن هرم أوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة، وأماط اللثام عن متون الأهرام، وكان بالإضافة إلى هذا وذاك هو أول من أتاح للبعثات الأجنبية حق التنقيب في مصر، ولم يترك هذا العالم جانباً من جوانب الحضارة المصرية إلا وكتب فيه.

١٨- فلندرز بتري:

أتى العالم الإنجليزي فلندرز بتري إلى مصر في أواخر القرن التاسع عشر واضعاً لنفسه أسساً جديدة في الحفر والتنقيب أساسها الحرص الشديد خلال

الكشف وتقدير أهمية كبرى لكل شيء يكشف، دون تفرقة بين ما هو براق ونفيس وبين ما هو عادي ورخيص، وقد ترتب على ذلك أن أصبحت الأواني الفخارية تلعب دوراً هاماً في الدراسات الأثرية، كما ترتب عليه أن صارت أعماله ملبية لكل احتياجات البحوث التي أجراها المتخصصون من بعده لأنه وصف كل شيء ورسمه وقام بنشر أعماله كاملة. وإليه ينسب الفضل في إثبات أهمية الفخار الغفل من الزخرفة في الدراسات الأثرية.

وقد عثر بترى خلال أعماله التنقيبية في منطقة اللاهون على كمية كبيرة من البرديات الطبية التي يبحث بعضها في أمراض النساء وبعضها الآخر في الطب البيطري، وقد عثر بين هذه البرديات أيضاً على رسائل أدبية وتعليمية، وعلى نشيد باسم سنوسرت الأول.

١٩- ونكر:

بعد قيام البعثة الألمانية سنة (١٩٠٧م) بأعمالها الكشفية في منطقة تل العمارنة واكتشاف مقبرة الملكة حتب حرس في الجيزة زوجة سنفرو وأم خوفو، ومقبرة الملك توت عنخ آمون سنة (١٩٢٢م)، قام يونكر بالتنقيب في منطقة مرمدة بني سلامة غرب الدلتا، وكشف هناك عن حضارة أرجعها إلى العصر الحجري الحديث.

٢٠- كيتون طومسون:

قامت بعد ذلك كيتون طومسون بأبحاثها الكشفية في منطقة الفيوم ووصلت من خلال هذه الأبحاث إلى تقسيم حضارة هذا الإقليم إلى فترتين رئيسيتين أولها الفيوم (أ) وأرجعتها إلى حوالي (٥٠٠٠) ق. م وثانيتها الفيوم (ب) وأرجعتها إلى حوالي (٤٠٠٠) ق.م.

ثم تطورت أساليب الحفر الأثري بواسطة كثير من الأعمال الكشفية المعاصرة ولاسيما ما قام به البروفيسور **جلين دانيل** فيما بين سنتي (١٩٥٠-١٩٦٧م) وما قام به معاصره السير **مورتمر هويلر** سنة (١٩٥٤م) في الهند الذي يرجع إليه الفضل في ابتكار العمل بنظام المربعات وترك الفواصل الترابية (Baulks) فيما بينها.

وهكذا قامت البعثات المختلفة بكشوفها المتتالية في المناطق التي عاش فيها الإنسان القديم حتى أمكن من خلال هذه الكشوف دراسة فترات تاريخه الطويل ودراسة حضارته، والوقوف على مدى التطور الذي أصابته الحضارة البشرية منذ استقرار الإنسان على ظهر الأرض حتى آخر العصور التاريخية المعروفة، وكانت تلك هي أهم الجوانب المشرقة لكل هذه الأعمال الكشفية المختلفة رغم ما صاحب بعضها من شرور ووبال من المغامرين وراغبي الكسب والإثراء.

الفصل السادس

بعثات الحفر والتنقيب

الفصل السادس

بعثات الحفر والتنقيب

قبل أن نتحدث عن التشكيل الأمثل لبعثة الحفر الأثري، فإنه لابد من الإشارة إلى حقيقة هامة وضرورية، هي أنه لكي يتحقق لهذه البعثة عملاً أثرياً ميدانياً ناجحاً فإنه يجب أن تشتمل على فريق كامل يعرف كل عضو فيه مهامه ومسئولياته من خلال أسلوب واحد يتفق عليه قبل بدء الحفر، ويجب ألا يكون هذا الأسلوب لموسم حفر واحد، وإنما يجب أن يكون لكل المواسم التي يقتضيها الكشف عن الموقع الأثري، لأنه قد يحدث أحياناً لأسباب طارئة أن يستبدل بعض أعضاء هذه البعثة بأعضاء آخرين، وقد يؤدي هذا التغيير إلى اختلاف في عملية استقراء اليوميات والتقارير الخاصة بهذا الموقع. ما لم يكن أسلوب الحفر وطريقته ثابتة لا تتغير بتغير الأعضاء.

والواقع أن وجود الأسلوب الواحد لكل مواسم الحفر في الموقع الأثري هو خير ضمان لسلامة الطرق بالنسبة لهذه الحفائر، حتى في حالة غياب رئيس بعثتها، لأن هذا الأسلوب يبقى أساساً لاستكمال أعمال الحفر، وأساساً لنشر نتائجها العلمية طبقاً لما كان قد حدد لهذه الأعمال قبل البدء فيها.

والمعروف أن أي خلل في استمرار التكامل بين أعضاء البعثة الأثرية يشكل – بغير شك – عقبة في سبيل الأداء العلمي المرسوم لهذه الأعمال، ويكفي أن نشير إلى أن أية حفائر أثرية لا يمكن أن يكتب لها النجاح ما لم يسود الود والتفاهم بين جميع أعضائها بدءاً من عامل المسحاة وانتهاء برئيس البعثة، كذلك فإن النجاح المشار إليه مرهون بتعاون عدد آخر من العلماء المتخصصين في المجالات العلمية التي تختتم تقاريرها في النهاية بأعمال النشر العلمي عن هذه

الحفائر، وقد سبق أن أشرنا إلى هؤلاء جميعاً وعلى رأسهم علماء الأنثروبولوجيا والنقوش والكتابات والفخار وغير ذلك من التخصصات التي يتوقف تحديدها بشكل عام على طبيعة الموقع الأثري وتاريخه، على ما عساه أن يسفر عنه من مخلفات أثرية أو حضارية.

ونظراً إلى أن برنامج أي بعثة أثرية يهدف أساساً إلى تحقيق هدف معين خلال فترة زمنية محددة، فإن عامل الزمن له أهميته واعتباره، وعلى كل أعضاء البعثة ضرورة استغلاله لصالح تحقيق هذا الهدف إلى أبعد الحدود، ومن ثم فإن ضمان استقرار أعمال الحفر بشكل مستمر وصحيح بغية إنجاز المهمة الملقاة على عاتق البعثة يتطلب من كل عضو فيها بذل الجهد المتواصل في مجال مسئولياته ومشاركته مشاركة مخلصة لمتطلبات أهداف البعثة بشكل عام.

ولعل من أخطر الأمور التي يمكن أن تصادفها البعثة هو الشعور بخيبة الأمل إذا ما أصبح الحفر مملاً متعباً، ولاسيما تتلاشى الإثارة والمتعة بسبب عدم العثور على شيء ذي قيمة، وهنا لابد لكل عضو من أعضاء البعثة أن يضع نصب عينيه مثل هذه الظروف ويتجنب خلالها أي تأثر أو تأثير، ونظراً لأن أعمال الحفر تتطلب دائماً جهداً عقلياً وجسمانياً كبيراً فإن صحة أعضاء البعثة يعد أمراً هاماً وأساسياً، ومن هنا كانت الراحة الكافية والتغذية المتكاملة أمران ضروريان لهذه البعثة.

ولذا كان من الضروري حين يكون مقر البعثة بعيداً عن العمران، أو على مقربة من أبنية بدائية لا تتوفر فيها وسائل الراحة الكافية، وحين يكون المخطط لهذا الحفر أن يستمر لعدة مواسم متصلة نتيجة لكبر الموقع أو اتساعه، أن تقوم البعثة ببناء استراحة خاصة لها في هذا الموقع، لأن العمل في الأبنية الثابتة أفضل بكثير من العمل في الخيام، ويوفر لأعضاء البعثة راحة هم في أمس الحاجة إليها لممارسة أعمالهم بشكل يضمن لأهداف البعثة الانجاز والنجاح.

وفوق هذا كله يجب أن تجهز البعثة بكافة المستندات اللازمة للجوانب المالية، ولاسيما استمارات صرف الأجور وتنظيم الحسابات ونحو ذلك، وبكافة الإمكانات التي تؤمن لها عملية التموين بالأغذية والمياه وأدوية الطوارئ وما إليها.

أولاً: بعثة الحفر الأثري:

وغالباً ما يتم تنظيم بعثة الحفر الأثري بحيث تشتمل على خمس فرق رئيسية هي:

أ- فريق الآثاريين.

ب- فريق الفنيين.

ج- فريق العمال.

د- فريق الإداريين والصناع.

هـ- فريق الإسعاف الطبي.

أ- فريق الآثاريين:

يتكون غالباً من مدير البعثة ومساعديه الأول والثاني ومراقب المنطقة ومساعد الحفائر والمسجل.

١- **مدير البعثة:** (Director of the Mission):

هو المسئول الأول عن إدارة البعثة ومراقبتها والإشراف على كل أمورها العلمية والتنظيمية إشرافاً كاملاً مباشراً ومستمراً، ومن ثم فإنه لابد وأن يكون عالماً متخصصاً في أهم العصور التي ينتظر أن ترجع إليها آثار المنطقة التي يود الكشف عنها، وله إلمام بكل ما يحيط بهذه المنطقة من معلومات، لأنه هو المرجع الأساسي لأعضاء بعثته فيما يستشكل عليهم من أمور لا تختص بما يحدث في أعمال الحفر فقط، بل بما يحدث نتيجة تصرف أي عضو من أعضاء البعثة، ولذا تلجأ بعض بعثات التنقيب الأثرية، ولاسيما الأجنبية منها إلى الفصل بين رئاسة البعثة ورئاسة الحفائر، ورغم أن لرئيس الحفائر حق اتخاذ القرارات

النهائية، لأنه هو المسئول الأول والأخير كما قلنا، إلا أنه لا يستطيع غالباً أن يكون موفقاً في اتخاذ هذه القرارات إلا بتعاون أعضاء البعثة البارزين معه.

٢- **المساعد الأول لمدير البعثة أو مدير العمل الميداني (Field Director):**

يعد مساعد مدير البعثة أو مدير العمل الميداني الرجل الثاني في منطقة الحفر وتنحصر مسئولياته في الإشراف والمراقبة الميدانية لحسن سير العمل في هذا الموقع، ونظراً إلى أنه ينوب عن مدير البعثة عند غيابه فإنه لابد وأن يكون هو الآخر من العلماء المتخصصين في فرع الآثار الذي يرجع إليه الموقع الذي تم اختياره للحفر فيه.

٣- **المساعد الثاني: (Second Assistant):**

يفضل اختيار المساعد الثاني من بين الشبان الذين أتموا دراساتهم العليا. ويكون اشتراكه في العمل فرصة طيبة للتدريب على معلوماته العلمية، ويستحسن أن يكون هذا المساعد من بين المتخصصين في عصر آخر من العصور القريبة إلى العصر الذي ينتظر أن ترجع إليه معظم آثار المنطقة، لما لذلك من أهمية قد تقتضيها أعمال الحفر، ولاسيما إذا كان الموقع الذي تم اختياره يدخل في دائرة المواقع التي يحتمل اشتمالها على آثار ترجع لأكثر من عصر تاريخي واحد.

لأن عدم الأخذ بهذا المبدأ يكون له من العواقب غالباً ما لا تحمد عقباه، ولنضرب لذلك مثلاً بموقع يشتمل على آثار ترجع إلى عصور مختلفة تقوم بالحفر فيه بعثة من ذوي التخصص الواحد، وكثيراً ما تكون النتيجة هي تدمير هذه الآثار نتيجة عدم الإلمام بها، فتنتهي بذلك إلى الأبد فرصة الحصول على معلومات ما كان لها أن تضيع لو أن واحداً من متخصصي هذا العصر المهمل كان بين أعضاء البعثة.

٤- **مراقب المنطقة: (Area Supervisor):**

يشترط في مراقب المنطقة أيضاً أن يكون عالماً أثرياً يتولى الإشراف مستقبلاً على أعمال التنقيب في منطقة فرعية خاصة به، ومن ثم فهو المسئول عن سير العمل فيها، وعليه مهمة تدوين سجل ملاحظاتها وظواهرها أولاً بأول بكل دقة وأمانة في يوميته (Dairy) ومتابعة رسم المساقط الأفقية والقطاعات الرأسية والواجهات للأطلال المعمارية التي تسفر عنها أعمال الحفر في هذه المنطقة.

كذلك فإن عليه مهمة تقديم التقارير الأسبوعية المختصرة عن سير العمل في منطقته للمدير الميداني أو مدير البعثة، وأنجح الحفائر الأثرية هي تلك التي يتوفر فيها وجود أكثر من مراقب، لأنهم هم الذين يتحملون العبء الأكبر بالنسبة لتنفيذ كافة أعمال الحفر، ومن ثم فإن دقة أعمال البعثة ودقة نتائجها تحدد بصورة أساسية طبقاً لمدى استعداد هؤلاء المراقبين لعملهم ومدى يقظتهم ونشاطهم خلال مراحله المختلفة.

٥- **مساعد الحفائر: (Area Assistant):**

تنحصر مهمة مساعد الحفائر في معاونة مراقب المنطقة. وغالباً ما يتم اختياره من بين من يخطط لتربيتهم علمياً في هذا المجال، ومن ثم فإن عمله يكون طبقاً لإرشادات المراقب وتوجيهاته، وكثيراً ما تسند إليه مهمة أخذ القياسات المطلوبة للتقارير اليومية وتحديد فروق المستويات الطبقية للتربة، وإعداد اللقى الأثرية الصغيرة لكي تكون جاهزة للتسليم إلى المعمل الميداني ونحو ذلك من الأعمال المساعدة.

٦- **المسجل: (Registrar):**

تنحصر مهمة المسجل في استقبال القطع الأثرية الصغيرة الناتجة عن أعمال الحفر من فخار وخزف ومعادن وحلي ومسكوكات وأخشاب وعظم وعاج

وأحجار ومنسوجات ونحوها، بعد انتهاء الأعمال الترميمية والرسمية والتصويرية اللازمة لها في سجل الحفائر، وغالباً ما يتم هذا التسجيل طبقاً لتصنيف هذه التحف إلى ثلاثة أقسام يختص أولها بالقطع الهامة ذات الخصائص الفنية العالية. وهذه تسجل للعرض بالمتاحف، ويختص ثانيها بالقطع التي تلي ذلك في الأهمية التاريخية والفنية، وهذه تسجل للأعمال الدراسية المختلفة، ويختص ثالثها بالقطع التي يرى أنها عديمة القيمة وهذه تسجل لمجرد الاحتفاظ بها للرجوع إليها عند الحاجة.

ب- فريق الفنيين: (Technicians):

إذا كان فريق الآثاريين في بعثة الحفر يعد دعامة هذه البعثة من الناحية العلمية والأثرية، فإن فريق الفنيين الذي يتألف أساساً من المهندس المعماري والمساح والرسام والمصور والمرمم يعد هو الآخر ضرورة حتمية لا غنى عنها لإنجاز أعمال البعثة على الوجه الأمثل، ولا يخفى ما لكل هؤلاء من أهمية تتطلبها أعمال الحفر كل في مجال تخصصه، بل إننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن أهمية هؤلاء وضرورتهم إن لم تتساوى مع أهمية فريق الإداريين وضرورتهم فإنها تأتي في المرتبة التالية لهم:

١- المهندس المعماري: (Architect):

تنحصر مهمة المهندس المعماري في منطقة الحفر في رفع الأبنية الأثرية رفعاً هندسياً، فيقوم بعمل المساقط الأفقية (Plans) والقطاعات الرأسية والطبقية (Sections) وكافة الرسومات التفصيلية والمنظورية للأطلال المعمارية التي يتم اكتشافها بالموقع بمقياس رسم مناسب، وعليه أن يوضح على مساقطه العصور التاريخية المختلفة التي تعاقبت على المبنى المكتشف وتركت عليه بصماتها في صورة أجزاء معمارية معينة ترجع إلى عصور مختلفة ، ويمكنه في ذلك أن يعطي

لكل فترة زمنية لوناً يختلف عن لون غيرها من الفترات، حتى يمكن استقراء لوحته في سهولة ويسر عند إعداد المادة العلمية اللازمة لأعمال النشر عن الحفائر، ولهذا كان من الضروري عند اختياره أن يكون ممن درسوا العمارة التاريخية وأن تكون تجاربه السابقة قد غطت هذه النواحي، ويمكن أن يختار لنفسه مساعد إذا كانت منطقة الحفر واسعة ومن الصعب عليه تغطيتها بمفرده.

٢- **المساح:** (Surveyor):

تنحصر مهمة المساح في أنه يربط منطقة الحفر بالخرائط المساحية المعروفة. وهي عملية تهدف أولاً إلى تحديد علاقة الموقع الأثري بالمنطقة كلها جغرافياً، وتهدف ثانياً إلى تحديد علاقة كل مبنى يتم الكشف عنه مع الأبنية الأخرى المجاورة له، وهو المكلف فوق هذا وذاك بعمل الخريطة المساحية الخاصة بجميع الأبنية في حقل التنقيب، أو بمعنى آخر وضع الخرائط الكنتورية للموقع الأثري، وفتح مربعات الحفر فيه، وتوقيع الأجزاء التي تم حفرها على لوحته العامة، وربط الأجزاء المنفصلة منه بالنقط الثابتة والمساعدة التي تم تحديدها عند عمل مخططه الشبكي.

٣- **الرسام الفني:** (Drawer):

يقوم الرسام الفني برسم كل ما يظهر على الأثر المشيد من زخارف معمارية ورسم التحف الأثرية المختلفة بمقياس رسم معين في واجهات جانبية وقطاعات، وتكبير ما يرى تكبيره منها أو من زخارفها بهذا الرسم وكل المميزات التي تمتاز بها الأواني وكافة الأدوات المنقولة التي يتم العثور عليها خلال الحفر.

٤- **المصور** (Photographer):

يجب أن يتواجد المصور مع البعثة في منطقة الحفر من بداية العمل حتى نهايته لأن مهمته من المهام الرئيسية بالنسبة لهذه البعثة. حيث يقوم بعمل الصور

الفوتوغرافية اللازمة لموقع الحفر قبل بدء أعمال التنقيب فيه، محاولاً في تلك الصور إظهار تضاريسه الطبيعية المختلفة، وما يمكن أن يكون فوق سطحه من علامات هامة ظاهرة فيسجلها ليبرز الخطوات التي يمكن أن تتلو عملية البدء في التنقيب، كذلك فإن عليه أن يسجل فوتوغرافياً كل خطوة من خطوات الحفر أولاً بأول فيلتقط الصور الميدانية للأطلال المعمارية المكتشفة.

كذلك فإن عليه أن يقوم بتصوير التحف الأثرية بدءاً من مراحل ظهورها بين الرمال ثم بعد إزالة الرمال من حولها ثم بعد رفعها وقبل نقلها إلى المخزن المؤقت، على أن تكون هذه الصور مزودة بمقياس الرسم ورقم المربع الذي عثر عليها فيه، وعليه أن يطبع عدة نسخ لكل لقطة من اللقطات المعمارية يحتفظ بواحدة في معمله العام، ويعطى واحدة لرئيس البعثة وواحدة لمراقب المنطقة، وكذا الحال بالنسبة لنسخ التحف المنقولة التي تزيد عليها نسخة للسلطة المختصة كإدارة الآثار أو المتحف مثلاً.

وعلى المصور أيضاً في حالة صدور قرار أثري بإزالة بعض الأجزاء المعمارية المكتشفة التقاط صورة واضحة لتلك الأجزاء والتأكد من نجاحها قبل إخطار الأثري بإمكانية الإزالة، لأن أي خطأ في ذلك يؤدي إلى ضياع معالم أثرية لا يمكن إرجاعها، ولا شك أن التطور الذي حدث في عملية التصوير الملون قد سهل على المصور إبراز الكتابات أو الزخارف الملونة التي يخشى من ضياعها إذا ما تعرضت للعوامل الجوية، ومن هنا كان عليه سرعة إنجاز هذه الصور وضرورة التأكد من نجاحها.

٥- **المرمم:** (Conservator):

تعد مهمة المرمم واحدة من أبرز مهام أعضاء البعثة. لأنه هو الذي يحافظ على الشكل الحقيقي للأثر الذي كثيراً ما يعثر عليه في حالة سيئة من الحفظ

أو التكسير، ومن هنا كان لزاماً عليه أن يعرف الكثير عن خصائص المواد المستخدمة في صناعة التحف الأثرية كالفخار والخزف والمعادن والحلي والأخشاب والعظم والعاج والنسيج والسجاد والحصير وغيرها، مما يجعله واحداً من أبرز المتخصصين في الكيمياء، يؤيد ذلك مثلاً أن آثار توت عنخ آمون الشهيرة ما كان في الاستطاعة مطلقاً نقلها من مقبرته في وادي الملوك بالأقصر إلى المتحف المصري بالقاهرة، لولا الحظ الوافر الذي جعل مكتشفها هوارد كارتر يعثر على مرمم كبير هو الفريد لوكاس الذي تولى بنفسه عملية ترميم هذه الآثار في المقبرة، ثم تولى بعد ذلك تعهدها بالترميم الكامل في المعمل المؤقت.

إلا أن مهمة المرمم في الموقع، وهي مهمة مستقلة لا تخضع إلا لرئيس البعثة أو نائبه، غالباً ما تكون قاصرة على الأعمال الترميمية الملحة، كأعمال التنظيف والاستكمال السريع ونحوها، لأن الأعمال الفنية الشاملة يجب أن تتم في مركز الصيانة الدائم الذي تتوفر فيه كافة الأجهزة العلمية اللازمة، ومع ذلك فعلى المرمم علاوة على الأعمال الترميمية الملحة المشار إليها أن يقوم بإعداد التحف الأثرية لمراحل تعاملاتها المختلفة كالرسم والتصوير، كما أن عليه أن يراقب مخزن الحفائر حتى لا تختلط فيه المجموعات الأثرية المختلفة بعضها ببعض، وحتى لا تتسرب إليها عوامل التلف، أو تكون عرضة للأضرار المختلفة.

ويجوز للمرمم إذا كثرت أعماله أن يتخذ مساعداً يعاونه في مهامه الكثيرة بالموقع فيشغله مثلاً بعملية تنظيف المعثورات وتزويد البطاقات بأرقامها وتغليف هذه المعثورات بعد تنظيفها والمحافظة على النظافة الدائمة للمختبر الميداني بعد كل عملية ترميمية تتم فيه.

ج- فريق العمال: (Workers):

لما كان من غير المعقول أن يقوم الآثاريون والفنيون بأعمال الحفر بأنفسهم، فإن فريق العمال يصبح العمود الفقري لهذه الأعمال، وبدونهم لا يمكن إنجاز أي

عمل أثري ميداني، وليس هناك حد واضح لعدد هؤلاء العمال، فإذا كان التنقيب مثلاً في موقع يلزم لحفره نقل كميات كبيرة من الأتربة ولا يتوقع فيه الكشف عن الكثير من التحف المنقولة، فإن أقل عدد من المشرفين يمكنه أن يباشر أعمال أكبر عدد من العمال شريطة أن يتوفر معهم عدد من الملاحظين الأكفاء، والعكس في ذلك صحيح إذا ما كان الموقع هاماً ويتوقع العثور فيه على الكثير من التحف، ويصنف هؤلاء العمال غالباً إلى ثلاث فئات: تتحصر أولها في العمال الفنيين، وتتحصر ثانيتها في عمال المساحي والفؤوس وتتحصر ثلثاها في العمال العاديين، بمعنى أن كل فرقة منهم يمكن أن تضم من خمسة إلى ستة عمال هم الفني وعامل المسحاة وثلاثة أو أربعة من العمال العاديين من حملة الأتربة، يأتي على رأس هؤلاء العمال جميعاً رئيس العمال.

١- **رئيس العمال:**

مما لا شك فيه أن رئيس العمال يجب أن يتم اختياره من بين أكثر هؤلاء العمال خبرة في مجال الحقل الأثري، وأرجحهم عقلاً في مجال العلاقات القائمة بينهم، لأن مهمته مع صعوبتها الفنية تحتاج إلى كثير من الحكمة والصبر في ما قد ينشأ بين هؤلاء العمال من مشاكل.

والواقع أن هذا الرجل يأتي في الأهمية الميدانية بعد المساعد الثاني لرئيس البعثة مباشرة، ومن هنا كان من الضروري أن يتصف بخبرة طويلة في الحفر وتدريب كامل عليه، وهو الذي يقوم باختيار عماله ويشرف على كل فرد فيهم، كما يقوم بتنفيذ أوامر الحفر التي تعطى له من مدير البعثة أو من أحد مساعديه حرفاً بحرف، وقد اعتاد علماء الآثار في كل مكان أن يعتمدوا على رؤساء العمال، ولاسيما المحنكين منهم. وغالباً ما كان هؤلاء عوناً للآثاريين على تفهم الكثير من التفاصيل أثناء الحفر، بل أحياناً كان بعضهم معلماً لهؤلاء الأثاريين، ولاسيما المبتدئين منهم.

٢- العمال الفنيون:

يمثل العمال الفنيون عصب العمل الأثري الميداني. لأنهم هم الذين يحملون معاولهم يميطون بها اللثام عما تخفيه الأرض من عمارة وفنون بحكم خبرتهم الطويلة في مجال الحفر والتنقيب الأثري، وغالباً ما يعتمد الحفار عليهم، إن لم يتعلم في حالات كثيرة منهم بحكم ممارساتهم الميدانية الطويلة، ولذلك كان من الضروري أن يكون العامل الفني أكثر فرقته تجربة وذكاء، إذ تقع على كاهله مهمة كشف المعثورات وإخراجها من غير تلف أو تدمير.

٣- عمال المساحي والفؤوس:

تنحصر مهمة عمال المساحي والفؤوس في تعبئة الرديم والأتربة لينقلها العمال العاديون من حملة الأتربة بعيداً عن الموقع الأثري، وغالباً ما يشترط فيهم أيضاً أن يكون على درجة من الخبرة والتجربة في مجال الحفر، لأن أي خطأ من معاولهم معناه تدمير أثر من الآثار ثابتاً كان كجدار معماري (ولاسيما في الأبنية اللبنية أو الطميية) أو منقولاً كتحفة أثرية.

٤- العمال العاديون:

لا يشترط في هؤلاء العمال أن يكونوا من أصحاب الخبرة أو التجربة، لأن عملهم لا يزيد عن نقل الرديم من خلف عمال المساحي والفؤوس إلى عربات الديكوفيل (إن وجدت) أو إلى المكان الذي تم اختياره لهذه الأتربة، وغالباً ما يكون عددهم أكثر من الفنيين بكثير، حيث يحدد لكل عامل فني عدد من هؤلاء العمال العاديين أو حملة الأتربة، يزيد وينقص حسب بعد المسافة التي تنقل إليها هذه الأتربة، وفي كل هذه الحالات يجب أن ينظم هؤلاء العمال في مجموعات صغيرة يسهل مراقبتها، بحيث يكون خلف العمال الفنيين مثلاً مجموعة من عمال المساحي، وخلف هؤلاء مجموعة ثانية من حملة الأتربة ثم مجموعة من المنظفين للأعمال الدقيقة وهكذا.

د- فريق الإداريين والصناع:

رابع فريق من فرق بعثة الحفر الأثرية بعد الآثاريين والفنيين والعمال هو فريق الإداريين والصناع، وينحصر هذا الفريق أساساً في ملاحظ الأعمال وفريق الإعاشة والنجار والحداد، ولكل من هؤلاء في بعثة الحفر دوره ومهمته التي يمهد للحفائر من خلالها سبل التوفيق والنجاح.

١- ملاحظ الأعمال:

تنحصر مهمة ملاحظ أعمال الحفائر في حصر أسماء العمال يومياً، ولاسيما إذا كانوا ممن يبيتون في منازلهم ويأتون لموقع الحفر في الصباح، ويعمل ذلك بمراقبة أحد المساعدين، وطريقته في هذا أن يقوم في ساعة مبكرة من النهار قبل بدء الحفر بنداء الحاضرين منهم لإثبات حضورهم في سراكيهم التي لديه، ثم يناديهم مرة ثانية بعد الراحة التي تمنح لهم للغذاء حتى يتأكد من استمرار من حضر منهم في الصباح بالعمل طوال النهار، ثم يقوم في نهاية المدة المتفق عليها لصرف الأجور بتحرير استمارات صرفها، شريطة أن تكون مطابقة في عدد أيامها لعدد أيام سراكيهم مراعياً في ذلك خصم الضرائب والدمغات والتأمينات الاجتماعية ونحوها، وغالباً ما يتم تحرير هذه الاستمارات مرتين شهرين (أي كل خمسة عشر يوماً)، مع مراعاة ألا تتصل مدة عمل العامل المؤقت ستين يوماً حتى لا يكون من حقه التثبيت لدى الجهة المشغلة له، وعليه في النهاية أن يتولى صرف أجور هؤلاء العمال عند اعتمادها، وأن يثبت ذلك بتوقيعاتهم عنده في يوميته.

٢- فريق الإعاشة:

يتكون فريق الإعاشة من مسئول التموينات اللازمة لحياة البعثة من مأكل ومشرب ونحو ذلك، ويتولى هذا المسئول غالباً الإشراف على بقية هذا الفريق من

الطباخين ومساعديهم والسائقين وعرباتهم، ولكل من هؤلاء مهامه ومسئولياته، والتي بدونها لا تستطيع البعثة مواصلة أعمالها وإنجاز مهامها.

٣- النجار:

تحتاج البعثة الأثرية دائماً إلى نجار تنحصر مهمته في أمرين أساسين: أولهما إعداد جميع الأدوات الخشبية التي تحتاجها أعمال البعثة مثل الصناديق لنقل الآثار من موقع الحفر إلى المخازن، والسلالم التي تحتاجها عملية ارتكاز القضبان الحديدية الخاصة بعربات الديكوفيل، وإصلاح أيادي الفؤوس والكوريكات التي تستهلك أثناء الحفر باستمرار.

٤- الحداد:

تنحصر مهمة الحداد مع البعثة في إصلاح عربات الديكوفيل إذا كانت البعثة تستخدم هذا النوع من الوسائل لنقل الأتربة إلى نقطة بعيدة عن موقع الحفر، واستعدال قضبان هذه العربات التي كثيراً ما يصبها الخلل أثناء العمل، بالإضافة إلى إصلاح كل ما يحتاج إلى إصلاح من معدات العمل المعدنية مثل المساحي والفؤوس والكوريكات ونحوها، وإذا كانت هذه المعدات كثيرة والحفائر واسعة احتاج الحداد إلى بعض المساعدين ليعاونوه على إنجاز هذه الأعمال.

هـ- فريق الإسعاف الطبي:

لا شك أن وجود العدد الهائل لبعثة الحفر من الآثاريين والفنيين والإداريين والعمال والصناع، في منطقة أثرية بعيدة عن العمران يقتضي ضرورة أن يكون من بين أعضاء هذه البعثة فريق طبي يتولى إسعاف ما يحدث لأفراد البعثة من أمور مرضية لا يمكن إغفالها.

ويتكون هذه الفريق الطبي غالباً من ممارس عام وممرض، عليهما أن يحضرا معهما إلى موقع الحفر كل ما يحتاجون إليه من أدوية ضرورية، ولاسيما

الأمصال اللازمة للدغات العقارب والزواحف، وعقاقير ضربات الشمس ونزلات البرد وتضميد الجروح والاضطرابات المعوية وقطرات العيون، بالإضافة إلى كمية وافرة من الشاش والقطن، والمطهرات ونحو ذلك.

ثانياً: معدات الحفر:

المسئول الأول عن تأمين معدات الحفر للبعثة الأثرية هو رئيسها الذي عليه أن يطلب من كل عضو من أعضائها كشفاً بالأدوات اللازمة له ليؤمن قبل الانتقال إلى موقع الحفر وجود كل ما تحتاجه أعمال البعثة من أدوات ومعدات، حتى لا يفاجأ بعد هذا الانتقال بنقص في شيء يؤدي إلى تعطيل العمل أو إلى إنجازه بصورة غير مرضية.

وتنقسم هذه الأدوات والمعدات بصفة عامة إلى قسمين رئيسين يتعلق أولهما بكل ما يحتاجه أعضاء البعثة من الآثاريين والمهندسين والرسامين والمصورين من دفاتر اليوميات واستمارات الظواهر وكروت اللقى الأثرية، وكل ما يلزم من أدوات الرسم والتصوير والترميم، ويتعلق الثاني بمعدات الحفر نفسه مثل عربات نقل الأتربة وقد تكون يدوية إذا كانت مسافة نقلها قصيرة أو تكون عربات ديكوفيل ذات قضبان إذا كانت هذه المسافة طويلة، وبعض الآلات الثقيلة الحديثة كاللودرات والأوناش والدنبرز إذا كان استخدامها ضرورياً، بالإضافة إلى المساحي والفؤوس والمعاول والشواكيش والمقاطف والجواريف والكوريكات والسواند الخشبية والفرش والمسطرينات ونحو ذلك.

وقد تستخدم الآلات الثقيلة التي ابتكرها العصر الحديث (مثل الأوناش واللودرات والبلدوزرات والدنبرز) أحياناً في عمليات الحفر والتنقيب عن الآثار لاختصار عنصر الزمن شريطة أن تكون هناك ضرورة ملحة لهذا الاستخدام الذي يطلق عليه (ميكانيكية التحرك الأرضي) وربما كان القصد من ذلك هو

سرعة العمل ولاسيما في الأجزاء السطحية من الموقع أو في طبقته العليا إذا كانت عبارة عن دكات ترابية كثيفة خالية من الآثار، وإذا كانت هذه الطبقة شاسعة ويخشى هذه الآلات أيضاً بالنسبة للمواقع المطمورة في قيعان الأنهار والمصارف ونحوها، ولعل هذا الاستخدام في المواقع الأثرية لأمر جديد لازال في حاجة إلى مزيد من التقنية والاحتياط.

أما معدات الحفر التقليدية فيأتي على رأسها المساحي والفؤوس والمعاول والمقاطف والشواكيش التي تستخدم بصفة عامة في أعمال الحفر منذ أن عرفت التنقيبات الأثرية، ولاسيما في المواقع التي يكثر فيها العشب على سطح التربة وثنايا الجدران، وتكون هذه المعاول والشواكيش ذات أحجام مختلفة، ويراعى الحذر جيداً عند استخدام معاول ثقيلة في الحفر حتى لا تحدث هذه المعاول الثقيلة أضرار في الجدران المبنية أو التحف المطمورة في أتربة الموقع.

كذلك فإن لكل من الكوريكات المعمولة على شكل حرف (D) والجواريف المعمولة على شكل حرف(T) دور هام في معدات الحفر الأثري، وتفضل بعض البعثات استخدامها في حالة التربة الطينية المبللة إذا كانت الحفائر تجرى في فصل الشتاء حيث يكثر المطر في الموقع، وفي هذه الحالة لابد لمن يستخدم هذه الآلات أن يكون على دراية كافية بذلك حتى لا يدمر بها شيئاً من الآثار أثناء الحفر.

أما الفرشاة اليدوية فهي ضرورية لهذه الأعمال إلى حد بعيد، وتكمن أهميتها بالنسبة لمستخدمها عند العمل في التربة أو الجدران والأرضيات الجافة، حيث يسهل تنظيف هذه التربة وتلك الجدران والأرضيات بها، نظراً لأنها تصبح بهذا الجفاف ملساء السطح أو ذات قشرة ترابية يمكن تنظيفها بسهولة ويسر دون أن يؤدي ذلك إلى إحداث أية أضرار لأي منها، ويفضل عند استخدام الفرشاة

في تنظيف المواقع الأثرية أن يميز بين ما يحتاج من هذه المواقع إلى الفرشاة ذات الشعيرات الخشنة أو الفرشاة ذات الشعيرات الناعمة أو الملساء، لأن لكل خصائصها التي تقتضي نوعاً من ذلك، فتنظيف التربة الرملية أو الترابية يختلف عن تنظيف الجدران الحجرية أو اللبنية أو الطميية ونحوها.

ولعل المسطرين هو آخر وأهم ما يمكن ذكره من المعادن المستخدمة في الحفر الأثري ، والواقع أن من يشاهد استخدام هذه الآلة في موقع التنقيب يستطيع أن يقدر قيمتها وأهميتها، إذ بواسطتها يستطيع المنقب بالدقة والثبات أن يبدأ نقطة الحفر وأن ينظف السطح المرئي للجزء المراد البدء فيه، وهي على الرغم من صغرها تساعد كثيراً على جلاء الحقيقة بالنسبة للطبقة السطحية أو الأجزاء التفصيلية، ولاسيما إذا كانت ذات تربة رملية يسهل العمل بهذه الآلة فيها.

كذلك يستخدم المسطرين في توسعة رقعة الحفر وتوضحيها عن طريق نزع القشرة العليا لطبقة الرديم، إذ لا يستطيع المنقب الجزم بما تكنه طبقات الموقع الرملية أو الطينية إلا من خلال الاستخدام الأمثل لهذه الآلة، ويجب في هذه الحالة عدم الانتقال من طبقة إلى طبقة إلا بعد استبيان مكتشفات الطبقة العليا قبل التي تليها، حيث تتميز كل طبقة بلون معين، وتشتمل على مخلفات معينة يمكن ملاحظتها فيما تحتويه من الجص والزلط وغيرهما من المخلفات الحضارية المعروفة، ويجب في هذه الحالة أن تتم التوسعة باتجاه عرضي لأن التغيير في الاتجاه عند استخدام المسطرين يجب أن يتم بحذر كامل، ولاسيما إذا كانت طبقات الإسكان الحضاري فيه متداخلة وغير متماسكة.

ثالثاً: مهام البعثة بين مواسم الحفر:

لاشك أن أهداف البعثة الأثرية لا تتحقق إلا بعد انتهائها من النشر العلمي الكامل عن أعمالها، ومن هنا كانت ضرورة استغلال الفترة الزمنية الواقعة بين مواسم الحفر في وضع التقييم اللازم للأعمال التي تمت من خلال الموسم المنصرم وإعداد العدة بالتالي للموسم الجديد.

ورئيس البعثة مهما كان جهده ونشاطه لا يستطيع إنجاز ذلك بمفرده، ولذا فإن عليه إشراك بقية زملائه أعضاء البعثة في العمل التقييمي والإعدادي من أجل تحقيق هذا الهدف، ولكي يتم ذلك على الوجه الأكمل، كان على البعثة أن تقوم خلال الفترات البينية بين مواسم الحفر بما يلي:

١- تجهيز الكتالوجات الخاصة بكل النماذج الفخارية بمعرفة كل من الرسام والمرمم.

٢- تنظيم الدراسات والوثائق العلمية المتعلقة بموسم الحفر المنصرم.

٣- دراسة وتحليل اليوميات الميدانية التي سجلها الأثاريون في مواقع حفرهم.

٤- عمل الخرائط والمخططات السطحية النهائية التي أنجزت مسوداتها للموقع بمعرفة المساح.

٥- عمل الرسومات النهائية لكل القطع الأثرية المنقولة بمعرفة الرسام الفني.

٦- تجهيز الصور النهائية للأطلال المعمارية واللقى الأثرية بمعرفة المصور.

فإذا انتهت أعمال الحفر سوءا في موسم فرعي أو نهائي كان على البعثة تغليف التحف المعثور عليها بكل دقة وعناية، ثم إيداعها في الصناديق الخشبية، التي عادة ما تكون قد جهزت لنقلها، على أن يوضع على تلك الصناديق ما يشير

إلى أغطيتها وما يشير إلى ضرورة المحافظة على ما فيها حتى يعطيها عمال النقل من الاهتمام ما يجعلها بمنأى عن الكسر والتلف.

بعد ذلك يجب على البعثة الإعداد الكامل للنشر العلمي عن حفائرها، ومن الخطأ هنا أن يعتقد إنسان ضرورة أن يقوم من حفروا وحدهم دائماً بالكتابة عن كل ما كشفوه، لأن العثور على الآثار شيء ودراستها دراسة علمية شيء آخر، فكثيراً ما يكون عالم الآثار الذي يرأس بعثة متخصصاً في فرع معين من فروع الدراسات الأثرية ويعثر في حفائره على آثار لا ترجع إلى هذا العصر، وهنا فإن عليه ضرورة الاستعانة بعلماء آخرين في فروع التخصص التي تندرج تحته هذه الآثار، ولسنا بحاجة هنا إلى أن نشير إلى أن الدراسة عن طريق التخصص الدقيق تعد في مجال النشر العلمي عن الحفائر هامة إلى أبعد الحدود، وربما كان ذلك هو سر نجاح الإنتاج العلمي لحفائر البعثات الأجنبية.

رابعاً: البعثات الأجنبية:

قبل أن نختم حديثنا في هذا الفصل عن بعثة الحفر الأثري لابد من الإشارة إلى البعثات الأجنبية العاملة في هذا الحقل، لأن هذه البعثات هي النوع الثاني من بعثات الحفر والتنقيب بعد البعثات الوطنية، وجهودها ليس فقط في مجال الكشف عن الآثار أينما وجدت، وإنما في مجال النشر عن هذه الآثار أيضاً جديرة بالاعتراف والتأمل.

وهنا يمكن القول أنه نظراً لثراء أرض الشرق بالآثار ثراءً تتعذر معه في معظم البلدان العربية والإسلامية إمكانية الحفر في كل مواقعها، فقد لجأت هذه البلدان إلى الاستعانة ببعثات الحفر الأجنبية من مختلف الجنسيات والهيئات العلمية.

ويبدأ عمل البعثة الأجنبية عن طريق التقدم لهيئة الآثار الوطنية المختصة بطلب تعين فيه المكان الأثري الذي ترغب في القيام بأعمال الحفر فيه، وتوضح في هذا الطلب أسماء الأعضاء المشاركين في هذه الحفائر والمدة المقررة لها، فتقوم الهيئة الأثرية، بدورها بعرض الطلب على لجنتها العلمية الدائمة أو مجلسها الأعلى لمناقشة وتقرير ما يلزم في شأنه، فإذا ما وافقت اللجنة أو المجلس على هذا الطلب، كان على الهيئة أن تتخذ الإجراءات الأمنية اللازمة من خلال عرض أسماء الشخصيات المشاركة في الحفائر على جهات الأمن الرسمية بالدولة حتى يتم التأكد من أنه ليس بينهم من يعمل بالجاسوسية أو نحو ذلك.

فإذا ما تلقت الهيئة موافقة الجهات الأمنية كان عليها أن تخطر الهيئة العلمية الأجنبية أو الجامعة صاحبة الطلب بالموافقة، فيحضر رئيس البعثة للتوقيع على الترخيص اللازم لأعمال بعثته، ويكون بذلك قد حصل على كل ما يخول له البدء في أعمال البعثة، في أعمالها، ويكون ممثلاً للدولة معها، ولديه سجل للآثار يسجل فيه مكتشفاتها أولاً بأول، ويومية يدون فيها أعمال الحفر يوماً بيوم، وتكون مهمته المحافظة على الآثار المكتشفة وضمان سير أعمال البعثة، بما لا يخالف تعليمات الهيئة ونظمها.

وبعد انتهاء البعثة من حفائرها، على هذا الفريق أن يشرف على تغليف التحف المعثور عليها وإيداعها في الصناديق المعدة لنقلها مشمعة بخاتمه إلى مخازن الهيئة، توطئة لتشكيل لجنة خاصة تقوم بمراجعتها ودراستها وتقرير ما ترى منحه للبعثة منها تشجيعاً لها على الاستمرار في حفائرها شريطة ألا يكون بين القطع الممنوحة شيئاً نادراً أو فريداً.

الفصل السابع

المسح الأثري وطرق وفن الحفر

الفصل السابع

المسح الأثري وطرق وفن الحفر

أولاً: المسح الأثري: Archaeological Survey

المسح الأثري أصبح الآن من أهم الوسائل الواجب استخدامها على مختلف مستويات البحث الأثري ، ولقد بدأ استخدام المسح الأثري منذ بداية الاهتمام العلمي المنظم بالبحث والتنقيب عن الآثار، فالآن لا يمكن عمل حفائر في منطقة من المناطق دون عمل مسح أثري للمنطقة المراد العمل فيها، ولعل من أهم وأشهر أعمال المسح الأثري خلال هذا القرن وخاصة في الستينات ما تم في بلاد النوبة المصرية حينما تم التفكير في إنشاء السد العالي في أسوان واستدعى ذلك عمل مسح أثري لكل المناطق الأثرية التي سوف تغطيها مياه النيل خلف السد العالي في المنطقة ما بين الحدود السودانية المصرية وأسوان مسافة تربو على ٣٠٠ كيلو مترا ولقد قامت بعثة انجليزية من جامعة لندن برئاسة عالم الآثار الإنجليزي إمري والتي كانت من أهم الأعمال التي تمت في بلاد النوبة وساعدت في أعمال الحفر والتنقيب لإنقاذ أكبر عدد من الأماكن الأثرية والتي كانت مهددة بالغرق تحت مياه السد العالي.

كلمة مسح أثري Survey :

معناها مجهود معين يبذل لتحديد أماكن أثرية وجردها ومعرفة آفاقها المختلفة.

وخلال الجزء الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي شارك كثير من علماء الآثار بمجهوداتهم في وضع أسلوب ومنهج علمي لطريقة المسح الأثري، والذي كان غالباً ما يعتمد على جرد وتسجيل وحصر الأماكن ذات الطبيعة الأثرية من واقع شواهد أثرية على سطح الأرض.

على أن هناك جهود علماء كثيرين في هذا المضمار نذكر منهم على سبيل المثال ساند – فورد وأركل وما قاما به من مسح أثرى في مناطق عديدة أهمها منطقة الأقصر واهتما بعصور ما قبل التاريخ وجمع القطع الصوانية من آلات وأدوات صنعها الإنسان الأول، كذلك العالم البريطاني «ستاين» الذي قام بأعمال مسح أثري تعتبر هامة بالنسبة لهذا العمل الهام في حقل الآثار.

وفي أواخر القرن الماضي وخلال النصف الأول من هذا القرن لم يكن هدف المسح الأثري مجرد مقدمة للبدء في أعمال التنقيب في منطقة ما وكذلك تسجيل أعداد وأنواع المواقع الأثرية المختلفة، بل تعداه إلى أهداف أخرى تتصل بمضمون ونوعية البحث الأثري.

لقد تمكن بعض العلماء المشرفون على أعمال البحث الأثري من الوصول إلى بعض النتائج المتعلقة بالحياة الاقتصادية والتجارية وكذلك العلاقات الاجتماعية بين سكان أماكن مختلفة من خلال المسح الأثري الذي أشرفوا عليه دون إجراء أعمال حفر وتنقيب ، حيث أنه في بعض الأحيان تكون الشواهد الأثرية على سطح الأرض كافية لإعطاء مثل هذه النتيجة من خلال مقارنات وتحليل عينات ومبان ومواد مستعملة في هذه المباني، إذا أمكن ربط عدة مواقع متباعدة جغرافيا ضمن حلقة اقتصادية واحدة بفضل ملاحظة وجود أنواع متشابهة من المواد الخام، وكذلك أنواع الفخار والأحجار والمعادن المستعملة والتي تدل على أن هناك اتصالاً وترابطاً مباشر بين سكان تلك الأماكن المختلفة ورغم بعدها عن بعضها البعض، لذلك يعتقد بعض العلماء أن المسح الأثري أصبح هدفاً ووسيلة في آن واحد. فهو من ناحية يبرز حقائق جوهرية وأساسية عن بعض أوجه الحياة القديمة وفي نفس الوقت يعمل على تمهيد وتنظيم مجال التنقيب عن الآثار.

على أن استخدام المسح الأثري –سواء كهدف أو وسيلة –لم يكن منتشراً في مختلف مجالات وأماكن الأبحاث الأثرية كما يجب وأن نتوقع، حتى أن معظم

الأبحاث الأثرية التي تمت في نهاية القرن الماضي وخلال النصف الأول من هذا القرن لم يتم استخدام وسيلة المسح الأثري سوى في مناسبات محدودة وأماكن قليلة.

ولقد كانت تتم أعمال حفر وتنقيب مختلفة في منطقة واحدة وليس هناك ترابط موضوعي أو منهجي فيما بينها وذلك بسبب انعدام الترابط الذي يتوفر عن طريق المسح الأثري، ونتيجة لذلك تشتت الجهود وتخلق في بعض الأحيان أخطاء علمية وأثرية وربما تحتاج إلى سنوات طويلة لتصحيحها وخاصة فيما يتعلق بحضارات ما قبل التاريخ واكتشاف الإنسان للكتابة.

والملاحظ حالياً أن كثيراً من الدول الغنية بالآثار قد أجرت تعديلاً في نظم التنقيب عن الآثار في بلادها لأنهم اكتشفوا التبذير والإسراف اللذان صاحبا أعمال التنقيب في الماضي، حتى أن بعض الدول الآن مثل تركيا، وإيران، والعراق تصر على أن يتعهد الباحث بإجراء مسح أثري حول المنطقة التي يرغب التنقيب في موقع فيها وذلك قبل وبعد أعمال التنقيب نفسها.

وفي بعض المناطق الأثرية الهامة أوقفت أعمال التنقيب تماماً أو بصفة مؤقتة ريثما يتم انجاز مسح أثري شامل، وتشترط مصر الآن ضرورة إجراء مسح أثري لأية منطقة يصرح لبعثة أجنبية بالعمل فيها وخاصة بالدلتا.

تطور المسح الأثري:

لقد طرأت أفكار ونظم جديدة تخص منهج المسح الأثري نتيجة للتجديد الذي طرأ على علم الآثار. ولقد وضع علماء الآثار جل همهم لتطوير مفاهيم علم الآثار وتطوير أسلوب التحليل العلمي من الموضوعية إلى التجريدية وكذلك تعميق أبعاد البحث الأثري لكي يجذب إليه علوماً واختصاصات مختلفة في مجالات الطبيعة والرياضيات والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية وانبعثت عن كل هذه

الابتكارات أسلوب جديد للبحث على طريقة النظم المستقلة « Systems Approaches».

ويعني هذا أن عالم الآثار عندما يبدأ معالجة مادته أو أية مشكلة أثرية يجب أن ينظر إليها من خلال الإطار المعيشي الكامل للإنسان سواء من ناحية التضاريس الجغرافية للمنطقة التي سكن فيها الإنسان، أو مواردها الطبيعية من ماء ونبات وحيوان ومناخ ومظاهر التعرية ومعادن. وهذه النظرة بطبيعة الحال تتطلب تضافر العديد من العلوم والتخصصات عند فحص المشكلة الأثرية.

ويعتقد البعض أن دراسة الإنسان في الماضي ترتكز في الأساس على النظرية القائلة بأن هناك توازن طبيعي خفي بين جميع معطيات الحياة وظواهرها في البيئة المحيطة، ويشمل ذلك كافة الكائنات الحية بما فيها الإنسان.

فتواجد الإنسان في مكان ما لغرض العيش سواء بالاستقرار أو الارتحال تترتب عليه العديد من المضاعفات بعضها سلبي والآخر إيجابي في الطبيعة المحيطة به، فإذا ما قمنا بدراسة هذه الطبيعة وتحليلها قبل عامل التدخل البشري وبعده يمكن تحديد أوجه وأنماط العلاقة البشرية مع البيئة الطبيعية على مختلف مستوياتها وهذا بالطبع يحقق لرجل الآثار مدخلاً هاماً لتفهم مشكلة الحياة الإنسانية في الماضي وبالتالي تفسير تاريخ التطور الحضاري بشيء من التحليل العلمي.

ونتيجة لهذا برزت الحاجة الماسة إلى تطوير وسائل حقلية لممارسة تطبيق هذه المفاهيم على مشاكل الحفر و التنقيب.

وخلال العقدين الأخيرين تركز الاهتمام على تطوير عمليات المسح الأثري لأن المسح الأثري من أقرب الوسائل لتوفير الإنتاج الذي تتطلبه معالجة دراسة النظم، ومن هنا بدأت فكرة المسح الأثري الشامل الذي يهدف ليس فقط إلى حصر

الآثار المنظورة بل يتعدى ذلك إلى هدف الوصول إلى الإطار البيئي الكامل الذي عاصر كل فترة أو زمن محدد من الأزمنة الأثرية المعروفة.

منهج المسح الأثري:

١- دراسة وتحليل مصادر الموارد الطبيعية الخام إلى جانب الماء والنبات، مثل: الطين – الأحجار – المعادن وغيرها مما برز في استخدامات الإنسان القديم، ثم ربط هذه الدراسات والتحليلات بما هو موجود في المواقع الأثرية.

٢- دراسة وتحليل التغيرات السطحية الجغرافية Geomorphology وهذه لها مساس في الغالب بأبحاث العصور التاريخية القديمة وما قبل التاريخ. وتتضمن هذه الدراسات مثلاً: فحص تغييرات مجاري المياه كالأودية والأنهار وتغيرات منسوب المياه فيها عبر الأزمان، وكذلك بالنسبة للآبار والعيون، ومنسوب المياه الجوفية حيث من الواضح أن لهذه الظواهر علاقة مباشرة بالاستيطان البشري أو انعدامه.

كذلك تتضمن هذه الدراسات فحص الطبيعة التضاريسية لمعرفة التحولات السطحية عبر آلاف السنين كزحف المناطق الرملية وتقلص الأراضي الزراعية الخصبة نتيجة لذلك وبسبب سوء الري والصرف.

٣- دراسة وتحليل تحولات منسوب مياه البحار: وهذه الظاهرة بالطبع لها علاقة بالتغيرات المناخية خصوصاً إبان وبعد العصور الجليدية المعروفة.

غير أن هناك تغيرات في مناسيب مياه البحار ليست لها علاقة بتلك الظاهرة المشهورة، كالزلازل والبراكين والانخفاضات التضاريسية وغيرها.

ولقد برزت أهمية هذه الدراسات مؤخراً في اكتشاف حضارات المستوطنات البشرية على سواحل الخليج العربي والبحيرات كبحيرة الفيوم في مصر.

دراسة وتحليل ظواهر المناخ في العصور القديمة :

لعل هذه الدراسة تعتبر من أهم قواعد المسح الأثري الشامل فمنها تتوفر الأدلة الرئيسية في التعرف على مواقع الاستيطان البشري في الفترات المختلفة.

وتتم الدراسات غالباً عن طريق التحليل الطبوغرافي السطحي للمساحات الشاسعة التي يعتقد وجود آثار بها، خاصة التي تعتبر جافة في الوقت الحاضر، ويمكن أيضاً إجراء «جسات» استطلاعية في مواقع طبيعية لاستنتاج التسلسل الطبقي للترسيبات الأرضية القريبة العهد.

فقد أظهرت دراسات مثيلة لهذه، الكثير من الدلائل التي أشارت إلى وجود بحيرات مياه عذبة في المناطق التي تتصف بالصحراوية حاضراً مما ساعد على اكتشاف مواقع أثرية كثيفة حول مناطق البحيرات القديمة.

وأذكر هنا على سبيل المثال «إقليم الربع الخالي» بالمملكة العربية السعودية حيث أظهرت الدراسات المتعلقة بالمناخ والتربة وجود بحيرات مياه عذبة حوالي ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ آلاف سنة ماضية، وبناءاً على ذلك تم اكتشاف عشرات المستوطنات الأثرية الهامة التي ازدهرت حول شواطئ تلك البحيرات.

على أن هناك طريقة أخرى لاستنباط المقاييس المناخية القديمة، تتعلق بإجراء «جسات» اختباريه في مواقع العيون المائية القديمة حيث تظهر تراكمات سطحية تسجل التسلسل المناخي عبر العصور المختلفة داخل الترسبات التي صاحبت فترات الجفاف والأمطار المتعاقبة.

وحينما نقوم بتحليل المخلفات النباتية المتواجدة في هذه الترسبات يمكن التوصل إلى معرفة المناخ السائد في كل فترة زمنية تمثلها الطبقة الرسوبية.

وتجدر الملاحظة هناك أن الاستنتاجات المناخية القديمة لمنطقة ما قد تنطبق على مناطق مجاورة، وذلك يعزى إلى كون المناخ عادة يتصف بالمحلية المطلقة،

بمعنى أن التغيرات المناخية التي تحدث في منطقة ما وينتج عنها تقلبات في نسبة الأمطار أو الجفاف لا يمكن تطبيقها على منطقة مجاورة لها واعتبارها أنها حدثت على نفس المنوال.

وكمثال على هذه الظاهرة أذكر هنا الرأي السائد عن مناخ الألف الثاني قبل الميلاد في منطقة شرقي حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يعتقد أنه كان مطيراً ومعتدلاً، ولقد ذهب العلماء إلى اعتبار أن هذا المناخ كان أيضا يسود معظم منطقة شمال الجزيرة العربية وصحراء الشام، غير أن الأبحاث التي تمت قريباً أثبتت عكس ذلك.

إن أهمية دراسة المناخ بالنسبة للمسح الأثري الشامل يجب أن تقوم على دراسات مناخية منفصلة للأقاليم المحلية، أي كل إقليم على حده وعدم الاعتماد على استنتاجات الأبحاث في أقاليم مجاورة.

منهج البحث الأثري الشامل:

إن تطبيق منهج المسح الأثري الشامل في الأقاليم التي تشهد أعمال حفر وتنقيب كثيرة، يعتبر أهم قاعدة يمكن الأخذ بها لبناء وتطوير المعرفة الأثرية في تلك الأقاليم لأنه ليس فقط يتسم بطابع الناحية العلمية الحديثة بل له أيضاً مزايا من الناحية العلمية والعملية يجب توفرها عند الرغبة في القيام بالمسح الأثري الشامل أهمها:

الدراسة التحضيرية:

وتشمل تحديد الرقعة الجغرافية المراد إجراء المسح الأثري فيها، وإذا كانت هذه المنطقة شاسعة تقسم طبوغرافيا بحيث تتفق كل وحدة مع الوحدات البيئية المستقلة، بمعنى أن لا تتداخل مناطق السهول مع المرتفعات أو بطون الأودية مع الهضاب والمناطق الصحراوية على أن القاعدة الواجب إتباعها هي أن يتم مسح كل وحدة من هذا التقسيم على حدة.

وإذا حدث وكانت هناك دلائل ومكتشفات أثرية معروفة قبل البدء بعملية المسح الأثري في الوحدة البيئية المستقلة، يجب أن تدرس هذه الدلائل وتصنف من حيث طبيعتها وتؤخذ كمقياس للتعرف من خلاله على نوعيات الآثار التي تكتشف خلال المسح الأثري.

على أنه يجب أن يجري دراسات مقارنة مع الآثار المختلفة المعروفة داخل وخارج الإقليم بغية التوصل إلى تحديد الفترة الزمنية التي ترجع إليها الآثار قبل البدء في عملية المسح الأثري، على أن الظروف المحلية والخاصة لكل حالة تحكم الطرق والوسائل التي تتم الدراسة التحضيرية من خلالها.

كذلك يجب الإطلاع على الكتب والمراجع العلمية وخاصة الجغرافية منها وما كتبه الرحالة وخاصة المؤرخون من العرب الذين زاروا المنطقة المراد العمل فيها على أن يتم ذلك أثناء الدراسة التحضيرية لعملية المسح الأثري.

متطلبات المسح الأثري:

١- خرائط جغرافية مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ وهي ذات أهمية قصوى من تعيين الأماكن المراد العمل بها.

٢- خرائط جيولوجية مبين عليها التضاريس التفصيلية وهي عامل مساعد على إظهار التغيرات الجيولوجية في منطقة المسح الأثري.

٣- الصور الجوية ذات مقياس مناسب ١: ٢٠,٠٠٠، ٥٠,٠٠٠ حيث أنها تساعد على اكتشاف الظواهر الأثرية التي لا يسهل اكتشافها خلال المسح الأرضي.

٤- الاستعانة ببعض الدراسات المفيدة في هذا المجال مثل الدراسات المتعلقة بمصادر المياه الجوفية، وعوامل التربة والمناخ، كذلك بعض الدراسات المتصلة بالمعادن وطبيعة الصخور في المنطقة المراد إجراء المسح الأثري بها.

٥- تجهيز بعثة المسح الأثري بوسائل تنقلات تلاءم وتناسب المنطقة التي سيجرى فيها البحث والحراسة الكافية ومواد التموين اللازمة حيث أن كثيراً ما يتم العمل في أماكن بعيدة عن العمران.

أعضاء بعثة المسح الأثري:

يتطلب المسح الأثري خبرات تخصصية مختلفة:

١- على رأس هذه التخصصات عالم آثار يكون همزة الوصل بين التخصصات المختلفة على أن يكون لديه إن أمكن هو ومساعدوه من رجال الآثار خلفيات محددة في إستراتيجية المسح الأثري، والإلمام إن أمكن بالقواعد الأولية في استخدام أدوات التحديد الجغرافي وآليات المساحة.

٢- مساحون متخصصون في هذا النوع من العمل ورسام ومصور مزود بنوع من الكاميرات الحديثة وأفلام أبيض وأسود وملونة.

٣- الاستعانة باستخدام الأجهزة الملاحية البحرية والتي لها مقدرة على تحديد المواقع الأثرية وخاصة إذا كانت مثبتة على الشاطئ حيث يصل مداها في بعض الأحيان حوالي ٤٥٠كم ويمكن استخدامها عن طريق المؤسسات الملاحية التجارية.

٤- يستحسن أن يكون رجال الآثار المشتركون في المسح الأثري من تخصصات أثرية مختلفة مثل آثار ما قبل التاريخ والعصور الحجرية – العصر الفرعوني – العصر اليوناني الروماني والعصر الإسلامي كذلك بعض المتخصصين في اللغات والكتابات القديمة.

٥- كذلك إذا أمكن أن يشارك أو يساعد البعثة بين الحين والحين متخصص في علم البيئات القديمة، وعلم الكائنات الحية وعلم النباتات القديمة على ضوء احتياج البعثة.

النشر العلمي:

إذا كانت المنطقة المراد عمل مسح أثري بها مساحتها صغيرة ولا تزيد على بضعة كيلومترات ففي أغلب الأحيان تقوم بعثة الحفر نفسها بالقيام بالمسح الأثري والذي يعتبر مقدمة هامة ومفيدة لعملها أثناء الحفر والتنقيب، وغالباً ما

تقوم هذه البعثة بنشر ما توصلت إليه من نتائج أثناء قيامها بعملية المسح الأثري مع نتائج أعمال الحفر والتنقيب الذي أشرفت عليه أو في بعض الأحيان منفصلاً عن تقريرها الأثري. أما إذا كان برنامج المسح الأثري ذو مدى طويل ويتطلب مواسم متعددة نظراً لكبر المساحة المراد العمل فيها فإن نجاح هذا العمل يعتمد على سرعة ومرونة التحليل والنشر العلمي للنتائج التي توصلت إليها البعثة أولاً بأول حيث أن العمل مرتبط بما تم التوصل إليه من نتائج فيما تم انجازه من أعمال لأن حقل عمل المسح الأثري تكاد تكون متواصلة.

وأخيراً أود أن أذكر هنا أن المسح الأثري شيء ضروري بل ولابد من القيام به قبل البدء في آية أعمال حفر وتنقيب لأن هذا عامل هام ومفيد علمياً وأثرياً لرجال الآثار.

ثانياً: طرق وفن الحفر:

لقد قال عالم آثار كبير أن الامتناع كلياً عن القيام بحفائر أثرية أفضل من الشروع فيها إذا لم تكن التجربة مع الخبرة متوفرة لأن هذا يفقدنا أشياء لا يمكن تعويضها.

إن الحفر هو إتلاف مجموعة من المعطيات الأثرية لا يبقى منها سوى قسم ترجع أهميته بشكل أو آخر لتقدير عالم الآثار المكتشف، ولقد قيل أيضاً أن الحفر هو قراءة كتاب يضمحل أولاً بأول، إنها محاولة فيزيائية أو كيماوية يستحيل إعادتها.

إنها مسئولية ضخمة تقع على عاتق عالم الآثار لابد أن يكون جديراً بها، وهل سيكون في حالة تمكنه من حل طلاسم اللغز، هل سيستخرج أفضل فائدة من جميع ما يعثر عليه والذي يعتبر هو أول وآخر ملاحظ لها في مكانها الذي وضعت فيه.

على المنقب أن يكون على دراية كاملة بالموقع الذي يعمل فيه تاريخياً وأثرياً وأن يطلع على كل أو أغلب ما كتب وسجل ورسم وصور عن المكان المزمع العمل فيه.

كذلك الاستعانة بحذر من سماع بعض التقاليد المحلية المجاورة للموقع وكذلك سماع أقوال بعض كبار السن المشهود لهم بأمانة الكلم أو سبق لهم العمل مع بعثات أجنبية أو محلية.

إننا نرتكب خطأً كبيراً إذا أردنا إقرار طرق حفر عمومية لأجل البحث والتنقيب، فطريقة العمل يجب أن تتكيف دائماً مع المشاكل المحلية وأوضاع الأرض التي يحفر فيها، على أنني أشدد هنا أن جميع أعمال الحفر يجب أن يقوم بها متخصصون أغنياء بالتجربة الشخصية، وإذا لم يملأ هذا الشرط فلن نحصل إلا على آثار لن تساعد بشكل مفيد على حل المشاكل التي تعرضها الآثار نفسها، فالتجربة بالفعل صفة جوهرية للمنقب، وما من مبدأ نظري وما من وصفة مكتوبة يمكن أن تغني عنها. إن العمل بالحفر لا يمكن أن يكتسب إلا بالتطبيق العملي، ولن تكون أبدا طريقة جامدة ويجب أن تتكيف باستمرار، ولكن بالإمكان عرض مبدأين على سبيل المثال:

١- يجب أن يكون الحفر وفقاً لعلم طبقات الأرض.

٢- يجب أن لا يتوقف الحفر إلا عند الوصول إلى الأرض البكر.

إن هذا المبدأ بسيط ومع ذلك من الممكن أن يكون من الصعب معرفة الأرض البكر أحياناً حيث يكسب الزمن منظر طبقة جيولوجية أحياناً لأراضي قد شغلت من قبل، ومن ناحية أخرى يمكن أن تتكون مستودعات طبيعية على بناء بشري مهجور، وبعد عدة قرون تقوم حضارة جديدة على هذه الطبقة ،إنها حالات نوعية يجب أن يكون المنقب فيها على حذر.

والاستيطان البشري يظهر في التربة على شكل طبقات Strata تضم مواقع عديدة Ioci لذلك على الأثري الذي يعمل في حقل التنقيب أن يكون له قدرة علمية فائقة على تفهم الطبقات المختلفة بألوانها المتباينة وبمكوناتها المتميزة والعديدة وهذا كله يحتاج إلى خبرة وتمرين.

الطريقة الستراتيجرافية (مختصة بطبقات الأرض):

تعتبر هذه الطريقة من الاكتشافات الكبيرة والحديثة في فن الحفر والتنقيب في السنوات الأخيرة فهي ذات أصل جيولوجي وباليونتولوجي Paleoothnalogie (علم أنواع مطمورات الأرض من نبات) وذلك لأن هذا يساعد على تحديد وإعطاء دلائل تاريخية متسلسلة، وتتطلب الطريقة الستراتيجرافية الخاصة بعلم طبقات الأرض التطبيق الدقيق حينما يتعلق الأمر بمناطق آثار تعود إلى عصور ما قبل التاريخ سواء كانت على سطح الأرض، أو مقابر، أو أماكن صحراوية أو طفلية أو بها مياه أو على ضفاف الأنهار والبحيرات.

إن الحفر وفقاً لنظام طبقات الأرض يجب أن يدار بحيطة شديدة جداً أو بدقة ميكانيكية بمعنى أن يكون الحفر طبقة بعد طبقة (٣٠ سم أو ٤٠ سم أو ٥٠سم أو ١٠٠سم) وفقاً لطبيعة الحفائر، مع وصف كل مرحلة يتم حفرها بتفصيل وعناية فائقة وذلك لأن الطبقة التي ينتهي الأثري من حفرها يتخلص منها للبدء في طبقة أخرى على أنه يجب أن يوضع في الاعتبار ما قد يكون قد أصاب هذه المنطقة وهذه الطبقات من عبث اللصوص أو أعمال حفر سابقة غير منظمة جعلت عاليها سافلها وخلطت بين جزئياتها وأصبحت الطبقات متداخلة.

ومن ناحية عامة نرتكب خطأً كبيراً إذا أردنا إقرار طرق عمل عمومية لأجل البحث الأثري فطريقة العمل يجب أن تتكيف دائماً مع المشاكل المحلية وأوضاع الأرض.

على أنني أكرر هنا مشدداً أنه يجب أن جميع أعمال الحفر والتنقيب يقوم بها متخصصون أغنياء بالتجارب الشخصية وإذا لم يملأ هذا الشرط فلن نحصل إلا على آثار لن تساعد بشكل مفيد على حل المشاكل التي تعرضها الآثار نفسها،. فالتجربة صفة جوهرية للمنقب، وما من مبدأ نظري، وما من وصفة مكتوبة أو مسموعة يمكن أن تغني عنها.

إن العمل بالحفر لا يمكن أن يكتسب إلا بالتطبيق العملي ولن تكون هناك طريقة جامدة ويجب أن تتكيف باستمرار مع العمل في الحقل الأثري.

إن مشاكل الحفر كبيرة منها على سبيل المثال أن مناطق أعمال التنقيب مختلفة فما يصلح من أسلوب حفر في منطقة رملية لا يصلح لمنطقة جبلية أو صخرية أو تربة طفلية أو منطقة بها مياه جوفية، وكذلك البحث والتنقيب في منطقة آثار يونانية رومانية يختلف عن البحث والتنقيب في منطقة آثار فرعونية أو إنسان العصور الحجرية الأولى في عصور ما قبل التاريخ.

الفصل الثامن

الوسائل العلمية الحديثة للتنقيب عن الآثار

الفصل الثامن

الوسائل العلمية الحديثة للتنقيب عن الآثار

إن عملية التنقيب عن الآثار هي المرحلة الرئيسية في مضمار البحث الأثري ومما لا ريب فيه بأن القول المأثور (معول الحفار هو عماد علم الآثار) فيه شيء كثير من الحقيقة، فأعمال الحفر والتنقيب الأثرية تلعب دوراً كبيراً في الكشف عن الدلائل المادية لما خلفه الإنسان في الماضي.

ونستطيع أن نقول أن العمل الأثري بالحفر والتنقيب سيظل في معظم جوانبه معتمداً على المهارة اليدوية والعين المتخصصة والاستنتاج الذكي، مستعيناً في كل هذا بأدوات يدوية بسيطة.

لكن الواجب يحتم علينا كرجال آثار أن نستفيد من كل ما استجد ويستجد من معلومات ومبتكرات تكنولوجية تساعد العمل في الحقل الأثري وتسهل انجازه في وقت أسرع وتضيف له معلومات جديدة.

منذ أن نشأ علم الآثار وبدأ الوعي الأثري في الانتشار وخاصة في أوروبا، اتجه علماء الآثار إلى العلم ليقدم لهم العون في دراسة وفحص ما خلفه لنا أسلافنا من تراث أثرى، بحيث يستطيع رجال الآثار وعلماء التاريخ من الحصول على صورة كاملة عن كل أثر ويمكنهم من تسجيل حلقات التطور الحضاري.

لقد قدم العلم ولا يزال يقدم خدماته المتعددة لحل الكثير من المسائل الأثرية والحضارية ويزود معلوماتنا عن حياة الإنسان في الماضي، نشأته وتطوره، وصناعاته، وحرفه، وعلاقاته التجارية والثقافية، بل أنه أيضاً يضع أيدينا على أمراضه ووسائله البيئية لعلاجها، والظروف الجوية التي عاش خلالها، كل هذا يمكن الحصول عليه من دراسة ما خلفه وراءه في معابده ومقابره ومراكز إقامته

من مدن وقرى ، وهذه ميزة من ميزات الدراسة العلمية للآثار.

لقد كان الباحثون عن الآثار يعتمدون كما قلنا اعتماداً كلياً على أعمال الحفر اليدوي مع ما فيه من مشقة ومشاكل أثناء الكشف عن الآثار المدفونة في باطن الأرض، وقد اتجه بعض الأثريين الآن إلى العلم الحديث ليساعدهم ويسهل عملهم في الكشف عما في باطن الأرض بالطرق العلمية، ونتج عن هذا توفير للجهد والمال في حفر أماكن خالية من الآثار وركزوا جهودهم على الأماكن التي تدل الأجهزة العلمية إمكانية وجود آثار فيها وكثيراً ما يحدث أن يعثر رجال الآثار على مقابر أو قطع أثرية ليست بها معالم كافية تدل على عمرها ، أو حتى على العصر الذي صنعت فيه، فاتجهت أنظارهم إلى العلم ووجهوا إليه النداء، وأجابهم العلم وأمكن لهم أن يبتكروا طرقاً مختلفة لتحديد عمر الأثر وتركيباته الطبيعية.

فإذا أعطينا أحد العلماء قطعة من أثر مصنوع من النحاس وقام بفحصها بالميكروسكوب المعدني يستطيع أن يكشف لنا هل هذا الأثر شكل بطرق النحاس الصلب في درجة الحرارة العادية، أو بطرق النحاس على الساخن، أو بصب النحاس المنصهر في قالب.

وإذا حللت مادة هذا الفلز القديم تحليلاً كيمائياً دقيقاً، فقد نستطيع الوصول إلى التعرف على العناصر النادرة وتقدير نسبتها بالاستدلال على المصادر الأصلية لخامات هذا الفلز وهذا يساعد على معرفة الصلات التجارية بين الشعوب بعضها البعض، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة نذكر منها :

١- أن حجر الأوبسيديان لا يوجد في مصر، ومع هذا استخدم هذا النوع من الأحجار منذ عصر ما قبل الأسرات ٤٠٠٠ ق. م في عمل رؤوس حراب وكذلك استعمال التمائم والخرز والجعارين وبعض الأواني الصغيرة وكذلك في تركيبات

عيون التماثيل في كل عصور التاريخ الفرعوني وبالبحث العلمي اتضح أن هذا الحجر جلب من الحبشة وأن هناك علاقات تجارية بين مصر والحبشة منذ عصور ما قبل التاريخ.

٢- عثر في قصر الفرعون أخناتون ١٤٦٠ ق. م بمدينة تل العمارنة بمصر الوسطى على بعض أواني فخارية بفحصها اتضح أنها صنعت في أحد جزر البليبونيز وأنه شبيه بذلك الفخار المزخرف الذي عثر عليه في جزيرة قبرص.

وأود أن أذكر هنا حقيقة هامة أن العلوم الطبيعية تقدم الخدمات التي تساعد في تقدم الخدمات الأثرية وفي المقابل يقدم علم الآثار خدماته أيضاً لهذه العلوم.

نحن نعلم أن كل هذه العلوم إنما تبحث عن أصولها وعلم الآثار يقدم لها العون للحصول على ذلك، بل أكثر من هذا يقدم لها المواد العضوية القديمة التي ساعدت على سبيل المثال عالم مثل «ليبى» أن يبتكر طريقة التاريخ بالكربون المشع، ولولا هذه العينات لما أمكن تقدير هذه القيمة بدقة.، كذلك لولا احتفاظ الفخار القديم ببعض الخواص المغناطيسية للأرض أثناء الحرق لما أمكن معرفة كنه وقيمة التغيرات التي حدثت في المجال المغناطيسي للأرض على مدى العصور.

إذاً فالتعاون بين علم الآثار والعلوم الطبيعية إنما ينطوي على مصلحة متبادلة ونفع عظيم لكل فروع العلم وأمر ضروري لتقدم البحوث العملية في كل المجالات.

ومن الأشياء الحديثة لاستخدامات العلوم الطبيعية في الميدان الأثري استخدام الوسائل التنبؤية الحديثة في التنقيب والكشف عن الآثار، أي الكشف عما في باطن الأرض من ثروات وكنوز دون أن يقوم العالم الأثري بالحفر فيها.

وأن العلم قد لجأ منذ أواخر القرن الماضي إلى توجيه بحوثه ودراساته إلى الأمور الغير محسوسة أو ملموسة مثل الموجات الكهرومغناطيسية والإشعاعات

والاستفادة منها تطبيقياً، ولقد توصل إلى كثير من انجازاته واختراعاته عن طريقها وبذلك بدا للإنسان أن بعض النظريات التي كانت تبدو له من قبل غير معقولة بل تعتبر ضرباً من السحر والشعوذة، أصبحت الآن معقولة سهلة التصديق والتحقيق.

ومن أهم الأمثلة على ذلك الأشعة السينية والتي تكشف عما في داخل جسم الإنسان من مواد غريبة أو إصابات، كذلك استخدام العلماء الوسائل العلمية المختلفة سواء كانت فيزيائية أو كيميائية أو جيولوجية للكشف عما في باطن الأرض من مواد، وخاصة البحث عن البترول.

لقد استغل العلماء بعض هذه الأساليب العلمية لاستخدامات العلم الحديث وتطبيقه للكشف عن الآثار المدفونة في باطن الأرض أو تحت الماء وطورها بطريقة تصلح للتطبيق في ميدان الحقل الأثري.

أهم الوسائل التنبؤية للكشف عن الآثار:

١- **التصوير الجوي:** Air Photography

وتعتمد هذه الطريقة على التعرف على مكان الأثر بواسطة تحديد رسمه الهندسي والأدلة على هذا الرسم هي علامات في النباتات وعلامات في التربة، واختلاف في الظل وكلها غير ذات معنى عندما يراها الإنسان وهو على الأرض لعدم الترابط بينها، في حين أنها تترابط في الصورة المأخوذة من الجو، مثال ذلك أن وجود مبان أو جدران وخاصة من الطين في تربة ما تحت النباتات تزيد من نسبة الرطوبة في الأرض أكثر بالنسبة للمزروعات المجاورة لها والتي ليس تحتها مباني أو جدران، وكذلك فإن لونها يكون مخالفاً لألوان النباتات التي تحيط بها.

ولقد فطن العلماء العاملون في مجال البحث الأثري لهذه الظاهرة وأخذوا يبحثون عن أي علامات تدل على حدوث بعض تغيرات في باطن الأرض، وكثيراً ما كانوا يعثرون على بعض المباني الأثرية تحت هذه النباتات.

وقد ساعد التصوير الجوي على تحديد الرسم الهندسي للمباني والتخطيط العام للموقع الأثري وفي بعض الأحيان الطرق التي تربط بينها. ولقد لعب التصوير الجوي دوراً هاماً في التعرف على كثير من الأماكن والمواقع الأثرية أثناء إنقاذ أثار النوبة عام ١٩٦١.

ويستعمل في التصوير الجوي أفلاماً بالأبيض والأسود أو ملونة كذلك تستخدم مرشحات خاصة للتصوير بالأشعة الزرقاء أو فوق البنفسجية أو تحت الحمراء، على أن يراعى الوقت المناسب للتصوير وكذلك مراعاة أن يكون التصوير بزوايا مختلفة، مرة تصوير رأسي وأخرى تصوير مائل .

الكشف عن الآثار بالأشعة: X Ray Radiography

إننا نعلم أن التصوير الفوتوجرافي لا يظهر إلا الشكل الخارجي للجسم المصور ولا يمكنه أن يظهر ما بداخله، لذلك كان اكتشاف الأشعة السينية التي اكتشفت عام ١٨٩٥ ولها القدرة على النفاذ في الأجسام وقوة هذا النفاذ تتوقف على كثافة الجسم المراد بحثه وإظهار ما بداخله استخدمت هذه الأشعة في الميدان الأثري للكشف عن بعض الطبقات المحتمل وجودها تحت الطبقة السطحية لأثر من الآثار والتي بها نقوش أو لها طبيعة مخالفة للطبقة السطحية الموجودة فوقها.

كذلك في عام ١٩٧١ طبقت هذه الطريقة لتصوير مومياء الملكة "نجمت" من الأسرة واحد وعشرون حوالي (١١٠٠ ق. م) وأظهر التصوير بالأشعة السينية على وجود جعران وأربعة تماثيل صغيرة لأولاد حورس الأربعة داخل التجويف الصدري.

كذلك استعملت هذه الطريقة على بعض المومياوات الملكية الأخرى بالمتحف المصري وعثر بداخل الجسم على بعض الحلي الذهبية.

الكشف بالأشعة الكونية:

لعل من عجائب القدر احتواء الكون على جسيمات تسمى ميزونات تصل طاقتها إلى ملايين الملايين أو تزيد من الفولت الإلكتروني، وهي تسقط بانتظام من الفضاء الخارجي على سطح الكرة الأرضية ، تلك الأشعة اكتشفها فيكتور هس عام ١٩١٢ وسماها أحد علماء الطبيعة باسم ((الأشعة الكونية)) ١٩٢٣ ولقد ظلت هذه الأشعة طوال هذه السنين دون الاستفادة منها في تطبيق عملي بالنسبة للآثار حتى بداية التفكير في مشروع التصوير الكوني للأهرامات المصرية بالجيزة.

استخدمت هذه الطريقة لأول مرة في تصوير الهرم الثاني من الداخل وهو الذي شيده خفرع من الأسرة الرابعة الفرعونية حوالي ٢٦٠٠ ق. م، باستعمال الأشعة الكونية، ولقوة نفاذها الشديد داخل الأجسام ذات الكثافة العالية والتي لا تتمكن الأشعة السينية أو أشعة جاما من اختراقها، والأشعة الكونية كما هو ظاهر من اسمها أنها أشعة تغمر الكون كله وتسقط بصفة منتظمة من الفضاء الخارجي على سطح الكرة الأرضية، تسقط على كل الأجسام الموجودة في الطبيعة في كل الاتجاهات بنفس القوة.

تتكون هذه الأشعة من ميونات، أي "ميزونات ميون" قدرت بحوالي ١٠٠٠٠ ميون على المتر المربع في الثانية، ولهذه الجسيمات قوة خارقة للنفاذ في المواد المختلفة غير أن قوة هذه الأشعة تقل تدريجياً كلما توغلت داخل المواد المختلفة.

ويمكن تقدير كمية الأشعة الكونية النافذة في الاتجاهات المختلفة بجهاز يسمى غرفة الشرارة Spark Chamber وهو جهاز يتولد فيه الشرار بين زوجين من الألواح المعدنية كلما مرت بين لوحيه إحدى جسيمات الأشعة الكونية النافذة.

وعلى هذا الأساس اعتمدت الطريقة التي اشترك في تنفيذها معمل لورانس للإشعاعات بجامعة كاليفورنيا في بيركلي بالولايات المتحدة الأمريكية، وقسم الطبيعة بكلية علوم جامعة عين شمس، والهيئة العامة للآثار المصرية بالقاهرة.

فإذا كانت في الهرم ممرات أو حجرات غير معروفة لنا حتى الآن، فإن سمك الحجر الذي ستمر فيه الأشعة الكونية في الاتجاهات التي قد توجد فيها، سيكون أقل من سمك الحجر في الاتجاهات الأخرى الصماء، ومن ثم تكون كمية الأشعة الكونية التي تمكنت من النفاذ إلى حجرة الدفن في الاتجاهات التي بها الحجرات أو الممرات، أكثر من كمياتها في الاتجاهات الأخرى، وبعد معرفة الاتجاه الذي توجد فيه هذه الممرات أو الحجرات، يمكن تغيير وضع غرفة الشرارة لتقدير بعدها عن حجرة الدفن في هذا الاتجاه.

ولذلك فقد وضعت في حجرة الدفن بهرم الملك خفرع باني الهرم الثاني بالجيزة غرفة الشرارة، وسجلت الشرارات التي تولدت فيها على شريط تسجيل مغناطيسي، وترجمت هذه المعلومات باستخدام العقل الالكتروني، وأمكن الحصول على صورة لداخل الهرم.

وقد دلت هذه الصور على أمرين:

الأول: أن حجرة الدفن داخل الهرم الثاني لا تقع تماماً في مركز قاعدة الهرم بل أنها تنحرف نحو الشمال الشرقي بحوالي ٢٠ متراً وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة المسح المعماري لداخل الهرم وتم نفس الشيء بالنسبة لزوايا الهرم.

ثانياً: لم يعثر على أي غرف أو ممرات أو فراغات غير معروفة لنا داخل الهرم وخاصة الثلث العلوي منه ولقد أعلنت هذه النتيجة في ٣٠ ابريل ١٩٦٩.

وتعتبر هذه النتيجة إيجابية من الوجهة العلمية بالنسبة لصلاحية طريقة استخدام الأشعة الكونية لتصوير الأهرامات دون الإضرار بها. ولما كانت النتائج

التي حصلنا عليها لم تصور إلا الثلث العلوي من الهرم، فقد أعيد إجراء التجربة باستخدام غرفتي شرار متحركتين حتى يمكن تسجيل الأشعة النافذة في كل الاتجاهات وحتى قاعدة الهرم، ولقد دلت النتائج التي تم تسجيلها على أن الهرم لا يحتوي على أي حجرات أخرى غير التي تم الكشف عنها ومعروفة لرجال الآثار وقد أعلن أيضاً عن هذه النتيجة عام ١٩٧٤.

وبهذا تحقق الحلم الذي ظل يراود رجال الآثار منذ فترة طويلة وهو استخدام العلم للكشف عما في باطن الأرض من ثروات وكنوز دون القيام بالحفر فيها.

التحليل الكيميائي لعينات التربة : Soil Analysis

هذه الطريقة تصلح لتحديد الأماكن التي كانت يوماً ما آهلة بالسكان أو الأماكن التي استعملت كجبانات لمدفن الإنسان والحيوان وعوامل الزمن أثرت عليها فضاعت معالمها وأصبحت غير ظاهرة للعيان.

نحن نعلم أنه إذا ما سكن الإنسان أو الحيوان مكاناً ما، فإن التركيب الكيميائي للتربة في هذا المكان يتغير عن تركيبها في أماكن أخرى لم يسكنها الإنسان، وسبب ذلك ما يتخلف عن الإنسان من فضلات، وما يلقي فيها من نفايات، ولما كانت المخلفات التي يفرزها الإنسان، أو تفرزها الحيوانات التي تعيش بصحبته غنية بمادة الفوسفات والنيتروجين والكربون، وذلك لأن العظام تتألف أساساً من فوسفات الكلسيوم، فإن هذه المكونات الأربعة وهي الفوسفات والكالسيوم والنيتروجين والكربون وبصفة خاصة الفوسفات، تزيد بدرجة واضحة في هذه الأماكن دون غيرها فإذا ما قمنا بتحليل عدة عينات من التربة في الأماكن المختلفة لتحديد المواقع الغنية في هذه العناصر الأربعة معاً، وبالتالي تحديد الأماكن التي كانت آهلة بالسكان، ويمكن أخذ عينات من

أماكن مختلفة وعلى مسافات منتظمة وفي اتجاهين متعامدين حتى نستطيع أن نحدد بصورة تقريبية حدود المنطقة التي سكنها واستعملها الإنسان.

فإذا ما تم ذلك يمكن لرجل الآثار تحديد المنطقة التي يقوم بإجراء أعمال الحفر والتنقيب فيها بدلاً من تشتيت جهوده في منطقة شاسعة لا يعرف عنها إلا ظواهرها الأثرية.

فحص حبوب اللقاح: Pollen Analysis

يمكن تحديد أنواع النباتات التي كانت تنمو في العصور القديمة في أي مكان بالفحص الميكروسكوبي لحبوب اللقاح المختلفة في التربة القديمة، إذ المعروف أن حبوب اللقاح تحتفظ بخصائصها في التربة مدداً طويلة جداً.

ونحن نعلم أن عمليات التلقيح في النباتات الزهرية تتم عادة بانتقال حبوب اللقاح بواسطة الطيور أو الحشرات أو الرياح، وفي حالة انتقال حبوب اللقاح بواسطة الرياح فإن الزهور المنتجة لهذه الحبوب تنتج كميات كبيرة منها لضمان وصول أحد هذه الحبوب إلى زهرة أنثى وذلك قبل أن يسقط معظمها على الأرض دون أن يكون له نصيب في عملية الإخصاب.

والجزء الأكبر مما سقط على الأرض من حبوب اللقاح يتحلل ولا يبقى منه شيء، غير أنه في حالة سقوط بعضها في وسط تربة صالحة لبقائها مثل الطين والندى أو تربة حمضية أو فحمية فإنها تتحجر ويمكن بسهولة التعرف عليها تحت الميكروسكوب.

فإذا ثبت من الفحص وجود حبوب اللقاح في التربة وأنها تنتمي لتلك التي قام الإنسان بزراعتها، فإن هذا يدل على أن القرية أو المدينة التي سكنها المزارعون قريبة من هذه المنطقة وبالتالي قد تكون مقابرهم أيضاً بجوارها أو على بعد قليل منها.

على أن هناك شيء هام يجب أن يوضع في الاعتبار ألا وهو التأكد من أن التربة الطينية التي عثر فيها على حبوب اللقاح هي تربة أصلية وليست وافدة من منطقة أخرى بعيدة عنها، إذ كثيراً ما تقوم مياه السيول التي تسقط على المناطق الجبلية وتجلب معها من قيعان بعض البحيرات والوديان الجافة تربة طينية مترسبة اختلط بها في بعض الأحيان حبوب اللقاح.

ولحبوب اللقاح فوائد أخرى في الحقل الأثري إذ عن طريقها يمكن:

معرفة النباتات التي نمت في منطقة التربة الطينية وهذا يساعد على معرفة الأحوال الجوية التي كانت سائدة في هذا الوقت، فمثلاً إذا عثرنا على بعض حبوب اللقاح لنبات الصنوبر يدل هذا على أن الجو إبان هذه الفترة في هذا المكان كان بارداً، وإذا ما عثرنا على حبوب اللقاح لنبات مثل أشجار السنط والبلوط والجميز واللبخ دل هذا على أن الجو كان دافئاً مما ساعد على نمو هذه الأشجار في هذا المكان.

الطرق الجيوفيزيائية:

تعتمد هذه الطريقة على استخدام نظريات علم الفيزياء للكشف عن التركيبات الجيولوجية في القشرة الأرضية، مهما كان سمكها للتنبؤ عما هو في باطن الأرض من ثروات، ثم تطورت هذه الطريقة بحيث يمكن تطبيقها للكشف عما هو في باطن الأرض من كنوز أثرية، وأهم هذه الطرق التي استخدمت بنجاح في الحقل الأثري طريقتان:

١- تقدير مقاومة التربة للتيار الكهربائي:

هذه أول وسيلة جيوفيزيائية استخدمت للكشف عن الآثار المطمورة في باطن الأرض ويرجع أول تاريخ لاستخدامها منذ عام ١٩٤٦.

تتفاوت المواد كثيراً في مقاومتها لمرور التيار الكهربائي فمقاومة الصخور الصلبة كالجرانيت والبازلت، أعلى من مقاومة الأحجار الرسوبية قليلة الصلابة

مثل الحجر الجيري والحجر الرملي، ومقاومة هذه الأحجار بدورها أعلى من مقاومة التربة الطينية،خاصة إذا كانت نسبة الرطوبة بالتربة مرتفعة، فإذا كانت التربة كلها من نوع واحد وجد أن مقاومتها الكهربائية في الأماكن المختلفة متساوية، أما إذا وجدت فيها آثار من نوع مختلف لمادة التربة في بعض الأماكن فإن المقاومة الكهربائية في هذه الأماكن تكون مختلفة.

ولذلك فإن تقدير مقاومة الأجزاء المختلفة في المناطق الأثرية يبين بسهولة أماكن الجدران الحجرية في المناطق الطينية، ويبين أماكن الخنادق أو المباني الطينية في الأراضي الصحراوية، ومن ثم يمكن تحديد مواقع الأماكن الأثرية بالمنطقة.

وقد جرت تعديلات حديثة على هذه الطريقة بل وما زالت الأبحاث مستمرة لمزيد من التعديل والتطوير للتغلب على بعض الصعاب التي واجهتها ومن أهمها اختلاف الرطوبة في المواقع المختلفة من التربة، وكذلك شيوع استخدام حديد التسليح ومد أنابيب الحديد من مكان لآخر مما جعل النتائج غير دقيقة في تقدير المقاومة الكهربائية تحت نفس الظروف كذلك تجري البحوث على نفس الأسس لتجنب العوامل الخارجية، وحتى تكون النتائج معبرةً تعبيراً صحيحاً عما تخفيه التربة من مبان أثرية.

٢- قياس قوة المجال المغناطيسي: Magnetic Surveying

تعتبر هذه الطريقة من أفضل الطرق المستخدمة للكشف عن الآثار المطمورة في باطن الأرض وذلك لبساطتها وسرعة نتائجها وكذلك سرعة تفسير هذه النتائج علمياً.

وتعتمد هذه الطريقة على قياس المجال المغناطيسي الأرضي في المنطقة التي يجري فيها التنقيب بجهاز يسمى "الماجنتومتر" فإذا كانت التربة خالية من أي آثار

ولها طبيعة واحدة في كل مكان فإن القراءات التي يسجلها "الماجنتومتر" تكون واحدة في كل أجزاء هذه المنطقة، أما إذا وجدت في التربة أجسام مطمورة مختلفة في طبيعتها عن طبيعة التربة ولها تأثير مغناطيسي، مثل الفخار، والأفران المشيدة بالطين المحروق والحديد وكذلك المباني المشيدة بالطوب المحروق، فإن القراءات التي يسجلها "الماجنتومتر" تكون غير عادية.

ويجري العمل في حالة استخدام هذه الطريقة بتقسيم المنطقة إلى مربعات وقياس المجال المغناطيسي في نقط التقاطع وتسجيل النتائج على الورق ومن النتائج غير العادية وأماكن وجودها أو امتدادها بالمنطقة. يمكن في معظم الأحيان تحديد مكان الأثر وشكله العام.

وعلاوة على أن هذه الطريقة تتميز بسرعتها وسهولة إجرائها فإنها أيضا تكشف عن أثار على أعماق كبيرة قد تصل إلى حوالي ٦ أمتار في الأرض، كما أنها تعطي نتائج دقيقة إلى حد كبير.

الكشف عن الآثار المغمورة تحت الماء: Surrey Techniques in water Archaeology

لم تقتصر أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار على الأرض اليابسة بل أيضا منذ فترة طويلة جرت محاولات عدة للبحث عن الآثار في قاع البحار والأنهار والبحيرات بل والمحيطات في بعض الأحوال.

ونحن نعلم وخاصة في بلاد الشرق القديم أن معظم هذه البلاد وخاصة مصر وسورية وبلاد ما بين النهرين وفينيقيا كانت على صلات تجارية وحضارية مع كثير من الجزر التي تقع داخل البحر المتوسط وكذلك بلاد اليونان فضلا عن علاقة هذه البلاد ببعضها البعض.

ونحن نعلم أيضا أن العوامل الجوية كانت وما زالت تغرق الكثير من هذه السفن التي كانت تحمل على ظهرها منتجاتها وفنونها وأسلحتها وكذلك بعض تماثيل لآلهتها.

هذا فصلا عن الموانئ القديمة التي غُمرت الآن تحت مياه البحر، ومن أمثلة ذلك مدينة الإسكندرية والتي عثر داخل مياه بحرها على الكثير من التماثيل والآثار اليونانية والرومانية، والآن هناك بعثات فرنسية مصرية تبحث عن أسطول نابليون الغارق في مياه خليج أبي قير أثناء الحرب بين نابليون والإنجليز.

كذلك تقوم بعثات في جزيرة كريت بالكشف عن الميناء القديم وعلاقة هذه الجزيرة ببلاد الشرق القديم من واقع ما عثر ويعثر عليه في موانيها القديمة الغارقة تحت سطح البحر والتي عثر فيها على آلاف من الأواني الفخارية المصرية والفينيقية بها وكثير من المنتجات المحلية لكل من البلدين في ذلك الوقت.

لقد أثبتت التجارب العلمية أن طبوغرافية الأرض اليابسة يمكن أن تساعد الباحث الأثري في تمييز المناطق ذات الأهمية الأثرية وهذه غالباً ما تكون غير مستوية وذات أشكال خاصة تميزها عن المناطق المجاورة العادية وطبعا هذه الظواهر تساعد على تحديد الأماكن والمواقع التي يجب على المنقب أن يبدأ الحفر فيها.

على أن هذا ليس هو الحال دائماً بالنسبة للباحث عن الآثار تحت الماء حيث تقابله العديد من المشاكل، ومن أهمها عملية الغوص في أعماق بعيدة مع أجهزة الكشف، هذا بالإضافة إلى ما قد يقابله من مناطق صخرية وعرة، وغالباً ما توجد الآثار بجوار أو فوق هذه المناطق الصخرية وهذا يعرض هذه الآثار لسرعة التدمير أو تغير معالمها الأثرية بسبب تعرضها للأملاح والماء والنباتات البحرية لمدة طويلة ،وتوجد ثلاث وسائل يمكن الاعتماد عليها في الكشف المبدئي عن الآثار تحت الماء وهي:

١- نحن نعرف أن مناطق صيد الأسفنج كثيراً ما تعج بالغطاسين سواء المحترفين منهم أو الهواة لصيد الأسفنج، وهؤلاء يمكنهم المساعدة في القيام

بمسح المناطق التي يغطسون فيها وخاصة أن رحلاتهم إلى القاع تتكرر كثيراً ويمكن بالعين المجردة إعطاء فكرة مبدئية عن مشاهداتهم الشخصية عما لاحظوه.

٢- كثيراً ما يفاجأ صائدو الأسماك وهم يقومون بأعمال الصيد بشباكهم الضخمة وأن الشبكة ليس بها أسماك فقط بل بعض الأواني الفخارية أو البرونزية أو بعض الأشياء الأثرية، وهذا أيضاً يحدد بطريق الصدفة أحد المواقع الأثرية تحت الماء الواجب إجراء حفائر أثرية بها.

٣- قيام بعض المجهودات الفردية الأثرية بعمليات بحث في قاع البحر بطريقة غير مدروسة رغبة في الكشف عن آثار ولكن مثل هذا العمل نتائجه غير مضمونة ويحمل روح المغامرة أكثر منه عمل علمي.

كل هذا نتج عنه الاتجاه في السنوات الأخيرة لاستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة للكشف عن وجود آثار في قاع البحر ولقد بلغ من دقة هذه الأجهزة أنها ليس فقط تحدد مكان الأثر بل مدى انغماسه في طين القاع.

وهناك أنواع ثلاثة من الأجهزة يمكن استخدامها في الكشف عن الآثار الغارقة في قاع البحار سنذكر أسمائها دون التعرض لطريقة عملها حيث أن هذا يحتاج إلى متخصصين في علوم الطبيعة والفيزياء وغيرها.

الأول: الأجهزة الصوتية وتعتمد على الموجات الصوتية.

الثاني: أجهزة القياس المغناطيسية (مجناتومتر).

الثالث: أجهزة الكشف عن المعادن، وهي تساعد في الكشف عن الآثار المصنوعة من المعادن الغارقة في قاع البحر.

استخدام العلم لتقدير عمر الآثار:

أخذ علم الآثار في الآونة الأخيرة يعتمد كثيراً على مجموعة من علوم الطبيعة

والكيمياء والفيزياء في معالجة وتحليل المواد والقطع الأثرية التي يتم اكتشافها.

وإن أغلب المتاحف الآن وهيئات الآثار أصبحت تُلحق بها معملاً متخصصاً يقوم على علاج الآثار المختلفة وكذلك توجد بهذه المعامل كاميرات التصوير الإشعاعي وهذه تساعد على معرفة مكونات وحدود الأثر الأصلية بعيداً عما يعلق به من صدأ وتأثيرات خارجية بسبب العوامل الجوية وغيرها.

وكذلك حوت المعامل على أجهزة لها مقدرة على تحليل المواد العضوية للتعرف على أزمانها وبالتالي تاريخ الموقع أو الطبقة أو المبنى الذي عثر عليها أو جاءت منه.

ولما كان هذا الموضوع يحتاج إلى متخصص في العلوم الطبيعية وكذلك إلى تفصيلات علمية ليس هذا مكانها بل ويحتاج إلى بحث خاص قائم بنفسه لذلك سوف نحاول أن نضرب بعض الأمثلة فقط محاولين البعد ما أمكن لذلك سبيلاً عن المصطلحات العلمية والرياضية المعقدة.

١- تقدير عمر الآثار بطريقة كربون ١٤ أو الكربون المشع: Radiocarbon Dating

وتحليل الكربون ١٤ المشع يعتمد على تحليل مواد عضوية اكتشفت أثناء التنقيب لمعرفة مقدار ما تبقى من إشعاع كربوني فيها بعد موت تلك المادة العضوية خلال العصور القديمة. والكربون ١٤ هذا ينتج من تفاعل الأشعة الكونية مع النيتروجين في طبقات الغلاف الجوي للأرض وتأخذه النباتات من غاز ثاني أكسيد الكربون حيث يدخل أجسام الحيوانات الحية عن طريق الاستهلاك النباتي إذ هي تتغذى على النبات، ويبقى محافظاً على كميته ما دام الكائن العضوي حياً.

وعندما يموت الجسم الحي سواء كان نباتاً أو حيواناً، يبدأ الكربون ١٤ بفقد الكترونات على هيئة أشعة ويتحول إلى نيتروجين مرة أخرى ومن ثم تتناقص كمية الكربون ١٤ بمرور الزمن.

ولما كانت فترة نصف العمر للكربون ١٤ تبلغ ٥٧٣٠ سنة تقريباً، فإنه يمكن قياس قوة إشعاع المواد العضوية التي يعثر عليها في المقابر، مثل الخشب والقش والبوص والجلود والأصداف والقماش، والفحم والخبز، والحبوب وغير ذلك مما يعثر عليه وله هذه الخاصية، ومن هذه القوة الإشعاعية يمكن تقدير العمر باستخدام معادلة رياضية خاصة.

هذا وعلى عالم الآثار عند جمعه لهذه المواد العضوية أن يبذل قصارى جهده خشية تلوثها وتعرضها طويلاً للمؤثرات الطبيعية لأن ذلك يؤثر عليها عند تحليلها بطريقة كربون ١٤ المشعة ويسبب قراءات خاطئة ويعطى نتائج غير دقيقة.

٢ - تقدير العمر بطريقة الحلقات السنوية للأشجار Tree Ring Dating:

هذه الطريقة تعتمد على الحلقات السنوية في الأشجار المعمرة. فمن المعروف علمياً أنه تتكون في سيقان هذه الأشجار المعمرة حلقة واحدة في كل سنة من عمرها، فإذا كان في الشجرة مثلاً خمسون حلقة كان عمرها ٥٠ سنة وهكذا.

ومن المعروف أيضاً أن المناخ السائد في كل منطقة ينعكس تأثيره على الحلقات، فإذا كان الجو مطيراً معتدلاً كانت الحلقات كبيرة، وإذا كان الجو جافاً حاراً كانت الحلقات ضيقة وهكذا. وبواسطة مقارنة شكل هذه الحلقات ذات الشكل الواحد، والترتيب الواحد مع العينات المعروفة التاريخ، أمكن تقدير عمر العينات الخشبية.

ولما كانت هذه الطريقة نتائجها مضبوطة إلى حد بعيد فإن استعمالها يساعد في بعض الأحيان على تصحيح بعض الأخطاء التي تنتج من كربون ١٤ المشع.

٣ - تقدير العمر عن طريق العظام:

وتعتمد هذه الطريقة على إجراء تحليلات كيميائية على العظام لمعرفة مقدار «الفلورين» فيها إذ أن العظام المطمورة في باطن الأرض تتعرض عادة لتفاعلات كيماوية مع معادن التربة ورطوبتها مما يسبب تحجراً فيها إذ تضاف المواد المعدنية إليها أو تحل محلها تدريجياً ويتم التحجر بواسطة مادة الفلورين الموجودة في المياه الجوفية وتتفاعل هذه المادة مع بلورات «هيدوركسيد الأبيتايت» الموجودة في العظام وتكون مادة «الفلورا ابتايت» التي تتأثر بالتآكل أو الامتصاص أو التفاعل مع معدن آخر.

هذا تحتوي العظام المدفونة في الأرض مدة طويلة من الزمن على نسبة أعلى من «الفلورا – ابتايت» إذا ما قورنت مع عظام مدفونة منذ زمن قصير.

ولابد أن نشير هنا بأن علم الآثار مستمر في الاستفادة مما تقدمه التكنولوجيا الحديثة من وسائل مثل تقدير عمر الفخار بالتألق الحراري وكذلك بالطريقة المغناطيسية، علاوة على تغذية أجهزة الحاسب الإلكتروني بالمواد والمعلومات والتواريخ المطلوبة ليستعين بها رجل الآثار في استخلاص نتائج ومقارنات سريعة عن القضايا والمشاكل الأثرية التي يريد علاجها أو الوصول إلى نتائج فيها ،ومنها على سبيل المثال دراسة الكتابات القديمة والتوصل بسرعة إلى حل كثير من مشاكلها، ومن المعاهد التي تستعمل هذا الأسلوب، جامعة بيركلي بكاليفورنيا إذ أن هناك مشروع استعمال الكمبيوتر في دراسة اللغة المصرية القديمة وكذلك بعض معاهد ألمانيا.

الفصل التاسع

الترميم وحفظ ما يعثر عليه من آثار

الفصل التاسع

الترميم وحفظ ما يعثر عليه من آثار

الحفر هو تغيير معالم الأرض واستخراج أثر يعني تعريضه لتأثيرات العوامل الطبيعية، لذلك فإن حفظ الآثار وكل ما يعثر عليه ليس أقل أهمية من اكتشافها. ويقال دائماً لا يحفظ بشكل جيد إلا ما نقب عنه بشكل جيد.

وتبدأ أعمال الحفظ من المراحل الأولى لبدء أعمال الحفر والتنقيب، ونكرر بشكل مبدئي أن فكرة الحفظ تبدأ دائماً منذ أول ضربة فأس، وهذه الفكرة يجب أن تكون ماثلة أمام عالم الآثار ، وقد يضطر عالم الآثار في بعض الأحيان أن يقوم بهدم مبنى على سبيل المثال من عصر متأخر، هذا المبنى متهدم ولا يمكن الاحتفاظ به، ويخفى تحته أثرا هاماً من عصر أقدم، في هذه الحالة لابد من التسجيل الكامل لهذه البقايا المعمارية من جميع الزوايا، ومراجعة الصور بعد أخذها والرسوم بعد رسمها قبل أن يهدم هذا الأثر وهو لازال في مكانه.

على الحفار أن يكون دائماً مستعد لتقوية وتدعيم كل ما يخرج من باطن الأرض حتى لا يفقد الأثر المكتشف ميزة من ميزاته التي ساعدت الظروف على حفظها له أثناء وجوده تحت الرديم في باطن الأرض.

وكما سبق الإشارة إليه مقدماً أن الحفظ الأثري العلمي دائماً يبدأ منذ اللحظة الأولى الذي يبدأ منها معول الحفار عمله في التربة الأثرية.

ولابد من الإشارة أنه في بعض الأحيان يكون الحفظ غير فعال أو نجد في بعض الأحيان أن التكوينات الرسوبية الرطبة جداً لا تستطيع أن تقاوم العوامل الطبيعية عند اكتشافها، فهي سريعة التأثر وخاصة إذا كانت رطوبة الأرض قد أثرت عليها خلال العصور القديمة، وحتى ساعة اكتشافها، حتى أن بعضها إذا

ما رأى النور مع العوامل الجوية لحظة الكشف عنها تتفتت، لذلك يجب أن يكون هذا في الاعتبار أثناء الحفر. ولابد من وجود المواد والمتخصصين الذين لهم قدرة عالية على منع هذا التدمير لأثر يكشف عنه لا يستطيع أن يقاوم العوامل الطبيعية، كذلك الألوان سهلة التأثر بالإضاءة والعوامل الجوية، كذلك النصوص المحفورة والمكتوبة بأنواع من الحبر يجب الحفاظ عليها بأسرع ما يمكن قبل أن تختفي بسبب العوامل الجوية.

أيضاً يجب على الحفار أن يضع في اعتباره وهذا شيء هام الحفاظ على منطقة الحفائر بعد انتهاء العمل منها حتى لا تكون عرضة للعبث وتتغير معالمها قبل أن ينتهي أعمال الحفر والتنقيب فيها.

ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من المقالات العلمية التي تتحدث عن كيفية الحفاظ على الأحجار ووسائل وقايتها من الرمال والتي تؤثر أيضاً على بعض أنواع من الآثار وخاصة المصنوعة من الأحجار الرملية وكذلك السيراميك والبرونز. إن النباتات أحد الأعداء الرئيسية للآثار وخاصة تلك التي لها جذور تمتد لمسافات طويلة في باطن الأرض.

الترميم:

كشف أثر من الآثار لابد أن يعد بحيث يمكن الوصول إليه بسهولة ويمكن دراسته بواسطة علماء آخرين غير الأثري الذي عثر عليه وكذلك يمكن عرضه في المتاحف للتذوق الفني وخلافه، وهذا يستدعي الترميم الدقيق.

والترميم كما نعلم هو عملية دقيقة ذات عرف خاص يكاد يكون عالمياً الآن وهو في نفس الوقت عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج إلى حس عال وحساسية، وكذلك تعتمد على المهارة اليدوية.

ويمكن القول أن عملية الترميم هي عملية تجميل وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها بدون إضافة متلفة أو مزورة، ومن وجهة نظرنا يمكن القول أن الترميم هو عملية علاج للأثر الذي مضى عليه في بعض الأحيان آلاف السنين في محاولة لإزالة بصمات الزمن ومظاهره الكثيرة، وفي بعض الأحيان اختفاء أجزاء تختلف في حجمها أو مساحتها ومدى تأثير ذلك داخل جسم الأثر ودرجة تماسك المادة، وسبب هذا بصمات الزمن العديدة من عوامل طبيعية وكيمائية وبيولوجية تؤدي في النهاية إلى حالات ضعف قوة تماسك مادة الأثر وأحياناً تصلب المواد المرنة مثل الجلد والورق والخشب وخلافه.

هناك مواد عضوية تتميز بخاصية تعرف بظاهرة التقادم بمرور الزمن ولا نعني به هنا المعنى الحرفي لكلمة زمن ولكن المقصود العوامل البيئية المحيطة المختلفة من عوامل كيميائية كنتيجة للتلوث الجوي للبيئة المحيطة بالأثر مثل غاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يلتصق بسطوح الكتابة وفي وجود الرطوبة الجوية يتحول إلى حمض الكبريتيك الذي يؤثر تأثيراً كبيراً على النقوش والكتابات.

كذلك العوامل الطبيعية من حرارة ورطوبة وارتفاع درجة الحرارة وكذلك الجراثيم الفطرية تؤثر على ما يعثر عليه من آثار.

نحن نعلم أيضاً أن الإضاءة تحتوي على الأشعة فوق البنفسجية بنسبة عالية، وأن ضوء الشمس المباشر يؤثر على ما يعثر عليه من أوراق إذا لم يتم حفظها بسرعة، وكذلك على الألوان حتى أنه الآن يوجد اتجاه في المتاحف بخفض شدة الإضاءة للحدود المأمونة لأن الإضاءة القوية تؤثر على الألوان والآثار المعروضة.

والمعروف أن ضوء الشمس المباشر على أي أثر من الآثار يؤثر عليه إذ يتلف في كثير من الأحيان المواد الصاقلة له ويؤثر على ألوان الحبر الذي كتبت به أو لونت به النقوش والكتابات بل ويمحوها في بعض الأحيان.

يجب أن يرمم كل آثر يعثر عليه بصورة مرضية ليعود إلى حالته الأصلية إن أمكن دون العبث أو تغيير هويته الأثرية ، كذلك هناك بعض القطع الأثرية من الصعب ترميمها وفي هذه الحالة لا يمكن إصلاحها وإرجاعها إلى حالتها الأصلية وعليه فإن مهمة المرمم هي تثبيت حالة الأثر وحفظها على ما هي عليه بعد تخليصها من الأسباب التي أوصلت الأثر إلى هذا الحد الذي يصعب معه ترميمه ترميماً سليماً.

ويجب أن نضع في الاعتبار شيء هام جداً ألا وهو عند علاج أثر من الآثار على المرمم أن يختار الطريقة اللازمة للعلاج التي لا تعرض الأثر لأي نوع من التلف المظهري كتغير اللون أو طبيعة المادة أو التلف الداخلي وهذا هام.

بعد الترميم لابد أن يكون واضحاً أن يتعرف الإنسان بسهولة ويسر وأن يميز القديم من الجزء الذي تم ترميمه حديثاً.

وأخيراً إن عملية الترميم هي العملية النهائية بعد عملية المعالجات الكيميائية والتي تشمل تنظيف الأثر وتقويته ودور الترميم هو لمسة اليد الجمالية التي تعيد للأثر رونقه القديم قدر الإمكان.

التسجيل الأثري:

يقوم الأثري أثناء عمليات الحفر والتنقيب بتسجيل سير العمل وكتابة كل ما يجري في حقل العمل لحظة بلحظة يذكر كل شيء مهما كان، وهذا ما نطلق عليه اليوميات Dairy وكذلك عليه أن ينشأ ملفات لحفظ الوثائق والسجلات والدفاتر واللوائح والصور والنشرات التي توضح سير العمل وتفسير المنقب ،على أن يكون هناك أرشيف كامل لكل شيء ولكن من الأشياء الهامة في هذا الأرشيف هو التسجيل الأثري لما يعثر عليه من الآثار في السجلات بعد الترميم والذي يجب أن يكون كالآتي:

١- ترقيم صفحات سجل الآثار بأرقام إذا لم تكن مرقمة أو التأكد من الأرقام للأهمية.

٢- استيفاء جميع البيانات الواردة بالسجل استيفاءً كاملاً على أن يذكر في خانة الملاحظات حالة الأثر من حيث سلامة الأثر أو وجود كسر أو نقص به، كما يجب الإشارة إلى ما تم من ترميم إذا كان الأثر قدر رمم قبل ذلك .

وفي حالة إذا كان الأثر قد عثر عليه نتيجة حفائر خلسة أو بطريق المصادفة أو غير معروف اسم المكتشف يجب في هذه الحالة ذكر ذلك في خانة المكتشف. وبالنسبة لتاريخ الأثر يجب الكتابة في المكان المخصص لذلك تاريخ الأثر على وجه التقريب مع وضع علامة استفهام إذا لم يكن التاريخ مؤكداً.

٣- يذكر قرين كل قطعة مقيدة بالسجل يتم نقلها المكان الذي نقلت إليه وتاريخ النقل واسم المشرف على النقل من منطقة العثور عليها إلى أي جهة أخرى موضحاً بها تاريخ النقل والمكان الذي نقلت إليه سواء كان متحفاً أو حتى خارج البلاد مع ذكر البلد أو المتحف الأجنبي الذي نقلت إليه.

٤- ضرورة وضع صورة للأثر ونقل النصوص المسجلة عليه بخط اليد بكل دقة وعناية على أن تكون الصور أبيض وأسود وأيضاً ملونه لإظهار ما عثر من ألوان خلال العام الذي كشف فيه عن الأثر.

عرض الآثار:

من يقول حفر يقول متحفاً .. فأغلب الأشياء الأثرية التي يعثر عليها يجب أن يكون مكانها الطبيعي العرض المتحفي إن أمكن ذلك وليس إلقائها في المخازن تعاني من الرطوبة والحشرات والعوامل الجوية التي تؤثر عليها أننا نرى أنه من الأفضل أن نترك الآثار في باطن الأرض إذا لم يُعد الإعداد الكافي لعرضها

والحافظ عليها قبل الكشف عنها. فهذا أفضل للأثر وخاصة إذا لم يكن هناك ضرورة ملحة لإخراجه من باطن الأرض.

المتاحف هي معاهد علمية وهي في أغلب الأحيان متخصصة، على سبيل المثال متحف للآثار اليونانية الرومانية أو للآثار الإسلامية، وكذلك توجد متاحف إقليمية ومتاحف محلية ومتاحف وطنية يمكنها أن تستقبل وتعرض ما يعثر عليه من آثار سواء للدراسة أو المشاهدة للزائرين.

النشر العلمي:

علم الآثار ينقسم قسمين الأول هو التنقيب والترميم والحفظ ثم العرض، وهذا هام ولكن الأهم من ذلك هو النتائج العلمية التي يتوصل إليها عالم الآثار، ونشرها ووضعها تحت تصرف أكبر عدد ممكن من العلماء كل في تخصصه وكل يجد فيها ضالته.

ويرى بعض العلماء أنه إذا لم تنشر النتائج الخاصة بما تم العثور عليه فالأفضل أن يترك الأثر في باطن الأرض دون الكشف عنه.

يستطيع أن يرى الإنسان ما عثر عليه معروضاً في متحف من المتاحف، ولكن ما يراه شيء له ميزة فنية أو جمالية أو مادية أو لغوية أو علمية، ولكن لا يعرف عنه شيئاً أكثر من ذلك، وكذلك يستطيع الزائر أن يزور منطقة الحفر ولكنه لن يخرج منها بأكثر مما يخرج به من المتحف وهذا كله مرهق ومكلف وفي بعض الأحيان صعب المنال.

لذلك هناك مبدأ هام كل شيء يعثر عليه يجب أن ينشر وبسرعة، طبعاً هناك عقبات كثيرة أمام النشر إذ كل شيء يعثر عليه يحتاج إلى دراسة عميقة متأنية حتى يستطيع الباحث أن يبدي رأياً سليماً مدروساً وأيضا يتعطل النشر العلمي إذا لم يكن العمل قد استكمل بعد.

إذا تعذر النشر العلمي قبل إتمام العمل، وربما هذا العمل يستغرق سنين طويلة وفي هذه الحالة لابد من تقارير مبدئية تنشر في الحوليات الخاصة يذكر فيها الأشياء الجوهرية، ثم يتبعها بعد ذلك النشر النهائي، ولو أنه كما نعلم من النادر أن يكون النشر نهائياً في موضوع من الموضوعات.

إن تقدم علم الآثار وكثرة الاكتشافات والأساليب الحديثة في تفسير ما يعثر عليه سواء من ناحية المادة أو اللغة أو الأسلوب أو المكان الذي يوجد به وأشياء كثيرة أخرى تدخل الآن في شرح كثير من المواد الأثرية التي يعثر عليها.. فمثلاً استعمل الكمبيوتر حيث وجدت في أساسات معبد الكرنك بالأقصر في الصرح التاسع لهذا المعبد ما يربو على ٥٠.٠٠٠ قطعة من الحجر الرملي المنقوش الملون وهي من أجزاء معبد مهدم لأخناتون، وكان من الصعب تجميع هذه الأحجار لإمكان إعادة بناء هذا المعبد ومعرفة تفاصيله، وقد رؤى في هذه الحالة الاستعانة بالعقل الإلكتروني، فأعدت كروت بأوصاف هذه القطع ووجهت إلى العقل الإلكتروني أسئلة خاصة، وتلقينا الإجابات، ومنها أمكن تجميع معظم القطع، والتي سوف تساعد على معرفة تخطيط المعبد الأصلي وتكوين المناظر التي كانت تحلي جدرانه.

على أن هناك شيء خطير يجب التنبيه إليه ألا وهو أن بعض رجال الآثار يعتمدون في بعض الأحيان على التقارير التمهيدية ولا ينشرون التقرير النهائي مطلقاً.

نحن نعلم أن للمكتشف الحق في أن ينشر ما يعثر عليه بنفسه، لكن أيضاً يجب إجباره بعد فترة معقولة أن ينشر ما يعثر عليه، إذ لا عذر لعالم الآثار أن يحتفظ بنتائج ما يعثر عليه. ولو أنني أود أن أقرر هنا أن النشر النهائي معناه تنقيب نهائي في مكان ما.

على أننا يجب أن نشير هنا أنه في حالة النشر هناك أشياء أصبحت أكثر من ضرورية إذ يجب أن لا نتكلم عن أثر من الآثار التي عثر عليه أثناء التنقيب أو نشر في مقال أو كتاب شيئاً عنه دون أن نضع أمام عيني القارئ جميع القطع المدروسة وأهمها الرسوم والصور الشمسية سواء أكان الأمر يتعلق بنقوش أو مكونات أو رسوم أو تماثيل أو تحف أو هندسة أو بناء سيراميك فالتصوير الشمسي أصبح المساعد الذي لا غنى عنه للنشر الأثري، إن الصور الشمسية يجب أن تكون وثائقية قبل كل شيء.

إنقاذ الآثار:

قد تتعرض الآثار في دولة من الدول للخطر نتيجة لقيام الدولة بإنشاء السدود أو الخزانات، من أجل ري الأراضي الزراعية أو توليد الطاقة الكهربائية، مما يؤدي إلى ارتفاع المياه أمام هذه السدود والخزانات ارتفاعاً ينجم عنه غرق تلك الآثار وضياعها للأبد.

وقد تتعرض الآثار لعوامل طبيعية لا يد للإنسان بها مثل فيضان الأنهار أو وقوع الزلازل أو حدوث البراكين، أو الارتفاع المفاجئ في مياه البحار.

وقد يكون هذا التعرض ناجماً عن التلوث الذي يحدثه إنشاء المصانع في مناطق الآثار وبالقرب منها، أو بسبب شق الطرق أو حفر الترع أو توسعة الميادين، أو وقوع حرب أو غزو مدمر.

وفي جميع الحالات يجب إنقاذ هذه الآثار، والعمل على حمايتها من الضياع بسبب هذه المشروعات أو العوامل الطبيعية أو غير الطبيعية الضارة.

ولقد واجهت آثار بلاد النوبة في مصر والسودان أخطار الغرق ثلاث مرات بسبب إنشاء خزان أسوان عام ١٩٠٢ وتعليته عام ١٩٠٧م ثم عام ١٩٢٩، الأمر الذي ترتب عليه تقوية أساسات معابد النوبة وأجريت أعمال المسح الأثري بحفر

المواقع التي تعرضت للغرق، مما كشف عن أثار حضارة النوبة لأول مرة. ولكن هذه الآثار التي تضم معابد على جانب عظيم من الأهمية، وبقايا المدن والجبانات القديمة، قد تعرضت لخطر مدمر حين تم التفكير في إنشاء السد العالي الذي يؤدي إنشاؤه لارتفاع النيل أمام هذا السد خمسة وستين متراً، وتكوين بحيرة ضخمة واسعة تمتد من الشلال الأول إلى شلال دال في السودان، أي لمسافة ٤٥٠ كيلومتراً.

وإزاء هذا الخطر الداهم تقدمت الحكومة المصرية واقتفت أثرها حكومة السودان تطلب من هيئة اليونسكو الدولية معاونتها لإنقاذ هذا التراث، باعتباره تراثاً للإنسان، وقد استجابت هيئة اليونسكو لطلب الحكومتين ووجهت في مارس ١٩٦٠ نداءً دولياً لتحقيق هذا الهدف، وأعقب هذا وضع البرامج والخطط التي تكفل إنقاذ هذه الآثار، هذا الإنقاذ الذي أنجز بين الأعوام ١٩٥٩- ١٩٨٠، وذلك في مصر على النحو التالي:

١- صورت بلاد النوبة تصويراً جوياً بوساطة طائرة تصوير خاصة تابعة للمعهد الجغرافي القومي الفرنسي بمشاركة القوات المسلحة المصرية (١٩٥٩).

٢- أدى هذا التصوير الجوي إلى عمل خرائط فوترجرامترية لبلاد النوبة شملت جميع مواقع الآثار وغيرها (١٩٦٠).

٣- تم مسح بلاد النوبة مسحاً أثرياً بواسطة بعثة بريطانية قامت سيرا على الأقدام لمسافة ٣٠٠ كيلومتر طولاً وعشرة كيلومترات عرضاً على مدى موسمي عمل كل منهما ستة أشهر، وحددت على الخرائط الفوتوجرامترية مواقع الآثار في النوبة، التي كانت معروفة من قبل، والمواقع الأثرية التي لم تكن معروفة ، وتم ذلك عام ١٩٦٠- ١٩٦١.

٤- حُفرت جميع هذه المواقع في الفترة بين عام ١٩٦٠- ١٩٦٥ حفراً كاملاً، بواسطة ما لا يقل عن مائتي بعثة أثرية من ستة عشرة دولة من بينها بعثات هيئة الآثار المصرية وجامعة القاهرة والإسكندرية.

٥- سجلت جميع معابد النوبة الأربعة عشر بواسطة بعثات مركز تسجيل الآثار المصرية، وعاونت بعض البعثات في تسجيل بعض المعابد مثل معبد بيت الوالي للملك رمسيس الثاني الذي سجلته بعثه المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو.

٦- نقلت جميع المعابد وأعيد بناؤها في ثلاثة مواقع اختيرت في بلاد النوبة وذلك على مستوى يعلو عن أعلى مستوى منسوب بحيرة السد العالي فوق منسوب ١٨٣ متراً فوق سطح الجزيرة.

٧- وضعت مشروعات هندسية لإنقاذ معبدي أبو سنبل ومعبد فيله باعتبار هذه المعابد أكبر المعابد وأكثرها أهمية، وأعقدها إنقاذا.

إن معبدي أبي سنبل الكبير والصغير منحوتان في الجبل الصخري المكون من الحجر الرملي ويعد المعبد الكبير أعظم المعابد في العالم من حيث الضخامة فضلاً عن أهميته التاريخية حيث تحمل جدران بهو الأعمدة فيه مناظر معركة قادش التي خاضها الملك رمسيس الثاني ضد الحيثيين، كما تحمل الصخور قرب واجهه المعبد النص الذي يحدثنا عن زواج رمسيس الثاني بابنة ملك الحيثيين بعد عقد معاهدة صلح بينهما ، فضلاً عن الأهمية الدينية والفنية والجمالية التي تتمثل بوجه خاص في المعبد الصغير الذي عرف بمعبد نفرتاري زوجة رمسيس الثاني.

وقد أعد مشروع لإنقاذ المعبدين بعد دراسات واسعة، فأقيم سد مؤقت أمام المعبدين لحمايتهما من مياه البحيرة، ثم ردمت الواجهتان بالرمال لحماية التماثيل والنقوش من تساقط الصخر الذي أزيل من فوق المعبدين ومن حولهما، وبعد هذا تم نشر أحجار المعبدين باستعمال مناشير من الصلب، ومن مواضع لا تؤثر على النقوش والكتابات، أو تؤثر على أوجه التماثيل، ونقلت هذه الكتل التي تراوح وزن كل منها بين سبعة أطنان وثلاثين طناً، وبلغ عددها ١٠٣٦ كتله إلى أعلى

الجبل حيث أعيد بناء المعبدين، وبنيت فوق كل منهما قبة خراسانية ضخمة، حملت الركام الصخري فوقها مشكلاً على هيئة الجبل الذي كان فوق المعبدين وفيما بينهما ،وأصبح المعبدين في مواجهة مطلع الشمس التي تنفذ أشعتها إلى داخل المعبد الكبير وتلمس أكتاف تماثيل آلهة المعبد في قدس أقداسه مرتين كل عام الأولى في الاعتدال الربيعي (فبراير / مارس) والثانية في الاعتدال الخريفي (سبتمبر / أكتوبر).

وتكلف إنقاذ معبدي أبي سنبل اثنين وأربعين مليون دولار أمريكي أما معابد فيلة التي كانت تقوم عالية فوق جزيرة فيله قرب مدينة أسوان فقد تميزت بجمالها وتنسيق أعمدتها، في هذا الموقع الشاعري بين جزر من الجرانيت ينساب النيل من حولها، فقد حظيت هي الأخرى بالاهتمام البالغ، خاصة وقد عرفت بين علماء الآثار باسم لؤلؤة مصر القديمة وهي المعابد التي نادى الشاعر أحمد شوقي بإنقاذها حين تعرضت لغمر مياه النيل بسبب بناء خزان أسوان في قصيدة رائعة وقد نقلت تلك المعابد من فوق هذه الجزيرة ليعاد بناؤها ثانية فوق جزيرة مجاورة تبعد نحو ٣٠٠ متر هي جزيرة أجلكيا، بعد أن أنشئ سد من ألواح صلب دقت في الأرض، وذلك لتجفيف المعابد الغارقة وبعد ذلك أجريت أعمال الحفر والكشف عما بالجزيرة، وفكت أحجار هذه المعابد التي استخدمت في بناء صروحها وجدرانها وأعمدتها بعد تسجيلها تسجيلاً فوتوجرامتريا وترقيمها، واستخدمت في هذا أوناش ضخمة بطيئة الحركة تماما مثلما حدث في إنقاذ معبدي أبي سنبل ، ثم أعدت جزيرة أجلكيا بما يتلاءم وبناء معابد فيلة فوقها، حيث أعيد بناء المعابد كما كانت قبل، وفي نفس الاتجاه ، وتم هذا الإنقاذ بين الأعوام ١٩٧٢ – ١٩٧٩ وتكلف مشروع إنقاذ معابد فيله نحو ٢٦ مليون دولار أمريكي.

أما في النوبة السودانية فقد حفرت أيضاً جميع المواقع الأثرية ونقلت كثير من معابدها ونقوش صخورها إلى متحف الخرطوم. وقد أضافت الكشوف التي تمت هنا وفي النوبة المصرية الكثير من المعلومات التي لم تكن لدينا من قبل، بحيث أصبح ما ترك لنا من تراث يبين بناء التاريخ الحضاري والثقافي لبلاد النوبة التي كان لها دورها في تاريخ الحضارة الإنسانية خاصة دورها كحلقة اتصال بين ثقافات شعوب قلب القارة الإفريقية وحضارات الشعوب التي عاشت حول حوض البحر الأبيض المتوسط وما وراءه.

ولقد كان للنجاح الذي حققه مشروع إنقاذ آثار النوبة، وما تم فيه من تعاون الدول والهيئات العلمية الحافز لكثير من الدول على أن تلجأ إلى هيئة اليونسكو لمساعدتها على إنقاذ آثارها التي تعرضت لارتفاع مياه البحر مثل مدينة البندقية بإيطاليا أو لتأثير العوامل الطبيعية الأخرى مثل الفيضانات وغيرها، ولكن لم تحقق أي من هذه المشروعات النتائج الباهرة التي حققها مشروع إنقاذ آثار النوبة الذي أعطته حكومتا مصر والسودان عناية خاصة وساهمت مصر بمشاركة أجهزتها الفنية والعلمية والأثرية في عمليات الإنقاذ، وروح التفاهم والمثابرة والإصرار على إنقاذ تراثها الإنساني مما شجع غيرها على الإسهام فيه والعمل على تحقيقه.

وعندما دمرت الحرب العالمية الثانية مدينة وارسو عاصمة بولندة قام البولنديون بعد الحرب بإعادة بناء المدينة من جديد وعلى نفس التخطيط القديم والطرز المعمارية التي كان البولنديون يحتفظون بتسجيلات لها، وقد ساعد هذا على بناء المدينة التي وإن كانت قد بنيت حديثاً إلا أن بناءها كما كان من قبل أعطاها الطابع الأثري والتاريخي في قائمة التراث العالمي الذي يجب حمايته وصيانته، وقامت بهذا التسجيل اللجنة الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي

والطبيعي وتم هذا أثناء عامي ١٩٧٩- ١٩٨٠م حيث سجلت أيضاً مدن أخرى تاريخية كمدينة القاهرة ودمشق وروما وبيت المقدس كتراث ثقافي عالمي يجب حمايته وصيانته دولياً.

إن من واجب كل دولة أن تعني بحماية آثارها وتسارع إلى إنقاذها إذا ما تعرضت للخطر، وأن تحرص عند وضع مشروعات التنمية أن لا تؤثر هذه المشروعات على الآثار ، ومن واجب علماء الآثار وهيئات الآثار أن تلفت النظر إلى هذا ، وتبين قيمة الآثار وأهميتها كتراث إنساني، وكحلقة من حلقات التطور الثقافي والحضاري لهذا الإنسان، إن ضياع أي أثر أو فقده خسارة كبرى لا تعوض لا للدولة صاحبة الأثر فحسب، بل للإنسانية جميعاً لأن تراث أي دولة إنما هو حلقة في سلسلة متصلة الحلقات من قصة الإنسان منذ ظهر على سطح الأرض حتى الآن.

ومن هنا يُعد إنقاذ الآثار من الأسس الهامة لعلم الآثار، ومن الواجبات التي يفرضها هذا العلم على عالم الآثار والدولة مالكة الأثر في مواجهة تأثير الطبيعة المدمر، وتقدم المجتمعات الحديثة وتطورها ، هذا التقدم والتطور الذي لا غنى عنه من ناحية، ولكن من ناحية أخرى ينبغي أن لا يكون مدمراً للتراث الذي خلفه الإنسان في كفاحه عبر العصور.

الفصل العاشر

حملات التنقيب على الآثار في بلدان الشرق الأدنى القديم
وجهود العلماء في الكشف عن الآثار ودراستها

الفصل العاشر

حملات التنقيب على الآثار في بلدان الشرق الأدنى القديم وجهود العلماء في الكشف عن الآثار ودراستها

سنحاول في هذه العجالة أن نتعرض لبعض النشاطات الأثرية التي تمت في بعض بلاد الشرق القديم والجهود التي بذلت للكشف عن حضارة وآثار هذه المنطقة التي تعد أغنى مناطق العالم بآثارها سواء المشيدة فوق سطح الأرض أو المدفونة في باطن الأرض.

١- مصر:

تعزى يقظة مصر في العصر الحديث بعد عصر الجمود الذي خيم على الشرق الأدنى خلال الحكم العثماني إلى مجيء حملة نابليون بونابرت إلى مصر ١٧٩٨م، تلك الحملة التي كانت تستهدف القضاء على نفوذ بريطانيا في الهند، وخلق إمبراطورية فرنسية في الشرق على ما كان يحلم به الإسكندر من قبل، ولا يهمنا هنا ما انتهت إليه هذه الأحلام، ولكن الذي يهمنا أن بونابرت أحضر معه بعثة علمية مؤلفة من مائة وسبعة وعشرين عالماً متخصصاً في شتى العلوم لدراسة أحوال مصر ، وكان من بين أعضاء هذه البعثة فنان ماهر هو الفنان الرسام دومينك فيفان دينون الذي يرجع إليه الفضل في تسجيل الآثار المصرية بريشته تسجيلاً أميناً ودقيقا ، رغم عدم معرفته آنذاك بالكتابات والنقوش المصرية القديمة ، بل إن بعض ما سجلته هذه البعثة قد اندثر وتلاشى الآن ومنها رسوماته لمعبد الملك أمنحوتب الثالث في جزيرة الفنتين بأسوان الذي هدم ١٨٢٢م واستخدمت أحجاره في البناء.

وكذلك يعزى لبونابرت إنشاؤه للمعهد المصري أو معهد مصر كما سماه المعهد المصري للدراسات العلمية والأثرية، وبهذا وضع لبنة في هذه الدراسات على

التربة المصرية ،ويعرف هذا المعهد الآن باسم (المعهد العلمي المصري).

وأثناء وجود الحملة الفرنسية في مصر ظهر حجر رشيد الذي عثر عليه جنود هذه الحملة أثناء تقويتهم لقلعة رشيد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وهو حجر من البازلت يحتوي على نص بثلاث كتابات هي الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية لقرار كتبه كهنة مدينة منف يعترفون فيه بفضل الملك بطليموس الخامس على المعابد المصرية ومنحه بعض الهبات لهذه المعابد، وبعد سحق الإنجليز لأسطول بونابرت في ميناء أبو قير آل هذا الحجر وغيره من الآثار الأخرى التي جمعتها بعثة نابليون العلمية ومنها عدد من التوابيت والآثار الأخرى المنحوتة إلى بريطانيا، ووجد طريقه إلى المتحف البريطاني ولكن البعثة الفرنسية كانت قد سجلت كل هذه الآثار، وقامت بنشر أعمالها العلمية والأثرية جميعاً في أربعة وعشرين مجلداً عرفت باسم (وصف مصر) وذلك بين الأعوام ١٨٠٩- ١٨١٣ وكان لهذا أثره في أوربا حيث أظهر لهم وجود حضارة قديمة، كانت مزدهرة منذ وقت طويل على ظهور حجر رشيد حتى كانت موضوع دراسة الشاب الفرنسي أسمر اللون، نحيف البنية جان فرنسوا شمبليون الذي اشتهر باسم (شمبليون الأصغر) لوجود أخ أكبر يحمل نفس الاسم وكان لهذا الأخ الفضل في رعاية أخيه الأصغر، الذي كان يعاني من الحاجة أثناء قيامه بحل رموز الهيروغليفية، تلك التي كرس لها جهوده منذ صغره بتعلمه أكثر من اثني عشر لغة منها اللاتينية واليونانية والعربية والسريانية والفارسية والصينية والقبطية، وقد وضع قاموساً باللغة القبطية التي هي ذاتها اللغة المصرية القديمة مكتوبة بأحرف يونانية، وقد نجح شمبليون في حل رموز الهيروغليفية لأنه اتبع المنهج الصحيح، إذ كان الذين سبقوه يعتقدون أن العلامات المصورة في الكتابة الهيروغليفية تدل على معان ولذلك جاءت تراجمهم خاطئة، أما شمبليون فقد

توصل إلى أنها حروف أبجدية وذلك بعد مقارنته لأسم الملك بطليموس الموجود على حجر رشيد واسم الملكة كيلو باترا الموجودة على مسلة معبد فيلة، تلك التي انتزعها بلزوني الإيطالي ووصلت إلى إنجلترا ، وكذلك من مقارنة اسم رمسيس وتحتمس على الآثار المصرية.

ويعد حل شمبليون لرموز الكتابة المصرية القديمة بمثابة وضع حجر الأساس للآثار المصرية، وكان هذا في عام ١٨٢٢، أعقبه شمبليون برحلة قام بها إلى مصر ومعه الإيطالي روسيليني سجل خلالها عدداً كبيراً من آثارها، كما عبر عن تقديره وإعجابه بروعة ما شاهده من آثار تتضاءل أمامها آثار أوروبا، منها بهو الأعمدة بمعبد الكرنك ومعبد دندره، وغيرهما من الآثار المصرية..

ولقد سجل شمبليون أول تسجيلات تتم على يد عالم يعرف لغة القوم الذي يسجل تراثهم ، وهذا من الأهمية بمكان بالنسبة لمناهج البحث الأثري الذي يعد التسجيل مرحلة من مراحلها.

وقد دعم أعمال شمبليون الذي لم يصدق الناس ما قام به من حل لرموز الكتابة المصرية القديمة ووصفوه بأنه محض خيال، عالم ألماني نابغة هو كارل ريتشارد لبسيوس الذي عثر على نص لمرسوم يعرف باسم مرسوم كانوب مكتوب بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية وذلك عام ١٨٦٦م وعكف على ترجمته وأيد صحة ما وصل إليه شمبليون ، وكان لبسيوس قد قدم إلى مصر على رأس بعثة ألمانية بين الأعوام ١٧٤٣م- ١٨٤٥م،للتسجيل والدراسة وقام بتسجيل الكثير من آثار مصر وبلاد النوبة.

كما كشف عن عدد من المقابر والأهرام ونشر هذا في اثني عشر مجلد تحت اسم (آثار مصر والنوبة) تعد حتى الآن من المصادر والمراجع الرئيسية في مجال البحث الأثري في الآثار المصرية وتحتوي على كثير من النقوش التي بادت الآن.

وقد أصبح علم الآثار المصرية بعد لبسيوس علماً مؤسساً على أسس سليمة وصار يعرف بهذا الاسم ومنذ هذا التاريخ نشطت الدراسات اللغوية في ألمانيا كما نشطت الكشوف الأثرية في مصر على أسس علمية أو شبه علمية إذا جاز هذا القول.

ومن المعروف أن أعمال النهب أو السلب في مصر سادت في النصف الأول من القرن التاسع عشر وأن من أبطالها البارزين جيوفاني بلزوني، ونضيف أن هذه الأعمال قد توقفت إلى حد كبير في منتصف هذا القرن ، ويرجع الفضل في هذا إلى عالم آثار فرنسا أوجست مارييت الذي وفد إلى مصر من متحف اللوفر عام ١٨٥٠م من أجل شراء مخطوطات قبطية، ولكن استهوته الآثار المصرية فقرر البقاء في مصر واستطاع أن يقنع سعيد باشا خديوي مصر بإنشاء هيئة آثار لرعاية الآثار وحراستها وحمايتها من العبث والنهب والسلب وإنشاء متحف قومي لحفظ الآثار المصرية ، وقد وافق سعيد باشا وأنشئت أول هيئة آثار في الشرق الأدنى وأول متحف للآثار أيضاً وكان هذا المتحف في حي بولاق بالقاهرة، ونقل بعد ذلك إلى الجيزة ثم إلى مبنى المتحف المصري الحالي في ميدان التحرير بالقاهرة.

وعلى أيام حكم محمد علي باشا عام ١٨٣٥م أنشأت هذه الهيئة وعهد برئاستها والإشراف عليها للشيخ رفاعة الطهطاوي الذي كان عالماً من خريجي الأزهر الشريف أوفد في بعثة إلى فرنسا للدراسة عاد منها ليتولى هذا العمل وغيره من الأعمال الأخرى، وكان هدف محمد علي وقتئذ هو أيضاً الحد من نهب الآثار الذي كان يقوم به قناصل الدول الكبرى في انجلترا وفرنسا وإيطاليا والسويد.

لكن هذه الهيئات لم تكن ذات فعالية إلى أن جاء مارييت وأعاد إنشاؤها وجعل لها الهيمنة وعُين هو مديراً لهيئة الآثار ومشرفاً على المتحف المصري فضلاً

عن أن مارييت أوقف كل أعمال الحفر التي كانت تجري في مصر بطريقة غير علمية أو منهجية، وقام هو وحده بهذا النشاط فحفر في أكثر من ثلاثين موقعاً، وكشف آثار ذات قيمة، مثل مقبرة الملكة ايعحتب التي احتوت على عدد قيم من المجوهرات والآثار الذهبية الأخرى وكشفه لمقبرة العجل أبيس التي تحتوي على توابيت العجل المقدس، واكتشف مقبرة النبيل (تي) التي تحتوي على نقوش ذات ألوان تمثل الحياة اليومية للنبلاء في مصر خلال الأسرة الخامسة عام ٢٥٠٠ ق م.

وبعد مارييت الذي توفي عام ١٨٨٠م يظهر في أفق البحث والكشف الأثري في مصر فلندرز بتري الذي جاء إلى مصر ١٨٨٠ لقياس أهرام الجيزة، وبقى بها ليقوم بأعمال حفر على أوسع نطاق، ويكشف عن كثير من المدن والجبانات والأهرام القديمة ويعنى لأول مرة في تاريخ الكشف الأثري بمنهج البحث الأثري، فيهتم بكل صغيرة وكبيرة، ويقوم بعمل رسومات وتخطيطات معمارية لكل ما يجده فضلاً عن وضع تاريخ للآثار من واقع الكشوف الأثرية وقيامه بوجه خاص بدراسة تاريخ آثار ما قبل التاريخ عن طريق دراسته أنماط الأواني الفخارية وتصميمها حسب أشكالها وصناعتها ومدى القدرة والإتقان في هذه الصناعة، وسمى منهجه بالتاريخ المتتابع Sequence Dating ومما يدل على صحة منهجه أن العلماء من بعده أخذوا به وساروا على نهجه، كذلك قام بمقارنة الآثار المينوية التي عثر عليها سير آرثر ايفانز في جزيرة كريت بتلك التي وجدها هو في مصر واستطاع أن يؤرخها أيضاً بإتباعه منهج التاريخ المتقاطع Cross –Dating .

لقد وجه بتري النقد إلى أعمال مارييت، مما يدل على مدى ما كان يتمتع به من قدرة على البحث العلمي الدقيق.

فضلاً عن سرعته في نشر بحوثه، واهتمامه بصغائر الأشياء التي كان يهملها الذين من قبله، وبهذا اعتبر بتري مؤسس علم الحفائر في مصر بلا منازع وقد

حفر فيها أربعين عاماً انتقل بعدها إلى فلسطين حيث عمل في تل العجول وتل الحسا ، وأرخ أيضا آثارها متبعا نفس المنهج وعلى الرغم من اختلاف التواريخ بينه وبين المؤرخين المحدثين، إلا انه في عصره قد وضع مناهج حديثه، واقترب بها من التاريخ الصحيح فضلا عن وضع أسس البحث من أجل البحث، وترجمة المادة الأثرية إلى قصة حضارية تاريخية رائعة.

على أن أهم الاكتشافات الأثرية هو ما تم عام ١٩٢٢ بواسطة عالم الآثار (كارتر) وكشفه مقبرة الملك (توت عنخ أمون) بالبر الغربي بالأقصر، وهي المقبرة الملكية الوحيدة التي عثر عليها سليمة ولم تصل إليها أيدي اللصوص، وهو الكشف الذي هز العالم وقته.

٢ - العراق:

كما كان الحال بالنسبة لمصر لم يكن للأوربيين في البدء أيه معلومات عن حضارات العالم القديم سوا ما جاء في التوراة والإنجيل من ذكر لبعض مدن العراق مثل أشور ونينوى وبابل وبعض ملوكها خاصة أولئك الذين كانت لهم حروب مع دولة اليهود في فلسطين أو كانوا مسئولين عن التشتت اليهودي، وظل الحال على هذا حتى وضعت الظروف عددا من قناصل الدول ومن تبعهم من المغامرين للحفر في بعض المواقع الأثرية القديمة، فكشفوا عن هذه المدن وما احتوته من أثار معماريه وأخرى منحوتة فضلا عن الآلاف من ألواح الطين المكتوبة بالخط المسماري والخط السومري، وأول هؤلاء الهواة المغامرين الذين قاموا بهذه الأعمال غير العلمية وغير المنهجية، هو بول إميل بوتا وكان طبيبا خدم في بلاط محمد على باشا في مصر ثم عين قنصلا لبلاده في فرنسا بالإسكندرية عام ١٨٣٣م ومنها جاء إلى اليمن في رحلة ترك لنا عنها كتابا ثم عين قنصلا لفرنسا في الموصل عام ١٨٤٠م وأخذ يعمل على شراء الآثار،ثم

مغامراته للحفر في تل قريب من الموصل وبعد عام نقل حفائره إلى تل خرسباد هو حيث كشف عن قصر الملك سرجون، وتل خرسباد هو مدينة شاروكين أو قلعة سرجون، وكان هذا القصر قد بني في هذه المدينة كقصر صيفي في ضواحي مدينة نينوى –عاصمة دولة الأشوريين- وقام بوتا بشحن الآثار التي عثر عليها لكنها غرقت في نهر دجلة فقام بشحن كمية أخرى ووصلت إلى متحف اللوفر وكانت أول آثار أشورية تصل إلى هذا المتحف.

وجاء بعد بوتا الإنجليزي أوستن هنري ليارد وهو أيضا مغامرا شابا من الهواة، وكان أكثر حظا من بوتا فقد حفر في تل نمرود وعثر على قصر الملك الأشوري أشوربانيبال ومن بين الآثار التي وجدها تماثيل لبعض الآلهة الأشورية على هيئة ثيران مجنحة وأسود مجنحة، وتل نمرود هو الذي ورد في التوراة باسم كالح وهي مدينة انتقل إليها أشوربانيبال، وقام ليارد بشحن أهم هذه التماثيل إلى المتحف البريطاني بعد أن حفر لها في التل خندق عميقا وسحبها العمال إلي شاطئ دجلة حيث نقلها بالسفن إلى خليج البصرة وبعدها إلى خليج العرب فالمحيط الهندي والمحيط الأطلسي إلى انجلترا.

وبعد هذا اتجه ليارد عام ١٨٤٩م إلى تل قونيجق وهو مدينة نينوى، وبدأ الحفر في هذا التل حيث عثر على واحد من أعظم القصور الأشورية وهو قصر الملك سنخريب، أحد ملوك أشور العظام وفيه عثر أيضا على آثار منحوتة ذات قيمة كبيرة منها النحت المعروف باسم نحت اللبؤة التي تعاني سكرات الموت نتيجة لإصابتها بطعنه من حربه حيث مثلها النحات وهي ترفع رأسها لتزأر زأرة الموت، لقد اتخذ سنخريب مدينة نينوى عاصمة لإمبراطوريته الواسعة التي كانت تمتد غربا إلى سوريا وفلسطين وشرقاً حتى الهضاب المرتفعة، وجنوباً حتى بابل التي دخلها ودمرها وقتل أهلها، وازدهرت نينوى بعد أيام أشوربانيبال وصارت أهم

مركز للثقافة والفن في العراق إلى أن دخلها الميديون من الفرس والبابليون ودمرها الدمار الذي أنهى حياتها عام ٦١٣ق. م بعد أن كانت زاخرة بقصورها المنعكسة عن صفحة مياه دجلة وأسوار ها العالية وكان أجمل ما يميز قصورها بناءها بالآجر الأصفر اللامع.

وجاء بعد ليارد مساعدة هورميزد رسام الذي واصل الحفر وعثر على مكتبة الملك أشوربانيبال التي كانت تضم نحو ثلاثين ألفا من الألواح الطينية جمعها هذا الملك كمستنسخات في معظمها لكتب من بابل وغيرها من مدن العراق وتشمل معارف هذا العصر في الطب والفلك والسحر والدين والأدب ومن بين ما عثر عليه في تل قونيجق ألواح قصة أو ملحمة البطل جلجامش عن الطوفان،وقد ذهبت هذه الآثار جميعها إلى المتحف البريطاني وعكف على دراسة هذه الملحمة جورج سمث لكنه وجد خاتمتها ناقصة ، وأعلن عن كشفه لهذه الملحمة فعرضت جريدة الديلي تلجراف ألف جنيه لمن يعثر على الجزء المفقود،وقام سمث بالسفر إلى تل قونيجق وبعد أيام من الحفر عثر على الجزء المفقود وبلغت ألواح هذه الملحمة ٣٨٤ لوحا تمثل أروع ما تركه لنا الأدب العراقي القديم.

ولنا أن نضيف إلى هذه الأعمال حفائر الفرنسي ارنست دي سارزك في تل(تلو) بين الأعوام ١٨٧٧- ١٨٧٨م إذ أدت إلى الكشف عن أثار الحضارة السومرية أقدم حضارات العراق القديمة ،فضلا حفائر جامعة بنسلفانيا الأمريكية عام ١٠٧٧م في تل (نهر) التي عثرت على نحو خمسين ألف لوح من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري من بينها مجموعة من الأدب السومري .

إن معظم هذه التنقيبات التي تمت في مدن العراق القديمة تنقيبات لم تراع المنهج العلمي السليم الذي يفرض على كل من يحفر في مواقع هذه المدن أن يتبع الحفر الطبقي، أي حفر الطبقات السكانية طبقة بعد طبقة وتسجيلها علميا

ولكن بوتا أو ليارد أو رسام كانوا يحفرون الخنادق بحثا عن آثار ذات قيمة دون مراعاة لهذه المباني السكنية التي كانت من الطين، بل لم يميزوا بين الطوب اللبني وبين الرديم ، ولم يكن هؤلاء الحفارون من رجال الآثار بل كان بوتا وليارد ومن بعدها رولنسون من الدبلوماسيين، واستهوتهم معرفتهم ،ولكن لو أن هذه المواقع بقيت حتى يحفرها علماء أثار يعرفون طرق الحفر السليمة لكان هذا أفضل لعلم الآثار.

ومن ناحية أخرى يرى البعض الآخر أن اكتشافاتهم قد أظهرت الحضارة العراقية القديمة وكشفت عن بعض أوجه الحضارة ودفعت البعثات العلمية مثل بعثة جامعة بنسلفانيا التي أشرنا إليها لكي تبدأ حفائر علمية على أسس منهجية سليمة، وكان هذا من مظاهر أواخر القرن التاسع عشر ثم القرن العشرين ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان كشف آلاف الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري من العوامل التي دفعت فريق من العلماء في أوربا لبذل الجهد في محاولات لحل هذا الخطأ، وكان من أبرز هؤلاء المحاولات الأولى التي قام بها فردريك جروتفند لحل نص مسماري استطاع أن يقرأ منه سطوره العشرة الأولى عام ١٨٠٢م وبعد هذا برز من هؤلاء الضابط البريطاني هنري كرزويك رولنسون الذي قام بنسخ نقش دارا الأول على صخرة بهيستون بإيران، ونجح في حل الخط المسماري والخط البابلي، وذلك عام ١٨٤٧م وعام١٨٥١م على التوالي، ولم تلبث بعد ذلك أن حلت رموز الخط السومري ،ومن العلماء الذين برزوا أيضاً في هذا المجال العالم أوبرت الفرنسي الذي يصفه البعض مع رولنسون من حيث الفضل في حل رموز الخط المسماري.

وهكذا لم يهتم الغرب بآثار وحضارة بلاد النهرين القديمة بصفة عامه إلا في القرن السابع عشر على أثر عودة النبيل الايطالي بيترو-ديلا- فال(١٦٢٥) حيث

كان في رحلة إلى بلاد العراق القديم وأحضر أحجارا منقوشة برموز غير معروفة .

كذلك نجد أن ملك الدنمارك أرسل بعثة علمية إلى الشرق لجمع كل ما يمكن من معلومات عن الشرق في كافة فروع المعرفة، وقد تمكن رئيسها (كارستن - نيبور) من نسخ نقوش من (برسبوليس) أثارت اهتمام علماء اللغات فبذلوا جهودهم في محاولة تفسيرها، ومنذ ذلك الحين أخذ كل من ذهب إلى الشرق يحاول البحث والتنقيب في أطلاله وتجميع ما يمكن الحصول عليه من آثاره ونسخ كل ما يمكن أن ينسخه من النقوش من على سطوح الآثار الثابتة التي يراها ،ومنذ مطلع القرن العشرين قامت بعثات أجنبية كثيرة من مختلف الجنسيات تنقب في أرض العراق أشهرها بعثة سير ليونارد وولي مكتشف مقابر أور الشهيرة.ورحلة جوزيف هاليفي عام ١٨٩٦م ورحلات إدوارد جلازر بين الأعوام ١٨٨٣- ١٨٨٨م وهي أهم هذه الرحلات.

وهكذا يمكن القول بأن الحفائر التي جرت في العراق بطريقة غير منهجية مهدت للحفائر العلمية التي تتبع مناهج وطرق الحفر العلمي السليم والعناية بكل صغيرة وكبيرة، والمحافظة على الآثار، وتسجيلها وإجراء المقارنات والتصنيف وغير ذلك من قواعد الحفر المنهجي، فضلا عن أن حل رموز الكتابات القديمة أدت إلى مولد علم الأشوريات Assyriology وفتحت المجال للدراسات الأثرية لحضارات العراق القديم .

٣ - اليمن :

كان اهتمام الأوربيين بآثار اليمن نابعا كذلك مما ورد في التوراة والإنجيل، خاصة قصة ملكة سبأ مع سيدنا سليمان عليه السلام، كذلك ما ورد في كتب الرحالة القدماء من الإغريق والرومان مثل الجغرافي اليوناني اراتوسيس (القرن الثالث والثاني ق. م) الذي أورد ذكر الممالك الأربعة الكبرى في اليمن وهي

ممالك معين وسبأ وقتبان وحضرموت، والجغرافي سترابو الذي زار اليمن مع الحملة الرومانية عليها عام ٢٤ق. م، كذلك الجغرافي بطليموس والمؤرخ بليني الذي أرخ للتاريخ الطبيعي وغيرهم، هذا بالإضافة إلي كتب الرحالة العرب خاصة كتاب الإكليل للهمداني الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، وكانت رحلة كارتسن ينببو في القرن الثامن عشر خاتمة لعدد من الرحلات التي قام بها باحثون أوروبيون خلال القرن التاسع عشر، ونذكر من بينهم رحلة جوزيف توما أرنو عام ١٨٣٤م.

وقد قام هؤلاء وغيرهم بنسخ مئات النقوش اليمنية وعنوا بوصف ما شاهدوه من أثار وكذلك وصف حياة بعض القبائل، وقد ساعد هذا على معرفة الكثير من حياة اليمن القديمة وأعطت صورة عن دياناتهم وآلهتهم الكبرى، كما يسرت حل رموز اللغة الجنوبية لشبه جزيرة العرب وهو ما قام به العالمان ردجر وجنستون وفي عام ١٨١٠ تمكن العالم الألماني (سيتزن) من العثور على نقوش (ظفار)جنوبي صنعاء ، علاوة على أبحاث (جروتفند) الألماني والتي تتعلق بنقوش سبأ. وفي عام ١٨٤٣ كان هناك نشاطا ملحوظا في بلاد اليمن في صحراء (الأحقاف) وحضرموت.

وفي عام ١٤٣ استطاع (توماس أرنو) الفرنسي من كشف سد مأرب من عصر (سبأ) ومعبد اله القمر والذي يطلق عليه اسم (محرم بلقيس) كذلك كان هناك اهتمام بواسطة أكاديمية الفنون الجميلة بباريس في نسخ كثير من النقوش والكشف عن آثار الدولة المعينية.

هذا ولم تجر عمليات حفر وتقيب باليمن خلال القرن التاسع عشر، وإنما تمت هذه خلال القرن العشرين وكان أولها حفائر فون فيتسمان.

كما شهد القرن العشرون اهتماما أوسع بآثار اليمن وحفائرها شارك فيها

علماء مصريون من أمثال محمد توفيق وخليل نامي وأحمد فخري وسليمان حزين وبعثات جامعة الدول العربية والجامعة المصرية،ولكن أعمال الحفر أخذت مجالها الآن في عدد من المواقع الهامة باليمن مثل براقش وبداع، وتقوم بعثات علمية ألمانية وفرنسية وايطالية في الوقت الحاضر بأعمال تنقيب وتسجيل ومسح أثري لأثار اليمن قبل الإسلام وبعده وذلك على أسس علمية منهجية ونخص منها بالذكر البعثة الإيطالية التي كشفت عن أثار العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث ،وتدفع بذلك تاريخ اليمن بحضارتها إلى هذه العصور القديمة، وبذلك تضع اليمن على أول درج في سلم التسلسل الزمني التاريخي وتبشر جميع هذه الأعمال بنتائج طيبة،وتعد خطوة أولى في سبيل الكشف عن تاريخ اليمن وحضارتها، وبهذا يمكن القول بأن أعمال المستكشفين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مهدت للنشاط العلمي في اليمن في الوقت الحاضر وهو النشاط الذي نرجو أن يستمر حتى يمكن كتابة القصة الكاملة لتاريخ اليمن وحضارتها..

٤ - شبه الجزيرة العربية:

بدأ الاهتمام الأثري في هذه المنطقة وقيام المسوحات والرحلات على أجزاء من شبه الجزيرة العربية في وقت مبكر بل قد يكون معاصر، مع غيرها من البلدان. لعدة أسباب منها:

١- جهل الكثير عن شبه الجزيرة العربية في مختلف المواضع.

٢- وقوعها بين شبه القارة الهندية والبلاد الأوربية مما جعلها مكاناً مطروقاً ونقطة صراع دولي وعلى الأخص شواطئها الجنوبية والشرقية.

٣- ارتباط بعضها بأحداث التوراة وأخبارها وخاصة الأجزاء الواقعة على أطراف شبه الجزيرة العربية مثل الشمال والشرق والجنوب.

٤- ارتباطها بالانتشار اليهودي المبكر وخاصة شمالها وجنوبها الغربي.

٥- ارتباطها بالانتشار المسيحي المبكر وخاصة جزئها الجنوبي الغربي.

٦- توفر معلومات عنها في المصادر اليونانية والرومانية وهي معلومات مثيرة للدهشة وداعية للبحث والتحقيق.

٧- ارتباطها بهجرات الشعوب إلى الشمال وبنظرية الجنس السامي وانتشار الأبجدية.

٨- وجود آلاف النقوش المكتوبة على واجهات الجبال والتي تحوي على معلومات متنوعة تخدم أغراض متعددة.

٩- كون شبه الجزيرة العربية مهد الرسالة السماوية الختامية فمعرفة ماضي شبه الجزيرة العربية مهم لدراسة الجزيرة العربية في العصر الإسلامي.

١٠- وجود أثار بارزة مثل المعابد والمذابح والمقابر الركامية.

١١- وجودها في قلب مركز الحضارات القديمة فدراستها تساعد على فهم تلك الحضارات واتصالاتها وانتشارها خارج حدودها الطبيعية.

١٢- وجود مكة والمدينة على أرضها مما جذب بعض الرحالة في وقت مبكر.

لهذه الأسباب وأسباب أخرى بدأت الدراسات الأثرية عن شبه الجزيرة العربية بقدوم بعض الرحالة الأوربيون المبكرون أمثال: بوكهارت، هوبر، هاليفي، جلازر، بلجريف، كورنوول، شكسبير، وغيرهم كثير. هؤلاء قاموا بنشر أعمالهم على شكل مقالات وكتب تطرقت لمواضيع كثيرة من ضمنها ذكر لظواهر أثرية شاهدوها ونشر القليل من الصور. وما ذكره هؤلاء جذب باحثين آخرين إلى القيام برحلات أثرية من خلالها تم جمع ألاف النقوش وتحديد الكثير من المواقع الأثرية ووصفها ، ومن أبرز هؤلاء الأبوين جوسين وسافنيك، ماندفيل، فلبي، ريكما نز، جام ،جاكلين، بيرين، وايزمان وغيرهم، أيضا قام بعض

ممثلي البلاد الغربية في شرق الجزيرة العربية وجنوبها بأعمال أثرية حقلية مبكرة مذهلة منها ما جاء على شكل مسوحات وحصر لبعض المواقع في منطقة معينة ومنها ما جاء على شكل حفريات محدودة مثل المقابر الركامية في شرق الجزيرة العربية ،أكثر هذه الأعمال تم نشرها ونتج عنها الكثير من المقالات التي شكلت قاعدة عريضة لدراسات شبة الجزيرة العربية في العصور القديمة

.هذه الدراسات جذبت اهتمام الجامعات والمعاهد الغربية لأهمية شبة الجزيرة العربية فتكونت البعثات الأثرية المنظمة للقيام بمسوحات أو حفريات أثرية. ومن أهم هذه البعثات بعثة المعهد الأمريكي لدراسة الإنسان إلى الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية عام ١٩٥٠- ١٩٥١ م والتي قامت بالتنقيب في عدد من المواقع والتي تم نشر العديد من المجلدات والمقالات عن نتائجها. كذلك بعثة أرهوس الدنمركية والتي بدأت أعمالها عام ١٩٥٤ م في شرق الجزيرة العربية حيث شملت الكويت وشرق المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وعمان، وقامت هذه البعثة بعمل مسوحات وحصر للمواقع بالإضافة إلى التنقيب المكثف في بعض المواقع خاصة قلعة البحرين ومعبد باربار وجزيرة فليكا، وتل تاروت وثاج والظهران في شرق المملكة العربية السعودية ونشر عن هذه الأعمال العديد من الكتب والمقالات في مجالات أثرية متعددة، يضاف إلى ذلك بعثة جامعة تورنتو الكندية والتي أجرت في عام ١٩٦٢م مسح لشمال غرب الجزيرة العربية وتركز هذا المسح على دراسة النقوش بالإضافة إلى بعض المواقع والظواهر الأثرية الأخرى. ونشر عنه العديد من المقالات وكتاب واحد، كما جاءت بعثة جامعة لندن في عام ١٩٦٨م إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية حيث ركزت جهودها على مسح بعض المواقع المهمة مثل العلا وتيماء ومدائن صالح وقرية ومواقع أخرى. ونشرت هذه البعثة عملها في مقالين.

وناتج جميع الجهود المذكورة أعلاه كون الخلفية الواسعة لدراسة ماضي شبه الجزيرة العربية فأصبحت الجامعات والمعاهد الغربية حقل لنشاط بحثي واسع وعلى مستوى الدرجات العلمية العليا.

الفصل الحادي عشر

جهود العلماء العرب في التنقيب
عن آثار المملكة العربية السعودية ودراستها

الفصل الحادي عشر

جهود العلماء العرب في التنقيب عن آثار المملكة العربية السعودية ودراستها

وكالة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية:

جاء إنشاء وكالة (إدارة) الآثار والمتاحف تنفيذا لقرار مجلس الوزراء رقم ٧٢٧ في ١٣٨٣/١١/٨هـ القاضي بإنشاء إدارة تهتم بالآثار في المملكة العربية السعودية، وترتبط مباشرة بوزارة المعارف، وقد قامت الوكالة في أولى خطواتها بأعمال مسح أثري ضيق الحدود، نظراً لمحدودية الإمكانات المادية والبشرية وذلك عام ١٣٨٤هـ - ١٣٨٥هـ بالتعاون مع بعثات أجنبية دنماركية وإنجليزية وأمريكية، تلا ذلك صدور نظام الآثار بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٦ في ١٣٩٢/٦/٢٣هـ والذي يتكون من سبع وسبعين مادة مقسمة على سبعة فصول، وقد تضمن هذا النظام إنشاء مجلس أعلى للآثار يتولى اقتراح السياسة العامة للآثار في مجالات الصيانة والترميم وحفر المناطق الأثرية وصلاحية اقتراح تعديل نظام الآثار واقتراح إنشاء المتاحف الجديدة.

وقد تبنى المجلس خلال دوراته المتعددة عدداً من البرامج والمشاريع التي أعدتها وكالة الوزارة للآثار والمتاحف والتي تمثلت في المجالات الآتية:

البرامج والمشاريع:

١- مشروع المسح الأثري الشامل في المملكة العربية السعودية.

٢- مشاريع ترميم المدن والمباني التاريخية والمواقع الأثرية في المناطق والبرك والمحطات الواقعة على الطرق القديمة.

٣- مشروع نزع الملكيات وشراء التحف.

٤- برامج الإعلام والتعريف بالآثار.

٥- مشاريع المتاحف المحلية والإقليمية والمتحف الوطني المركزي.

٦- برامج التنقيبات الأثرية.

أهم الإنجازات التي حققتها الوكالة في مجال الآثار:

قامت الوكالة ببذل جهود متنوعة للمحافظة على تراث المملكة العربية السعودية وأثارها، عن طريق إنجاز عدد من المشاريع مثل أعمال الترميم والصيانة وبرنامج المسح الأثري وأعمال البحث والتنقيب وإنشاء المتاحف وتدريب الكوادر، وأعمال البحث العلمي والنشر ويمكن إيجاز ذلك في الأتي:

أولاً – الكتب والمطبوعات:

١- إصدار كتاب إعلامي مزود بالصور الأثرية بعنوان (مقدمة عن أثار المملكة العربية السعودية) طبع باللغتين العربية والإنجليزية.

٢- إصدار مجلة سنوية متخصصة باسم حولية الآثار العربية السعودية (أطلال) حيث صدر منها حتى الآن أربعة عشر عدداً.

٣- إصدار كتاب (الفن في الخط العربي) تأليف الدكتور /يوسف محمود علام ويتحدث هذا الكتاب عن الخط العربي وأنواعه ودوره كعنصر أساسي من عناصر الفن الإسلامي.

٤- إصدار كتاب بعنوان (ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية) إعداد عبد المعز شاهين يتناول طرق ترميم وصيانة القطع الأثرية والمباني التاريخية.

٥- نشر كتاب بعنوان (مقدمة عن آثار تيماء) وهي أطروحة دكتوراه مترجمة إلى اللغة العربية للدكتور / حامد إبراهيم أبو درك.

٦- إصدار كتاب بعنوان (العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية-

المنطقة الوسطى) للمهندس الإيطالي ماركو ، ترجمة إلى العربية الدكتور أسامة الجوهري، ويتطرق الكتاب إلى أهم المباني التقليدية في المنطقة الوسطي وطرزها وأنماطها وأسلوب زخرفتها وصيانتها.

٧- إصدار (دليل المتحف) يوضح المعروضات الأثرية التي تشتمل عليها قاعات المتحف الوطني بالرياض.

٨- إصدار ستة كتيبات إعلامية صغيرة وهي:-

١- آثار المنطقة الغربية بالحجاز.

٢- آثار المنطقة الشرقية : واحات الإحساء، والقطيف.

٣- آثار المنطقة الشمالية الغربية: أرض مدين وددان القديمة.

٤- آثار المنطقة الجنوبية الغربية: عسير، نجران.

٥- آثار المنطقة الشمالية : حائل وادي السرحان.

٦- آثار الدرعية القديمة.

٩- إصدار كتيبين إعلاميين الأول عن قصر المربع والثاني عن حصن المصمك.

١٠- إصدار كتيب باسم (الحصون والقصور التاريخية الهفوف، الإحساء)

١١- طباعة ملصقات حائطية كبيرة إعلامية منتقاة لأشهر الموقع الأثرية ولبعض الحفريات التي عثر عليها في المملكة.

١٢- إصدار كتيب توثيقي عن بيت نصيف بجدة، الذي يمثل طرازاً معمارياً مميزاً في المنطقة الغربية.

١٣- كتيب بعنوان وحدة الخليج في الآثار والتاريخ.

١٤- كتيب بعنوان المعرض المشترك الرابع لآثار مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

١٥- كتاب (نشأة وتطور الكتابة في الجزيرة العربية) للدكتور / مجيد خان وترجمة الأستاذ/ عبد الرحمن على الزهراني.

١٦- كتيب بعنوان الأشكال الفنية في ثاج للدكتور/ سيد أنيس وهو دارسة تحليلية جزئية لبعض ما وجد في التنقيبات التي أجرتها الوكالة في موقع ثاج.

١٧ – كتاب بعنوان الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة (عربي – إنجليزي) للدكتور مجيد خان.

وكذلك مجموعة من الكتب الخاصة بآثار الدرعية وهي:

١٨- سور وأبراج حي الطريف بالدرعية.

١٩- أسوار وأبراج الدرعية القديمة.

٢٠- حمام حي الطريف.

٢١- قصر عمر بن سعود (الدرعية) .

٢٢- مسجد وسيالة موضي .

٢٣- كتيب سياحي عن سكة حديد الحجاز بالمدينة المنورة.

٢٤- كتاب مدائن صالح.

٢٥- كتيب (آثار المملكة) وذلك بمناسبة مهرجان الجنادرية لعام ١٤١٧هـ.

٢٦- إصدار كتاب (القصيم تراث وحضارة) صدر بمناسبة انعقاد لقاء مديري التعليم بمنطقة القصيم ١٤١٨هـ

٢٧- كتاب عن بيت الربيعة بالمجمعة.

٢٨- كتاب عن بيت السبيعي بشقراء.

٢٩- كتيب سياحي عن قلعة تبوك.

٣٠- كتاب بعنوان: دراسة أثرية لطريق الحج الأعلى والواصل بين صنعاء

ومكة المكرمة باللغة الإنجليزية، للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الثنيان. رسالة دكتوراه.

٣١- قصر المصمك نشرة تعريفية بالمواد المعروضة في قصر المصمك التاريخي.

٣٢- كتاب بعنوان (دراسة تحليلية لنقوش منطقة رم جنوب غرب تيماء) وهي أطروحة لنيل الماجستير للأستاذ/ خالد بن محمد اسكوبي.

٣٣- كتاب دليل المتاحف بالمملكة.

٣٤- مقدمة عن آثار المملكة نسخة جديدة منقحة ومحدثة بالمعلومات والصور.

٣٥- معلقات حائطية إعلامية لبعض المباني التاريخية والأثرية.

٣٥- كتاب (دليل التراث الشعبي) للأستاذ عباس بن محمد العيسى، في سبعة أجزاء.

٣٧- ندوة الآثار في المملكة العربية السعودية حمايتها والمحافظة عليها، مجلدين ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م البحوث والدراسات المقامة في الرياض من ١٥- ١٨ رجب ١٤٢٠هـ/ ٢٤- ٢٧ أكتوبر ١٩٩٩م.

٣٨- المنشآت الحجرية الرمزية ذات السمات الحضارية – ماجد إبراهيم السنيدي، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

٣٩- الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي- إبراهيم ناصر البريهي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٠- الآثار الإسلامية بقرية البطالية بالمنطقة الشرقية، دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الإحساء التاريخية- فهد بن ناصر علي الحسين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ثانياً: أعمال المسح ومشاريع المسح المبدئي التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف:

١- مسح المواقع الأثرية في كل من:- العلا والحجر وتيماء عام ١٣٨٤هـ.

٢- مسح وتسجيل النقوش في بئر حما، وعرعر عام ١٣٨٥هـ.

٣- مسح المنطقة الشرقية عام ١٣٨٨هـ.

٤- مسح المنطقة الجنوبية (منطقة نجران) عام ١٣٨٨هـ.

٥- مسح أولي لدرب زبيدة عام ١٣٩٢هـ.

٦- المسح الأثري الشامل في جميع أنحاء المملكة وهو برنامج متكامل هدف إلى إجراء مسوحات أثرية لجميع مناطق المملكة واشتمل على الأتي:

❖ مسح المنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية، درب زبيدة، المنطقة الوسطى، المنطقة الغربية وذلك خلال الخطة الخمسية الثانية من عام ١٣٩٦هـ - ١٤٠٠هـ.

❖ مسح المنطقة الشمالية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية ومسح درب زبيدة ١٤٠٢هـ.

❖ مسح درب الحج الشامي المصري، مسح منطقة التعدين القديمة عام ١٤٠٢هـ.

❖ حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية لمنطقة بريده، ومنطقة حائل والحناكية والنقرة ومهد الذهب عام ١٤٠٦هـ.

❖- حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية في المنطقة الشمالية والغربية من المملكة.

❖ مسح مجموعة من المواقع في مدينة جدة ووادي فاطمة، ومسح طريق التجارة القديم المسمى درب الفيل عام ١٤٠٦هـ.

❖ مسح الرسوم والنقوش الصخرية والكتابات القديمة في المنطقة الجنوبية

الغربية عام ١٤٠٩هـ.

- مسح الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة الباحة والطائف وما حولها.
- مسح الرسوم والنقوش الصخرية في كل من الجوف وتيماء، والعلا والمنطقة الجنوبية الغربية.
- مسح النقوش والكتابات الصخرية في نجران.
- مسح منطقة الرياض وما حولها وذلك عام ١٤١٦هـ.
- مسح منطقة الرياض ومحافظة المجمعة ومسح طريق التجارة القديم (درب الفيل) عام ١٤١٧هـ.

ثالثاً: أعمال التنقيبات التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف:

اشتملت جهود وكالة الآثار والمتاحف على القيام بالتنقيبات الأثرية في عدد من المواقع في مختلف مناطق المملكة بهدف معرفة العمق الحضاري وطبيعة كل موقع تمهيداً لوضع خطة عملية وشاملة بعيدة المدى، وقد أثمرت أعمال التنقيبات في العثور على أنماط معمارية متنوعة وعدد من المعثورات الأثرية التي تم عرضها في المتاحف الإقليمية والمحلية بالإضافة إلى المتحف الوطني بالرياض، وفيما يلي **أهم الحفائر الأثرية التي أجريت حتى الآن:-**

١- حفرية الدوادمي بمنطقة الثمامة.
٢- حفرية جنوب الظهران.
٣- حفرية الصناعية بتيماء
٤- حفرية قصر الحمراء بتيماء.
٥- حفرية ثاج بالمنطقة الشرقية.
٦- حفرية زبيدة بالقصيم.
٧- حفرية الجوف.
٨- حفرية الجبيل.
٩- حفرية البجيدي بتيماء.
١٠- حفرية العقير.
١١- حفرية المدينة الإسلامية في وادي القرى (المابيات).
١٢- حفرية سهي جنوب جيزان.
١٣- حفرية عثر بجيزان.
١٤- حفرية رأس الزور الإسلامية بالمنطقة الشرقية.
١٥- حفرية الدرعية.
١٦- حفرية الحجر.
١٧- حفرية الخرج.

بيان بأسماء بعض المواقع والمعالم الأثرية:

١- قصر المصمك
٢- الدرعية.
٣- طريق أبا القد.
٤- سدوس
٥- وادي لبن.
٦- الحائر.
٧- الحنى
٨- الثمامة
٩- منفوحة
١٠- محطة قطار تبوك.
١١- تيماء
١٢- ثاج.
١٣- الجار
١٤- قلعة الأزلم
١٥- الأسياج (قصر مارد+سدمارد)
١٦- مدائن صالح
١٧- الخلف والخليف
١٨- دادان(خريبة العلا)
١٩- دومة الجندل.
٢٠- بيت نصيف
٢١- أعمدة الرجاجيل.
٢٢- الفاو
٢٣- الربذة
٢٤- جرش
٢٥- الأخدود
٢٦- زبالة

٢٧- قلعة زعبل
٢٨- سهي
٢٩- الشويحطية
٣٠- ضرية
٣١- مدافن الظهران
٣٢- العبلاء
٣٣- عثر.
٣٤- العقير.
٣٥- عثم.
٣٦- المابيات.
٣٧- العينية.
٣٨- كاف.
٣٩- قلعة شمسان.
٤٠- محطة سكة حديد الحجاز (المدينة المنورة).
٤١- المعظم.
٤٢- الزيمة.
٤٣- البدع.
٤٤- قصر الحمراء بتيماء.
٤٥- تاروت.
٤٦- كهف برمة.
٤٧- قصر إبراهيم.
٤٨- قصر خزام.
٤٩- مسجد جواثا.
٥٠- الدفي.
٥١- سكاكا.

٥٢- إثرا.
٥٣- جبل ياطب.
٥٤- قصر حاتم الطائي.
٥٥- قلعة اعيرف.
٥٦- مسجد عمر بدومة الجندل.
٥٧- جزر فرسان.
٥٨- قصر أبها الأثري.
٥٩- قصر الرضم.
٦٠- قصر الأبلق.
٦١- بئر هداج.
٦٢- خيبر القديمة.
٦٣- سد الحصيد.
٤٦- قصر مرحب بخيبر.
٦٥- سد السملقي.
٦٦- قلعة موسي بالعلا.
٦٧- أم درج.
٦٨- محلب الناقة.
٦٩- أضرحة العلا.
٧٠- تثليث (كتابات ونقوش).
٧١- قصر البنت (مدائن صالح).
٧٢- بركة الخرابة.
٧٣- سوق عكاظ.
٧٤- قرية الجهوة بالنماص.
٧٥- سد عكرمة.
٧٦- سد سيسد.
٧٧- قلعة ذات حاج.
٧٨- قلعة هدية.
٧٩- الأزلم.
٨٠- قلعة ضباء.
٨١- قلعة المويلح.
٨٢- روافه.
٨٣- مقابر شعيب.
٨٤- قصر الملك عبد العزيز بالخرج.
٨٥- قصر الملك عبد العزيز بالدوادمي.
٨٦- وادي عيا.
٨٧- دوقرا.
٨٨- قصر المربع.
٨٩- قصر الزاهر (مكة المكرمة).
٩٠- مواقع أثرية على درب الحاج الشامي والمصري.
٩١- سميرة.
٩٢- جبة.
٩٣- قصر نطاع.
٩٤- قصر عليا.
٩٥- قصر الإمارة.
٩٦- بئر حما.
٩٧- قصر شبرا.
٩٨- موقع الحناة.

المتاحف المحلية والإقليمية:

ومن سياسة وكالة الآثار والمتاحف إنشاء متاحف إقليمية ومحلية في مناطق المملكة وإنشاء متحف وطني بالرياض، وقد بلغ عدد المتاحف التابعة لوكالة الآثار والمتاحف ثلاثة عشر متحفاً.

١- المتحف الوطني بالرياض: ويقع في مركز الملك عبد العزيز التاريخي، وقد أقيم المتحف على أرض مساحتها ٢١٧٠٠٠ متر مربع، ويشمل المتحف على تسع قاعات رئيسية.

٢- متحف جدة الإقليمي: ويقع في مدينة جدة في قصر حزام (قصر الملك عبد العزيز). ويحتوي على مجموعة من القطع الأثرية والتراثية تحكي قصة الحضارات والثقافات الإنسانية التي عاشت في شبه الجزيرة العربية. بالإضافة إلى قاعة الملك عبد العزيز التي تضم بعضاً من مقتنياته الخاصة وصور تاريخية عن حياته.

٣- قصر الطائف الإقليمي: ويقع في قصر شبرا بمدينة الطائف،

٤- متحف الدمام الإقليمي: ويقع في مكتبة الدمام العامة.

٥- متحف المصمك: ويقع في مدينة الرياض بحي الديرة، وتم تحويله إلى متحف يحكي قصة توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز.

٦- متحف الآثار والتراث الشعبي بتيماء: ويقع بجوار سور تيماء الأثري.

٧- متحف الآثار والتراث الشعبي بالإحساء: ويقع في مدينة الهفوف.

٨- متحف الآثار والتراث الشعبي بنجران: ويقع في مدينة نجران بالقرب من موقع الأخدود الأثري في مدينة نجران القديمة.

٩- متحف الآثار والتراث الشعبي بالجوف: ويقع في مدينة دومة الجندل بجوار قلعة مارد الأثرية.

١٠- متحف الآثار والتراث الشعبي بالعلا: ويقع في مدينة العلا التي تبعد عن مدائن صالح حدود ٣٠ كم شمالاً.

١١- متحف جازان: ويقع بمدينة صبيا. بجوار موقع الأدارسة الأثري.

١٢- مكتب آثار الدرعية.

١٣- متحف النماص.

١٤- متحف المدينة المنورة للآثار والتراث الشعبي: أقيم في مبنى محطة سكة حديد الحجاز بالمدينة المنورة. ويحتوي على مجموعات متنوعة من الآثار والتراث الشعبي، بالإضافة إلى نموذج للمجلس التقليدي بالمدينة المنورة.

جمعية الآثار والتاريخ:

كما أن جمعية الآثار والتاريخ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م كان لها أكبر الأثر في التوعية ونشر الثقافة التاريخية الأثرية ودراسة وبحث تاريخ وتراث الجزيرة العربية الحضاري لمختلف العصور وتشجيع البحث التاريخي والأثري للجزيرة العربية والتشجيع على التعرف على المدن والمواقع التاريخية والأثرية ومن أعمال الجمعية.

١- إنشاء متحف الجامعة عام ١٣٩٠هـ.

٢- إنشاء شعبة "تخصص" الآثار في قسم التاريخ حيث تخرجت أول دفعة للآثار سنة ١٣٩٥هـ.وبعد ذلك تم التفكير في إنشاء قسم متخصص بالآثار في كلية الآداب بجامعة الملك سعود.وتم فعلاً فتح أول قسم للآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية بل في الجزيرة العربية سنة ١٣٩٨هـ. وكان الهدف الرئيسي لإنشاء القسم إعداد جيل من الشباب يتحمل مسؤولية إدارة وتنفيذ العمل الأثري في البلاد. وكان القسم يخرج درجة البكالوريوس وبعدها الماجستير والآن الدكتوراه. ومن أعمال القسم:

❖ استلام موقع الفاو والتنفيذ فيه لطلاب الآثار القديمة. وهو مستمر إلى الآن/ لتدريب الطلاب.

❖ اختيار موقع الربذة والتنقيب فيه لطلاب الآثار الإسلامية منذ عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. والتنقيب فيه سنوياً.ومستمر التنقيب للآن.

❖ قام القسم بمسح أثنوغرافي لمنطقة عسير بمشاركة البعثة النمساوية عام ١٩٧٩/١٩٨٠م ونشر تقريرها الأول من عام ١٩٨٣م.

❖ المشاركة في مهرجان الجنادرية للتراث الشعبي.

❖ وقد أصدر القسم بعض الكتب الأثرية منها:

١- مصادر تاريخ الجزيرة العربية.

٢- الجزيرة العربية قبل الإسلام.

٣- الجزيرة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين.

٤- معجم للمصطلحات الأثرية- د. كمال صدقي.

٥- المساجد في المملكة العربية السعودية- د. جفري كنج.

٦- الربدة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية – د. سعد الراشد.

٧- قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية.

٨- دراسات في علم الآثار والتراث – العدد الأول ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩- نشرة كندة (عددين).

١٠- التعرف إلى العملات الرومانية.

١١- النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية.

وغيرهم من كتب دكاترة القسم المطبوعة خارج نطاق القسم وهي كثيرة.

١٢- التنقيب في قرية الفاو عام ١٣٩٢هـ سنوياً.

كما أن إنشاء وحدات الآثار بإدارة التعليم في مناطق المملكة والتابعة عملياً لوكالة الآثار قد دفع بالآثار نحو الأمام بقوة حيث تمارس الوحدة صلاحيات الوكالة، ومن تلك الوحدات ؛وحدة الآثار والمتحف بالإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية وتقع الوحدة في متحف الدمام الإقليمي حيث تشرف عليه مباشرة.

بدأت فعاليات قسم الآثار والمتحف بالشرقية منذ عام١٣٩٤هـ وهو يعتني بالآثار القائمة والمنقولة والمواقع الأثرية بالمنطقة ويعمل على تطبيق نظام الآثار على تطبيق السياسة العامة لوكالة الآثار، كما يقوم بجولات تفقدية على المواقع وكتابة التقارير العلمية، كما أنه يشرف على الكثير من المواقع الأثرية. ويزاول القسم الأعمال الفنية كالرسم والتصوير والبحث الميداني والعلمي وقد قام القسم بالكثير من الأعمال ومنها أعمال التنقيب ومن تلك:

- المشاركة في حفرية عن التاريخ الطبيعي قرب هجرة الصرار.
- شارك في أعمال المسح الأثري لدرب الحج والزيارة للأماكن المقدسة- الطريق الشامي عام ١٤٠٢هـ .
- أشرف القسم على منطقة جنوب الظهران الأثرية خلال أربعة مواسم- ١٤٠٣- ١٤٠٤هـ ، ١٤٠٥- ١٤٠٦هـ .
- النقيب في منطقة الدفي.
- الإشراف على التنقيب أربعة مواسم في ثاج ١٤٢١- ١٤٢٢هـ ،١٤١٩- ١٤٢٠هـ
- رئاسة فريق التنقيب في تيماء لمدة ثلاثة مواسم أخرها ١٤٢٢هـ
- رئاسة فريق التنقيب في تل الكلابية للموسم الأول بالإحساء عام ١٤٢٢هـ.
- التنقيب في تل الربيعة بجزيرة تاروت عام ١٤١٤هـ.

- مسح ودراسة الرسومات الصخرية في وادي المياه بالمنطقة الشرقية والتي تعود فترتها من ١٥٠٠ق.م- ٦٥٠ق.م.
- مسح وتنقيب في حقل مدائن الضبطية بوادي المياه، والتي قد تعود إلى العصر البرونزي أو الحديدي.
- التنقيب في مواقع أبو زهمول بالإحساء والتي تعود إلى الفترة الإسلامية المبكرة.
- مسح وانتشال أواني فخارية غارقة من ميناء العقير.
- مسح توثيق موقع عين السيخ بالمنطقة الشرقية، والذي يعود إلى فترة حضارة العبيد الألف الخامس قبل الميلاد.
- تنقيب وتوثيق في مسجد جواثا بالإحساء.
- محاولة البحث عن مدينة الجرهاء الأسطورية بالمنطقة الشرقية.

والكثير من المسوحات والمجسات الأثرية في المنطقة الشرقية.

الرواد الأوائل:

يقابل هذا الجهد جهد قام به أبناء شبه الجزيرة العربية وهذا الجهد يمكن تقسيمه إلى ما يلي:

١- جهد الرواد الأوائل والمتمثل في أعمالهم ويتمثل جهد هؤلاء بتحقق ونشر بعض الكتب والقيام برحلات ونشر العديد من المقالات الأثرية، وتحقيق بعض الأماكن القديمة، وإنشاء بعض المجلات وإعطاء الفرص للباحثين في مجال الآثار لنشر إنتاجهم ومن هؤلاء الرواد:

❖ **حمد الجاسر**: من عمالقة رجال الأدب والتاريخ والأنساب، ومؤلفاته لا تعد ولا تحصى ومنها مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ.

البرق اليماني في الفتح العثماني.

المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية.

"البحرين قديماً" ثلاثة أجزاء.

معجم قبائل المملكة العربية السعودية.

باهلة القبيلة المفترى عليها.

إصدار جريدة العرب. ومن مؤلفاته أيضاً.

- الآثار الإسلامية في مكة المشرفة . مجلة العرب.
- ترجمة موضوع الآثار في المنطقة الشرقية، كور نوال"، مجلة العرب.
- أل الجرباء في التاريخ والأدب. مجلة العرب.
- أبحاث جغرافية وأثرية. الريذة في كتب المتقدمين، مجلة العرب.
- الإحساء مناخها وقراها ومياهها، وفرة فواكهها، مجلة المنهل.
- أسماء أحياء الرياض القديمة، مجلة العرب.
- أكرا الموقع الأثري والاختلاف في أسمه، مجلة العرب.
- أيام العرب ، مجلة العرب.
- بلاد قبيلة الحجر وفروعها، مجلة الغرب.
- بنو عامر في البحرين، مجلة العرب.
- بنو هلال قديماً وحديثاً، مجلة العرب.
- التاريخ العربي وجغرافيته، مجلة العرب.
- تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها، مجلة العرب.
- العقير – أقدم ميناء للإحساء، مجلة العرب.
- العلا بن الحضرمي أول أمير للمنطقة الشرقية(البحرين) في العهد الإسلامي ، مجلة العرب.
- أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضيع، مجلة العرب.

- العناية بالآثار التاريخية، مجلة العرب.
- كتاب: في شمال غرب الجزيرة.
- لمحات عن تاريخ جزيرة العرب. مجلة العرب.
- والكثير من المقالات والكتب المحققة.

• **عبد الله بن خميس:** وله من المؤلفات المجاز بين اليمامة والحجاز، جبال الجزيرة – معجم جغرافي، الدرعية، وغيرها من الكتب.

• **عبد القدوس الأنصاري:** أصدر مجلة المنهل في المدينة المنورة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م وهي مستمرة للآن، آثار المدينة المنورة، تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة، تاريخ مدينة جدة، تاريخ العين العزيزة بجدة، بين التاريخ والآثار، بنو سليم، مع ابن جبير في رحلته، طريق الهجرة.

• **عائق بن غيث البلادي:** من مؤلفاته: معجم معالم الحجاز عشرة أجزاء، بين مكة وحضرموت، الرحلة النجدية، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن، معالم مكة التاريخية والأثرية، معجم قبائل الحجاز ثلاثة أجزاء بين مكة والمدينة، أودية مكة، قلب الحجاز، على ربى نجد، فضائل مكة المكرمة وحرمة البيت الحرام، والكثير من البحوث والمقالات في الصحف والمجلات المحلية.

• **مطهر علي الأرياني:** من أهم كتبه نقوش مسنديه وتعليقات.

• **احمد حسين شرف الدين:** ومن مؤلفاته: اليمن عبر التاريخ: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، دراسات في أنساب قبائل اليمن، دراسات في الأدب اليمني المعروف بالحميني، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة. اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام، وغيرهم.

• **محمد بن بليهد**: ذو علم غزير بالأماكن والآثار، ومن مؤلفاته صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار خمسة أجزاء، وهو أول من جرى مسح أثري لسوق عكاظ وقد استمر في البحث والتحقيق أربعة عشر سنة. وقد نشر البحث في مجلة المنهل ١٣٦٩هـ. وقد حقق كتاب صفة جزيرة العرب للمهداني.

٢- جهد المتخصصون ويمثل هذا الجهد إنتاج الجيل الأول من المبتعثين للبلاد الأجنبية لدراسة هذا المجال ومن أبرزهم.

◆ **الأستاذ الدكتور الطيب الأنصاري**: حاز على درجة الدكتوراة في عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م من جامعة ليدز البريطانية في مجال (الكتابات السامية) دراسة الكتابة الديدانية واللحيانية، ويعد الدكتور الأنصاري الرائد الأول في الدراسات الأثرية في المملكة حيث أنه أول سعودي يحصل على درجة الدكتوراه في فرع من فروع هذا المجال، وبعد عودته إلى المملكة عام ١٣٨٦هـ بدأ بوضع اللبنات الأولى للدراسات الأثرية والاهتمام بالآثار حيث قام عام ١٣٨٧هـ بإنشاء جمعية التاريخ و الآثار والتي لعبت دوراً فعالاً في نشر الوعي الأثري بين الأوساط الأكاديمية والعامة على حد سواء. ومن جهوده نشر العديد من المقالات الأثرية.وأشرف على نشر ثلاثة مجلدات عن تاريخ أثار شبه الجزيرة العربية ومن أعماله المنشورة .

١- كتاب "قرية الفاو" صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية. جامعة الرياض ١٩٨٢م.

٢- شارك في إعداد كتاب " مقدمة عن أثار المملكة العربية السعودية" وزارة المعارف –الإدارة العامة للآثار والمتاحف – الرياض ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣- كتاب: مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، العلا (ديدان)، الحجر (مدائن صالح) –الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤- لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية. مجلة المنهل السنة ١٣٩٠هـ.

٥- مقال: كتابات من الأدب، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود سنة ١٩٧٠م..

٦- مقال: كتابات من قرية الفاو مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود م٣ سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٧- مقال: الآثار في المملكة العربية السعودية. مجلة المنهل، المجلد ٣٦ محرم ١٣٩٥هـ.

٨- مقال: لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، مجلة الدارة م١ سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥.

٩- أضواء جديدة على مملكة كنده من خلال أثار نقوش قرية الفاو. (مصادر دراسة تاريخ الجزيرة العربية م١ الرياض، جامعة الملك سعود ١٩٧٩م.

١٠- الطرق التجارية في الجزيرة العربية، محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٨هـ /١٣٩٩هـ الأمارات العربية المتحدة- وزارة الإعلام والثقافة ، الإدارة الثقافة.

١١- مدن القوافل في شبة الجزيرة العربية- بحث ألقي في البتراء في ندوة البتراء ومدن القوافل عام ١٩٨٥م.

١٢- أثر الفنون العربية قبل الإسلام في الفن الإسلامي، في الوطن العربي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر التاسع للآثار في بلاد العربية، صنعاء ١٩٨٠م.

١٣- الموسم الرابع في قرية الفاو. كتاب "مصادر دراسة تاريخ الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام م٢، ١٩٨٤م.

١٤- الأحوال العامة للجزيرة العربية عند البعثة النبوية ، " كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية" الكتاب الثالث.

١٥- الجوف : الأصالة والعراقة: الجوية العدد٣ السنة ١٤١٢هـ.

١٦- تأصيل المنهجية ، مجلة العصور المجلد السابع الجزء الثاني ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

وغيرها من المقالات بالعربية والإنجليزية. ومن جهوده جامعة في قرية الفاو والتي بدأت أول مواسمها عام ١٣٩٣م وهي مستمرة حتى الآن سنوياً، وتأسيس قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود مع بعض زملائه وذلك في عام ١٣٩٨هـ وأصبح الأنصاري رئيساً له. ومع تأسيس هذا القسم بدأت الخطوات الجدية تأخذ طريقها للنور من خلال وضع خطة دراسية صاحبها بداية مرحلة جديدة منظمة للدراسات الأثرية في المملكة العربية السعودية، وإنشاء متحف الجامعة للآثار، بالإضافة إلى نشاطات متعددة منها اهتماماته بمختلف المواقع الأثرية من خلال تشجيع مجموعة من خريجي قسم التاريخ" شعبة الآثار" ومن ثم خريجي قسم الآثار والمتاحف على القيام بدراسات ميدانية شكلت أطروحتهم للدكتوراه.

• **الدكتور عبد الله حسن مصري:** الحاصل على درجة الدكتوراه في مجال ما قبل التاريخ من جامعة شيكاغو الأمريكية.

في عام ١٣٣٩/١٩٧٣م مواقع الاستيطان القديمة لفترة ما قبل التاريخ.

• **الدكتور سعد الراشد:** وكيل الوزارة للآثار والمتاحف ومن مؤلفاته درب زبيدة،

كتابات إسلامية غير منشودة

من رواة المدينة المنورة

أثارنا والوعي

دور الدولة.والمواطن

والكثير من المقالات في بعض المجلات.

الفصل الثاني عشر

أهم المواقع الأثرية في العالم العربي

الفصل الثاني عشر

أهم المواقع الأثرية في العالم العربي

أولا : في ودادي النيل (مصر).

منف:

يرجع المؤرخ الإغريقي هيرودوت إنشاء مدينة منف إلى الملك مينا مؤسس الأسرة الأولى، وكانت تسمى في بادئ الأمر مدينة الجدار الأبيض، ثم أطلق عليها في عهد الملك بيبي الأول من الأسرة السادسة، "من نفر" التي حرفها الإغريق إلى ممفيس،والغرب إلى منف، وقد عرفت هذه المدينة في العصور التاريخية بأسماء عديدة، منها "نيوت " أي المدينة، "نيوت نحح" أي المدينة الأبدية. "وعنخ تاوي" أي حياة الأرضين، وغير ذلك من الأسماء.

وكان الغرض من بنائها في بادئ الأمر، أن تكون بمثابة قلعة لمراقبة أهل الدلتا الذين أخضعهم ملك الصعيد، وقد استطاع ملوك العصر العتيق، بفضل موقعها المتوسط، الإشراف على الوجهين البحري والقبلي،كما اتخذوا منها مركزاً لصد غارات الليبيين، ومن المؤكد أنها ظلت عاصمة لمصر من الأسرة الثالثة إلى الأسرة الثامنة، وعلى الرغم من اتخاذ الفراعنة بعد ذلك مدناً أخرى عواصم للبلاد، فقد ظلت لمنف أهمية سياسية وإدارية وحربية كبيرة، ولم تبدأ في التدهور إلا بعد دخول المسيحية ثم الإسلام مصر.

وتقع أطلال منف عند قرية ميت رهينة بمركز البدرشين، على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً تقريباً من مدينة الجيزة. على أنه لم يبق من منف القديمة سوى تمثال ضخم لرمسيس الثاني، مستقر على ظهره. وتمثال مرمري له على شكل أبي الهول، وسرير رخامي لتحنيط العجول المقدسة، ومقصورة صغيرة

لسيتي الأول، وكتل حجرية وأسس أعمدة هي كل ما تبقى من معابد الإله بتاح الضخمة التي ترجع إلى مختلف العصور، وإن زيارة هذه المنطقة لا تزال تطبع نفس الزائر بأعمق الانطباعات وأروعها.. أما جبانة منف المعروفة باسم سقارة إلى غربها فهي زاخرة بالمقابر والأهرام.

الجيزة:

تقع محافظة الجيزة في الجزء الشمالي من وادي النيل، عند تفرع النيل وتكوينه لدلتاه وهي تحتل المكان الثاني بين محافظات مصر، من حيث وفرة الآثار الفرعونية القديمة، إذ تلي محافظة قنا التي تضم آثار مدينة طيبة، وترجع هذه الأهمية الأثرية لمحافظة الجيزة إلى احتوائها على جبانة مدينة منف، تلك الجبانة الواسعة الامتداد، التي تضم أقدم أثار مصر وأبعدها صيتاً.

وأهم المناطق الأثرية بالمحافظة هي هضبة الجيزة ومنطقة أبو صير ومنطقة سقارة ومنطقة مدينة منف ثم منطقة دهشور.

وتقوم أهرام الجيزة الثلاثة فوق هضبة محدودة المساحة، وهي من الحجر الجيري وتمثل أروع جهود الإنسان المبكر في مضمار العمارة والبناء. ويعد الهرم الأكبر، الذي شيده خوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، أشهر بناء في العالم. يكاد باطنه يترك في نفوسنا ما تركه ظاهره من الأثر القوي العميق، لما يحويه من سراديب طويلة ودهاليز صاعدة وهابطة، توصل في النهاية إلى حجرة الدفن وقد بنى خفرع هرمه الثاني إلى الجنوب الغربي من هرم أبيه وتعد المجموعة الهرمية لهذا الهرم أكمل مثل لما كان يلحق بأهرام الأسرة الرابعة من معابد جنائزية. ويتميز معبد الوادي لخفرع ببساطته الرائعة وضخامة أعمدته الجرانيتية، وما صاحب تصميمه من إحكام في توزيع الضوء وانعكاس الألوان، ويقع الهرم الثالث، الذي بناه "منكاورع" إلى الجنوب من الهرمين السابقين وهو أصغر منهما بكثير.

ويحيط بهذه الأهرام الثلاثة عدد من الأهرامات الصغيرة لأفراد الأسرة المالكة وجبانتان في الغرب والشرق، تضمان مئات المصاطب نذكر منها مصطبة "مرسعنخ" ومصطبة "قار" وقد خطط جانب من هذه المصاطب على نسق منظم، تتخلله طرق متقاطعة ،ويعد تمثال أبو الهول أشهر أعمال النحت التي عرفها الإنسان، وقد لفت أنظار الناس في كافة العصور لضخامته وقدمه وما يحيط به من أسرار.ويشرف تمثال أبو الهول على معبد مهدم خاص به.

سقارة:

لا شك أن هذه المنطقة الصحراوية بما تحوي من أثار كانت عبارة عن جبانة مدينة "منف" منذ أقدم العصور حتى العصر الروماني، لذلك فكل ما كشف من أثار في المنطقة هو عبارة عن مقابر سواء للملوك أو النبلاء أو الحكام أو الوزراء أو رؤساء الكهنة أو الطبقة المتوسطة أو الطبقات الفقيرة.

وقد عثر في منطقة سقارة على مقابر ملوك الأسرات الأولى والثانية وأهرامات الأسرة الثالثة والخامسة والسادسة والعديد من مقابر النبلاء وعظماء القوم. ويجدر بنا أن نشير إلى أن اسم المنطقة مأخوذ من اسم قرية مجاورة للمنطقة الأثرية تسمى سقارة، ومن الغريب حقاً أن هذه القرية قد احتفظت باسم الإله المصري القديم الذي كان يعبد في هذا الموقع وكان يسمى "سكر". وهكذا يتضح لنا أن السنين والأزمان لم تستطع أن تضيع اسم هذا الإله الذي بقى حتى عصرنا هذا في اسم هذه القرية وعلماً لهذه المنطقة الأثرية التي أصبحت معروفة لدى جميع بلدان العالم لما حوت من أثار عظيمة جذبت أنظار علماء الآثار والسائحين من كل صوب وحدب. في حين أن قصص التاريخ العربية تقول أن سقارة اسم قبيلة عاشت بتلك القرية في العصور الوسطى.

وتقع منطقة سقارة على حافة الصحراء الغربية على بعد حوالي ٢٥ كيلو متراً جنوبي هضبة الجيزة، وهي تنقسم إلى سقارة الشمالية وسقارة الجنوبية. وتمتد بطول الصحراء عدة كيلومترات في مواجهة منف، وتعد من أغنى المناطق بالآثار سواء ما أكتشف منها أو ما زال مطموراً تحت الرمال.

دهشور:

تقع منطقة دهشور جنوبي سقارة ببضع كيلومترات وهي جزء من جبانة منف الفسيحة، وتتميز هذه المنطقة بهرمين كبيرين شيدهما سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، ويعتبران بمثابة المدرسة التي تدرب فيها المهندسون والبناءون على إقامة الأهرام الكاملة وينفرد الهرم الجنوبي فيها بشكل خاص، إذ بدأ المهندس تشييده كهرم كامل بزاوية مقدارها ١٣ ٣١ ٥٤، ثم لم يلبث أن بلغ ما يقرب من منتصف الارتفاع الحالي للهرم أن حولت زاوية الميل إلى زاوية أقل وهي ٢١ ٤٣ ، ولذا يعرف بالهرم المنكسر الأضلاع ويعد هذا الهرم، بمعبديه والطريق الصاعد بينهما والهرم الصغير في الجهة الجنوبية منه أول مجموعة هرمية كاملة في العمارة المصرية. وقد تم حفر هذه المجموعة بين عامي ١٩٥٠- ١٩٥٥م.

أما الهرم الشمالي فهو يعد أقدم نموذج للهرم الكامل، ويتميز بقاعدته المربعة وبواجهاته المثلثة تماماً، وقد أقيمت على نمط أهرامات الجيزة وغيرها من الأهرام الكاملة، وهو يكاد أن يبلغ في الحجم هرم الجيزة الأكبر، ولا يقل عنه في روعة المنظر وإتقان قطع الأحجار ودقة ضبط الزوايا.

وفي منطقة دهشور أهرام من اللبن، ترجع إلى أيام الدولة الوسطى، وهي أهرام أمنمحات الثاني، وسنوسرت الثالث وأمنمحات الثالث، وقد عثر بالقرب منها على مقابر لأميرات ذلك العهد، وجدت بها كنوز من الحلي الملكية الفريدة المثال، كما توجد في هذه المنطقة أيضاً جبانات كثيرة، من عهد الدولة

القديمة، وتحوي أكثرها نقوشاً هامة، ولكنها كلها مردومة الآن.

بني حسن:

من أهم مناطق الآثار في مصر، وهي بالضفة الشرقية من النيل، تبعد ٢٧٧ كيلومتر جنوبي القاهرة وقريبة من أبو قرقاص (على الضفة الغربية للنيل) بمحافظة المنيا، بها مقابر حكام الإقليم السادس عشر (إقليم الغزال) من أقاليم الوجه القبلي، وهي منحوتة في الصخر وجدرانها مغطاة بنقوش ملونة فوق طبقة من الملاط وعليها مناظر تمثل مختلف مظاهر الحياة اليومية في ذلك العهد مثل الصناعات المختلفة ومناظر الصيد والألعاب الرياضية والحفلات إلى جانب مناظر تقديم القرابين وغيرها.

وكان أمراء هذا الإقليم يعتزون كثيراً بجيش إقليمهم وكانوا يجدون متعة كبرى في مراقبة تمريناتهم الرياضية المختلفة ليحتفظوا بمرونة أجسامهم وليتمرنوا على أساليب تساعدهم في التغلب على العدو. ولهذا اشتهرت مقابر بني حسن بما فيها من مناظر الهجوم على الحصون أو مناظر المصارعة أو المبارزة بالعصا (التحطيب) أو رفع الأثقال وكلها في حالة جيدة ومحتفظة بألوانها.

وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات جنوبي المقابر يوجد مدخل واد فيه معبد منحوت في الصخر على مسافة نصف كيلو متر من مدخله وهو المعبد المعروف باسم إسطبل عنتر (سبيوس أرتميدوس)، وفي آخر الوادي هيكل آخر منحوت في الصخر جدرانه مغطاة بالنقوش الملونة وهو من العصر نفسه أي من أيام الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث.

طيبة: (الأقصر)

تقع مدينة الأقصر أغنى مدن وادي النيل بالآثار الفرعونية في محافظة قنا على بعد ٦٧٠ كيلو مترا من القاهرة. وقد بدأت الحياة في مكان هذه المدينة منذ

العصور الحجرية القديمة ثم كانت عاصمة لأحد أقاليم الصعيد أثناء الدولة القديمة فعاصمة لمصر كلها في عهد الدولة الوسطى ثم اتسعت في عهد الدولة الحديثة حتى أصبحت أهم وأكبر مدن الدنيا وقال عنها شعراء الإغريق أنها المدينة ذات المائة باب ونجد فيها من روائع العمارة وبدائع النحت والتصوير ما يفوق كل وصف. وعرفت هذه المدينة منذ أقدم الأزمنة باسم (واست) ومعناها الصولجان وكان رمزا للحكم والسلطان أيام الفراعنة ثم أطلق عليها الإغريق اسم (طيبة) وأسماها العرب الأقصرين ثم أصبحت الأقصر وذلك لوجود معسكرين رومانيين على جانبي المعبد وكانت تسمى في العصر الروماني (دوا – كاسترون) وهي أصل الاسم العربي.

وقد قامت مدينة الأحياء على شاطئ النيل الشرقي أما مدينة الأموات فقد احتلت البر الغربي. وقد اختفت الآن البيوت والمنازل نظراً لأنها كانت مشيدة من اللبن حسب العادة ولم يبق من معالم المدينة القديمة سوى المعبدين اللذين نطلق عليهما الآن معبدي الأقصر والكرنك. ويرجع تاريخ تأسيس كل من المعبدين إلى أيام الدولة الوسطى ولكن معظم مباني المعبدين ترجع إلى أيام الدولة الحديثة وما تلاها من عصور فقد استعاض فراعنة الدولة الحديثة عن آثار الدولة الوسطى بأخرى أعظم وأفخم منها تتناسب مع الثروة والجاه والأبهة التي تميز بها عهدهم.

الدير البحري:

أحد أهم المواقع الهامة بجبانة طيبة وقد أطلق عليه هذا الاسم لوجود دير هناك أثناء العصر المسيحي ويربض المعبدان القائمان هناك في فجوة بين التلال تشبه الخليج وهما يعدان من أروع معابد مصر وإن كان معبد حتشبسوت أكثر شهرة.

وقد أقامت حتشبسوت معبدها على ثلاث شرفات تعلو كل منهما الأخرى ويوصلها بعضها ببعض منحدر واسع. وقد سجلت على جدران ذلك المعبد مناظر تمثل رحلة أسطولها إلى بلاد بونت (المنطقة الواقعة حول بوغاز باب المندب) ومناظر ولادتها المقدسة من الإله أمون وغير ذلك من المناظر التاريخية والسياسية والدينية الهامة.

ولا شك أن هذا المعبد بشرفاته ومقاصيره ونقوشه يعد من أعظم مخلفات مصر القديمة وقد استطاع المهندس (سننموت) الذي شيده أن يقتبس من طراز معبد من الأسرة الحادية عشرة كان قائما هناك وأن يختار الطراز المعماري الذي يتمشى مع المحيط الجبلي لتلك المنطقة وأظهر قدرة فائقة في التذوق الفني وبراعة في التخطيط.

وإلى الجنوب من معبد حتشبسوت معبد (منتوحتب الثاني) من أيام الأسرة الحادية عشرة أي من أوائل الدولة الوسطى وهو أقدم معبد في طيبة ، ومشيد على هيئة مدرجين ربما كان في أعلاهما هرم صغير، وكانت تقوم حديقة في فناء كل منهما.

وتتناثر في منطقة الدير البحري بعض المقابر منها مقبرة رقم ٣٢٠ التي وجدت بها بعض المومياوات الملكية حوالي عام ١٨٨٠ ، والمقبرة رقم ٣٥٢ التي حفرها المهندس " سننموت " لنفسه تحت فناء معبد حتشبسوت ، كما نجد كثيرا من مقابر الدولة الوسطى مقطوعة في صخر الهضبة في الجهة الشمالية من المعابد.

القرنة :

تمتد جبانة طيبة عدة كيلومترات بطول سفح تلال الهضبة الليبية ، وعلى بعد حوالي كيلومترين تقريبا من النهر. وفوق تلال هذه المنطقة قمة تشبه شكل هرم طبيعي ، ويسميها الأهالي القرن أو القرنة ، ومنها استمد أشهر جزء في الجبانة

اسمه المعروف بالقرنة أو شيخ عبد القرنة ، وينقسم هذا الجزء من جبانة طيبة إلى حوزتين العليا والسفلى ، ويحدهما في الجنوب الوادي الذي يتجه جنوبا من الرامسيوم ، اللتين تعدان من أجمل وأشهر مقابر جبانة طيبة وتسجلان مشاهد رائعة الألوان للحياة اليومية في العصر الفرعوني وهما ترجعان إلى أواسط الأسرة الثامنة عشرة ، وتضم أيضا المقبرة رقم ٥٥ لراموزا وزير أمنحتب الثالث ، ومن بعده إخناتون ، وهي تعد من الناحية الفنية أهم مقابر الجبانة كلها ، إذ يجتمع فيها الفن الكلاسيكي التقليدي وفن تل العمارنة المتحرر ،أما مقبرة " رخميرع " وزير تحتمس الثالث فهي أهم المقابر الخاصة من الناحية التاريخية ، ومن أهم المقابر الخاصة في عهد الدولة الحديثة لروعة مناظرها وأهمية كتاباتها ، التي تشرح بالتفصيل مهام الوزير ، وما كان يلقى على كاهله من أعباء . وما يتحتم عليه القيام به من التنظيم وإدارة البلاد. وما يجب أن يتحلى به من خلق ومبادئ ،ومعبد سيتي الأول (ويسمى معبد القرنة) من أهم المعابد الجنازية في جبانة طيبة.

وادي الملكات :

ويطلق عليه أيضا اسم "بيبان الحريم "ويقع في الطرف الجنوبي لجبانة طيبة وهو المكان الذي خصص لمقابر الملكات والأميرات والأمراء ابتداء من الأسرة التاسعة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين ، وإن كانت هناك بعض المقابر التي قد ترجع للأسرة السابعة عشرة . يحوي هذا الوادي ، أكثر من سبعين مقبرة ، معظمها خال من النصوص والنقوش والمناظر . ولعل من أهم مقابر هذا الوادي ، مقبرة الملكة نفرتاري ، زوجة الملك رمسيس الثاني (رقم ٦٦) ومقبرة الأمير " امن (حر) خبش - اف " رقم (٥٥) وهو ابن الملك رمسيس الثالث وقد قامت بعثة إيطالية بإشراف ارنستو سيكيا بارللي في الأعوام ١٩٠٣ – ١٩٠٥ بالحفائر هناك

وكان من أهم المقابر التي اكتشفتها ـ بجانب المقبرتين ـ مقبرة الأمير "خع أم واست " رقم (٤٤) وهو ابن الملك رمسيس الثالث وكان كاهنا للإله بتاح.

تتألف مقابر وادي الملكات عادة من ممر يوصل إلى غرفة الدفن ، حيث يوجد التابوت ، وغالبا ما تحتوي غرفة الدفن على أعمدة وقد تكون هناك غرف جانبية سواء في الممر أو في حجرة الدفن ، وحيث أن منطقة وادي الملكات معروفة بصخورها الجيرية الهشة التي لا تصلح للرسم أو النقش عليها ، اضطر الفنان أن يتبع طريقة لكي يسهل الرسم والنقش على جدران المقابر هناك وذلك بتثبيت طبقة من الطين ، غطيت بطبقة من الجص الأبيض على الجدران المطلوب النقش أو الرسم عليها ، وقد حوت هذه المقابر مناظر أهمها ما يمثل المتوفى أمام الآلهة والآلهات المختلفة بالإضافة إلى بعض مناظر ونصوص من كتاب الموتى ، ويعتقد أنه كان لكل قبر مقصورة أو مزار في مكان ما فوق سطح الأرض لكي تؤدى فيه الطقوس التي تفيد المتوفى في العالم الآخر.

فضل ملوك الرعامسة ابتداء من الملك رمسيس الأول ، اتخاذ وادي الملكات مكانا مفضلا لدفن زوجاتهم ، فنعلم أن الملكة " سات ـ رع " زوجته قد دفنت هناك (مقبرة رقم ٣٨) كذلك فضل الملك رمسيس الثاني دفن زوجته " نفرتاري " في هذا الوادي (رقم ٦٦) كما اختاره رمسيس الثاني لدفن ثلاثة من بناته هن " نبت تاوي " (رقم ٦٠) و " مريت أمون " (رقم ٦٨) و : بنت عنت " (رقم ٧١) . كما دفنت هناك أيضا الملكة " إيزيس الثانية " (رقم ٥١) أم الملك رمسيس السادس . هذا بالإضافة إلى مجموعة من مقابر أمراء وأميرات عصر الرعامسة . وهناك احتمال بأن وادي الملكات قد هجر ـ مثل وادي الملوك ـ بعد عصر الرعامسة ـ ولم يتخذ كمثوى لأفراد العائلة المالكة.

وادي الملوك :

اتخذ ملوك الدولة الحديثة مدينة طيبة عاصمة لهم ، وفضلوا المنطقة الجبلية المعروفة الآن بوادي الملوك على الشاطئ الغربي لطيبة مكانا مختارا لحفر مقابرهم . ولم يختاروا هذه المنطقة عبثا ولم يفضلوها بطريق الصدفة فنحن نعرف أن المصري القديم قد وجه كل عنايته للمحافظة على الجسد ، فحنطوه ووضعوه في مكان حصين ، أمين منيع ما أمكن ، فكانت حجرة الدفن تحت الهرم وداخله بالنسبة للملوك وحجرة الدفن تحت المقابر بالنسبة للأفراد ، واختلفت بعد ذلك نظرية الملوك في تشييد مقابرهم ، بعد أن عاصروا سرقة محتوياتها ، فالهرم في الدولة القديمة بضخامته ملفت للأنظار ودليل مادي ملموس على القبر الملكي ، ولم يحقق الغرض الذي شيد من أجله وهو وقاية جثمان الملك والحافظ على كل ما يودع فيه من ذخائر ونفائس من عبث لصوص المقابر . أما ملوك الدولة الوسطى فقد شيد البعض منهم أهراماً صغيرة نسبيا إلا أنهم تلمسوا الأمان عن طريق تعقيد الممرات الداخلية الموصلة إلى حجرة الدفن داخل الهرم . ولم تنجح هذه الطريقة أيضا لحماية جثمان الملك وما بداخل الهرم من أثاث جنائزي من عبث لصوص المقابر.

أصبح واضحا لملوك الأسرة الثامنة عشرة أن الطريقتين السابقتين لم تمنعا اللصوص من محاولة سرقة الفراعنة ، ولهذا كان من الضروري البحث عن طريقة أخرى ، على أمل أن يحفظ جثمان الملك أو الملكة في مكان أمين بعيد عن اللصوص في بيته الأبدي ، و لهذا لجأ ملوك الأسرة الثامنة عشرة وخلفائهم من بعدهم إلى نقر مقابرهم في تكتم شديد في صخر الجبل مختفية وراء الهضاب في واد طيبة الغربية ، اصطلح على تسميته بوادي الملوك ، وكان في ذلك الوقت منطقة لا يطرقها إنسان أو حيوان ، جدباء ، ليس بها ماء ولا نبات ، بمعنى آخر تعتبر أحسن مكان لإخفاء المقبرة .

وقد ذكر استرابو عالم الجغرافيا الإغريقي في القرن الأخير قبل الميلاد بأن وادي الملوك به ٤٠ مقبرة تستحق الزيارة أما ديودور الصقلي فقد أشار إلى ١٧ مقبرة فقط . وأشار الرحالة الإنجليزي رتشارد بوكوك الذي زار مصر في عامي ١٧٢٧ ـ ١٧٣٨ ميلادية إلى ١٤ مقبرة فقط وقد ذكرها بدون ذكر أسماء ويعتبر بوكوك أول من كتب عام ١٧٤٣ ميلادية عن مقابر وادي الملوك في العصر الحديث ، وتذكر بعثة نابليون إحدى عشرة مقبرة فقط ويشير بلزوني إلى ١٨ مقبرة ، أما التعداد الحالي للمقابر المكتشفة بوادي الملوك فيصل إلى ما يزيد عن ٦٢ منها المقابر الملكية وغير الملكية.

وقد استن ملوك الأسرة الثامنة عشر سنة جديدة وهي إخفاء الجزء المخصص لدفن الجثمان الملكي في مكان غير معروف مهجور بوادي الملوك أما الجزء الذي خصص لإقامة الشعائر الدينية التي تفيد المتوفى وهي معبد تخليد الذكرى فقد شيدوه بالقرب من الأراضي المزروعة على البر الغربي لمدينة الأقصر، وذلك بخلاف ما كان متبعا في الأسرة العشرين، فقد فضل فراعنة هذه الأسرة ترك فكرة إخفاء مداخل المقابر وخاصة أنه لم يحقق الهدف منه وهو المحافظة على مومياواتهم وما بداخل المقابر من أثاث جنائزي نفيس ، وقد اعتمدوا على صيانة مقابرهم بسد مداخلها بكتل ضخمة كما أشرفوا على حراستها، ولهذا نجد اختلاف واضح بين مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومقابر ملوك الأسرة العشرين فقد اهتم ملوك الأسرة العشرين بمداخل المقابر وأمروا بنقشها وتلوينها بعكس مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة التي تركت ممراتها الأمامية بدون نقش أو نصوص كذلك يلاحظ أن توابيت ملوك الأسرة العشرين تتميز بضخامتها وثقل وزنها.

ومقابر الفراعنة المحفورة أو المنقورة في صخر الجبل بوادي الملوك تخص ملوك الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ثم توقف الدفن هناك بعد

ذلك ، على أنه مما يستحق الذكر أن مومياوات أغلب ملوك الأسرة الحادية والعشرين وجدت في مخبأ كبير بالدير البحري عام ١٨٨١ ، مما يحتمل معه بأنهم كانوا مدفونين في مكان ما بطيبة الغربية أو بالقرب منها.

كان تحتمس الأول هو أول ملك من ملوك الدولة الحديثة الذي اتخذ وادي الملوك مقر لمقبرته الملكية وكان في هذا الوقت منطقة جرداء ، لا زرع فيها ولا ماء . لا يطرقها إنسان أو حيوان لهذا اختارها وأمر بأن تنقر في صخر الجبل فيها مقبرته ويبدو أنه تكتم في البداية سر بناء هذه المقبرة بدليل النص المنقوش على لوحة المهندس " انيني " والمحفوظة في مقبرته بمنطقة شيخ عبد القرنة في البر الغربي في طيبة يقول النص " لقد أشرفت على حفر المقبرة الصخرية لجلالته بمفردي ، لا أحد رأى ولا أحد سمع "على أنه من الصعب قبول ما ذكره انيني فالقبر كان معروفا ولو لعدد بسيط من العمال والفنانين كذلك اشترك بلا شك عدد غير قليل من كبار رجال الدولة في مراسيم الدفن. والآراء التي تقول بأن الملك كان يستخدم أسرى الحرب وأن العمل كان يتم أثناء الليل حتى لا يرى أحد مكان القبر ، كلها افتراضات لا أساس لها من الصحة ، فإذا فرضنا جدلا بأن الملك كان يأمر بالقضاء على عماله من الأسرى الأجانب هذا في حال وجودهم . فماذا فعل في صناعة المهرة من المصريين؟.

على الرغم من الاعتقاد السائد بأن الحكم القوي لملوك الأسرة الثامنة عشرة كان يوحي بالأمان بالنسبة لمقابر فراعنة هذه الأسرة ، إلا أن نقل حتشبسوت لجثمان والدها تحتمس الأول في مقبرته وإخفاء مومياءه في مقبرتها لا يؤكد ذلك . كذلك تبين أن مقبرة توت عنخ أمون فتحت في الأزمنة القديمة فثمة آثار لفتحتين متعاقبتين وأعيد طلاؤهما بالملاط وأكد ذلك وضع الأختام على المدخل فيبدو أن اللصوص قد فوجئوا بالحراس حين سرقتها.

وقد لاحظنا أن مبادئ ضعف السلطة الملكية وانهيار الحالة الاقتصادية وزيادة نفوذ كهنة آمون كان واضحا في السنوات الأخيرة من حكم رمسيس الثالث وبدأت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ ، ولم يعد ملوك الأسرة الحادية والعشرين قادرين على حراسة مومياوات أجدادهم المعرضة للسلب والنهب ولذا فكروا في جمع هذه المومياوات الملكية ودفنوها حفاظا عليها . في أكثر من مخبأ فقد عثر إميل بروكش وكان في ذلك الوقت مساعدا لمسبيرو في يوليو ١٨٨١ على مخبأ المومياوات الشهير بالدير البحري وكان به ٤٠ مومياء بدون الأثاث الجنائزي وذلك داخل مقبرة لسيدة تدعى " أن حعبي " وهي صاحبة المقبرة رقم ٣٢٠ بالقرب من الدير البحري وكان من بين المومياوات التي عثر عليها مومياوات ملوك مصر العظام المحفوظة الآن بالمتحف المصري . أمثال سقنن رع ، أمنحوتب الأول ، تحتمس الثاني ، رمسيس الثالث وآخرون . وكان الفراعنة راقدين داخل توابيت خشبية سميكة، خالية من كل زخرف وليس عليها إلا ما يشير إلى أسماء أصحابها.

واستطاع فيكتور لوريه بعد أن توصل سرا إلى بعض المعلومات أن يكتشف عام ١٨٩٨ مقبرة الملك أمنحوتب الثاني وكان بها ١٣ مومياء ، كان من بينهم تسعة فقط تخص فراعنة مصر نذكر منهم بجانب مومياء صاحب المقبرة أمنحوتب الثالث ورمسيس الرابع والخامس والسادس وآخرين ، ويرقد الجميع الآن في صالة المومياوات بالمتحف المصري.

تتكون المقابر الملكية في وادي الملوك في العادة من ممرات أو دهاليز وغرف تنحت في صخر الجبل تعترضها بعض الآبار أما جدران المقبرة فكانت مسرحا للمناظر والرسوم والنصوص الدينية المختلفة أغلبها من كتاب " ما هو موجود في العالم الآخر " وكتاب " البوابات " وكتاب " الكهوف " وكتاب " الأرض "

وأناشيد شمسية وقصة هلاك البشرية وكتاب الموتى بجانب بعض الطقوس الدينية مثل طقسه فتح الفم.

وادي المومياوات :

ترجع مقبرة المومياوات المذهبة وهي بالمنطقة رقم (٦) بقرية الباويطي بالواحات البحرية ، التي أثارت ضجة عالمية باعتبارها ثاني أهم كشف أثري في هذا القرن بعد مقبرة توت عنخ أمون ، إلى العصر اليوناني ، فبناؤها المعماري بطلمي الشكل حيث تنقسم إلى جزئين بينهما باب وذلك عكس المقابر الرومانية التي تتكون من جزء واحد فقط.

والمقبرة تبدأ بسلم هابط به عدة درجات ويوصل لبداية مدخل المقبرة على عمق ٧ أمتار تقريبا وبدخول باب المقبرة نجد صالة طولية يوجد على يمينها ويسارها مصاطب بارتفاع ٦٠ سم عن الأرض. وكل مصطبة يرقد عليها من ٤-٥ مومياوات.

وبعد الصالة الأمامية توجد الصالة الخلفية وهي طولية أيضا ، و الجزء الخلفي في المقبرة هو قدس الأقداس في العقيدة البطلمية ، وهي صورة مكررة من الصالة الأمامية ، وتنتهي الصالتان بمصطبة أخرى على شكل قبوين ، ترقد فيهما أيضا المومياوات.

وهذا الجزء الخلفي من المقبرة كان يوضع فيه أهم الشخصيات من المتوفين. وقد وجدت المومياوات المذهبة في هذا الجزء الخلفي، ومن عدد ٣٣ مومياء، تم العثور على ٥ مومياوات مذهبة منها ، اثنتان لرجلين وواحدة لسيدة، واثنتان لطفل ذكر وطفلة أنثى.

والذهب الذي غطيت به المومياوات ، يوجد في منطقتي الرأس والصدر فقط ، فقد تم وضع قناع من الجص على رؤوسهم وتم طلاؤها بماء الذهب ، أما الصدر فوضعت عليه لوحة من " الكارتوناج " ورسمت عليه مناظر وصور ملونة

تمثل مجموعة من الآلهة مثل إيزيس ونفتيس وهما فاردتان جناحيهما لتوفير الحماية للمتوفى.

وهناك على الصدور المذهبة ،مشهد لكاهن يقف وفي يده مبخرة ، ويتقدمه أولاد حورس الأربعة في مواجهة بعضهم بعضا. وفي أعلى الصدر ، توجد ثلاث " حيات " عليها قرص الشمس ، وهي تمثل الألهة " واجت " وتم تكرارها لأسباب فنية وجمالية .

وقد وجدت على صدر مومياء أحد الرجال ثلاث دوائر عبارة عن أحجار كريمة، وهي أول مرة يتم فيها وجود أحجار كريمة على المومياوات التي تم اكتشافها من قبل في مصر.

وقد تم الكشف عن هذه المقبرة أو الخبيئة عام ١٩٩٩.

أسوان :

عاصمة محافظة أسوان وأخر مدن مصر الهامة في الجنوب. اسمها القديم " سوونت " ومعناها السوق ، وكتبها اليونانيون " سبيني " كانت عاصمة هذا الإقليم في العصر الفرعوني في جزيرة الفنتين ، وكانت قوافل التجارة تصل إلى الشاطئ الشرقي أمامها فأصبح المكان سوقا تجاريا .نجد أهم آثار أسوان في جزيرة الفنتين وفي الجبل الغربي أمام المدينة وهي مقابر أسوان، أما في مدينة أسوان نفسها فلا نجد الآن إلا معبدا صغيرا لم يكمل بناؤه وهو من عصر البطالمة ، شيدوه تكريما للمعبودة " إيزيس " وعلى مقربة منه جبانات عثر فيها على مقابر من الدولة الحديثة من أيام البطالمة والرومان ، وفي أسوان نقوش وكتابات على الصخور الجرانيتية بعضها في المدينة نفسها والبعض الآخر على الصخور التي في وسط النيل أو المحاجر التي خلف المدينة ، لأن أسوان كانت منذ أقدم عصور التاريخ أهم مصدر للجرانيت الذي كان يحتاج إليه القدماء في تشييد معابدهم ومسلاتهم و أجزاء من أهرامهم وبعض توابيتهم وتماثيلهم وغير

ذلك . وقد سجل الكثيرون من رؤساء البعثات أسماءهم هناك، وكثيرا ما يذكر النص تاريخ العمل واسم الملك الذي من أجله أتوا لأخذ الجرانيت.

ويستطيع زائر المحاجر رؤية طريقة العمل وأن يرى المسلة الضخمة التي لم يتم العمل في استخراجها من مكانها في الصخر.

ومنذ أواخر القرن ١٩ أخذت هذه المدينة في الازدهار بسبب تشييد خزان أسوان عند صخور الشلال الأول ، كما زاد ازدهارها بعد أن أصبحت مركزا هاما لبعض الصناعات وبعد استغلال ما في المنطقة من معادن واستخدام مياه الشلال في الحصول على القوى الكهربائية، وأخيرا بعد تشييد السد العالي الذي زاد كثيرا من أهميتها.

أبو سمبل :

علم على منطقة أثرية بها معبدان منحوتان في الصخر من أيام الملك رمسيس الثاني من الأسرة ١٩ وهي على مسافة ٢٨٠ كم جنوبي أسوان على الضفة الغربية للنيل قريبا من شاطئ النهر ، يمتاز أكبر المعبدين بواجهته التي يجلس أمامها أربعة تماثيل لرمسيس الثاني منحوتة في صخر الجبل وارتفاع كل منها ٢٠ مترا تقريبا، وهي من أهم وأجمل الآثار في مصر.

وفي داخل المعبد بهو محمول على أعمدة منحوتة في الصخر تمثل الملك على هيئة أوزيريس ، وعلى جدرانه مناظر ملونة تمثل بعض المعارك التي خاضها رمسيس الثاني في ليبيا ، وفي سوريا (معركة قادش) . وفي نهاية المعبد حجرة قدس الأقداس وفيها تماثيل أربعة ، أحدها للمعبود " بتاح " أما الرابع فللملك نفسه كأنه معبود في هذا المعبد. وهناك أيضا عدة حجرات جانبية ، وعلى جدرانها نقوش ملونة في داخل المعبد، وتوجد أيضا أثار أخرى في خارجه ومن بينها اللوحة الشهيرة التي تروي قصة زواج رمسيس الثاني من بنت ملك الحيثيين.

وعلى مسافة قليلة شمالي المعبد الكبير نجد المعبد الآخر وهو باسم المعبودة " حتحور" والملكة " نفرتاري" زوجة رمسيس الثاني وأمام واجهته تماثيل منحوتة في الصخر تمثل كلاً من الملك والملكة ، وارتفاع كل منها نحوا ١٠م . وفي داخله مناظر ملونة على الجدران تمثل الملكة تقدم القرابين لحتحور وغيرها من المعبودات.

وقد غمرت مياه السد العالي موقع هذين المعبدين كباقي معابد بلاد النوبة حيث تضافرت جهود شعوب العالم لإنقاذ هذه الآثار واشتركت عن طريق منظمة اليونسكو في دفع نفقات مشروع أساسه تقطيع صخور هذين المعبدين إلى أجزاء يسهل نقلها ، ثم إعادة تشييدها كما كانت ، فوق ربوة مرتفعة على ضفة البحيرة الجديدة في مكان لا يبعد كثيرا عن الموقع الأصلي.

وبدأ تنفيذ هذا العمل في شهر يونيه ١٩٦٤ وانتهى تماما في سبتمبر ١٩٦٨ .

ثانيا : أهم المواقع الأثرية في بلاد الرافدين (العراق)

أريدو :

هي منطقة تاريخية في العراق تبعد ٧ أميال عن جنوب غرب مدينة أور. وهناك اعتقاد سائد من قبل علماء الآثار أن أريدو كانت من أوائل مدن السومريين وربما يرجع تاريخ بناءها إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد. قام خبراء الآثار بإجراء حفريات في الأربعينيات للتنقيب عن المدينة القديمة.

كانت أريدو عند السومريين بمثابة مركز للإله ئينكي والذي عرف فيما بعد عند البابليين باسم ئيا الذي كان إله الماء وحسب الأساطير السومرية كانت مملكة الإله ئينكي المياه التي تحيط بيابسة الكون ، واستنادا على الأساطير البابلية فإن الإله مردوخ هو الذي بنى مدينة أريدو.

يعتقد بعض المتخصصين في علم الآثار أن أريدو كانت موقع برج بابل الشهير وليست مدينة بابل وذلك للسببين التاليين :

- الزقورات في أريدو أكبر حجما بكثير من الزقورات في المناطق الأخرى في العراق، وتطابق هذه الزقورات الضخمة وصف برج بابل الذي لم يتم تكملته حسب العهد القديم من الكتاب المقدس.
- تسمية أريدو باللغة السومرية تعني المكان الضخم.

أور :

هو موقع أثري لمدينة سومرية بتل المقير جنوب العراق. وكانت عاصمة للسومريين عام ٢١٠ ق. م وكانت بيضاوية الشكل و تقع على نهر الفرات إلا أنها حاليا تقع في منطقة نائية بعيدة عن النهر وذلك بسبب تغير مجرى نهر الفرات على مدى آلاف السنين الماضية ، تقع أور على بعد بضعة كيلومترات من مدينة الناصرية جنوب العراق. وعلى بعد ١٠٠ ميل شمال البصرة . ولد بها الخليل أبو الأنبياء عام ٢٠٠٠ ق. م . ونزلت عليه فيها الرسالة الحنفية. واشتهرت المدينة بالزقورات وهي عبارة عن أبراج بابلية مازالت أطلالها فوق التل .. و كان به ١٦ مقبرة ملكية شيدت من الطوب اللبن . وكان بكل مقبرة بئر . وكان الملك الميت يدفن معه جواريه بملابسهن وحليهن بعد قتلهن بالسم عند موته. وكان للمقبرة قبة.

حدائق بابل المعلقة :

إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة ، التي بناها نبوخذ نصر للملكة أمييهيا التي كانت تتشوق لحدائق وطنها ميديا ، التي كانت محاطة بخندق مائي . بنيت تقريبا ٦٠٠ ق. م . في بابل بالعراق الحالي، وهناك شك في وجود الحدائق فعليا والحدائق ليست معلقة فعليا. وتعرف كذلك بحدائق سميراميس المعلقة.

قلعة كركوك :

تقع في مركز مدينة كركوك في العراق وتعتبر من أقدم أجزاء المدينة . يرجح بعض المؤرخين بأن الكوتيين هم الذين أنشئوا القلعة وبالاستناد على

رقيمات قديمة يمكن القول بأن هذا المستوطن العالي المسمى الآن بقلعة كركوك كان يشتهر منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد باسم ديمتو كرخي شيلواخو (قلعة مدينة بني شيلوا) التي تجسد باسم حاكمها الحوري القديم الملك شيلوا تيشوب . ويعتقد مؤرخون آخرون أن القلعة بنيت في عهد الملك الأشوري أشور ناصربال الثاني بين عامي ٨٥٠ ـ ٨٨٤ قبل الميلاد حيث اتخذه الملك كخط دفاعي وأحد مراكز جيوش. الملك سلوخ من بعده بني حائطا دفاعيا قويا حول القلعة وشيد ٧٢ برجا حول شوارعها الاثنان والثلاثون ومدخليها . قام القائد المنغولي تيمورلنك بزيارة القلعة عام ١٣٩٣ أثناء حملاته العسكرية.

بنيت قلعة كركوك في الأصل على تل مدور ذي أربع زوايا ترتفع عن السهول المحيطة بها بحوالي ١٢٠ قدما ويشرف على وادي نهر صغير ذي مياه قليلة يفيض عادة في الفصول الماطرة ويعرف بنهر الخاصة وعلى ما يظهر فإن هذه القلعة كانت مسورة في العصور القديمة وكان لها أربعة أبواب سماها العثمانيون بالباب الرئيسي ذي المدرجات وباب الطوب وباب البنات السبع وباب الحلوجية . أشهر المجمعات السكنية في قلعة كركوك كانت تقع في قسمه الغربي الذي اشتهر بمحلة حمام حيث شاطر فيها المسلمون إخوانهم المسيحيين لقرون عديدة وكان كل من مركز مطرانية بإجرامي وجامع النبي دانيال يقعان في نفس المحلة.

إيوان كسرى أو (ديوان كسرى) :

هو الأثر الباقي من أحد قصور كسرى آنوشروان يقع جنوب مدينة بغداد في منطقة المدائن وتعرف محليا ولدى العامة بـ (سلمان باك) على اسم الصحابي الشهير سلمان الفارسي المدفون هناك.

هذا الأثر يمثل أكبر قاعة لإيوان كسرى مسقوفة بالأجر على شكل عقد دون استخدام دعامات أو تسليح ما ، يسمى محليا ولدى العامة بـ (طاق أو طاك كسرى).

أثار الإيوان المغطى لازال محتفظا بأبهته وكذلك الحائط المشقوق وتقوم دائرة الآثار في العراق بصيانة البناء والعناية به.

ثالثا : أهم المواقع الأثرية في بلاد الشام (سوريا) :

حلب :

ثاني أكبر المدن السورية، ومزيج خمسة آلاف عام من الحضارة والمعاصرة، تبعد عن دمشق ٣٥٠ كم شمالا ، فتحت وشيدت وهدمت مرات عديدة على أيدي غزاة كثيرين وهي محاطة بالأسوار والأبراج ، وحلب بشكل عام غنية بالأماكن السياحية ومن أهمها قلعتها الشهيرة التي أمر ببنائها الأمير سيف الدولة الحمداني وتعتبر واحدة من أهم الصروح العربية الإسلامية العسكرية من حيث طرازها المعماري الذي يجمع بين الفخامة والجمال وهي أضخم قلعة في العالم حسب موسوعة " جينيس" للعام ١٩٩٧م.

كما تزخر حلب بالعديد من المساجد الأثرية والكنائس الفريدة من نوعها، وكذلك الأسواق الشعبية ذات النكهة المميزة، والخانات القديمة وهي بمثابة فنادق بالمسمى الحالي، كما توجد بحلب أربعة متاحف من ضمنها متحف للتقاليد والصناعات الشعبية، وللمدارس والتكايا مكانة مهمة في الخريطة السياحية الحلبية. وكذلك الحمامات القديمة والبيمارستانات " المشافي" والزوايا والمقامات.

وفي عام ١٩٨٦م وضعت اليونسكو حلب على لائحة المدن التراثية في العالم شأنها شأن دمشق وتدمر. مما ضمن لها حماية عمرانها الهندسي العريق دون التعارض مع حركة التحديث.

تدمر:

مدينة تقع في وسط الجمهورية العربية السورية الحالية ، ٢١٥ كيلومتر شمال مدينة دمشق. كانت المدينة محطة تجارية في غاية الأهمية بين آسيا و أوربا

حيث قامت مملكة تدمر. ازدهرت مملكة تدمر في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ، كانت تحمل طابع المدن الإغريقية الرومانية بأبنيتها العامة والخاصة ، أهم أثارها معبد بل الضخم والشارع الأعظم المحفوف بالأعمدة والمسرح وسوق الأغوار والبوابة الكبرى المعروفة بقوس بالإضافة إلى المئات من المنحوتات والتماثيل والمدافن الأثرية الضخمة والتي كانت على شكل أبراج وسور المدينة البيضاوي الشكل والمدعم بالأبراج.

معبد بل الضخم في تدمر:

كان التدمريون شعب تجاري بحت ولكنه لم يتخلى عن الدين بل بالعكس، كان شغلهم في بناء المعابد والقبور كبير. كانت معبوداتهم كثيرة وتقارب الثلاثين وعلى رأسها المعبود الأعلى " بل " الذي يظهر وحيدا في المنحوتات، فأكثر الآلهة التدمرية تصور معه حسب المناسبات ، ولكنه أكثر ما يمثل مع قرينته " بلتي " ويرحبول" كان الثلاثي (بل - يرحبول - أغلبول) يتمتع بأكثر شعبية في تدمر . يعتبر معبد بل من أكبر المعابد الدينية في الشرق القديم . فمنذ القرن الأول الميلادي بدأ بناؤه الأساسي على نشذ الأرض وظل يبني ويتوسع حتى أواخر عهد تدمر ، إلى أن أصبح بمقاييس ضخمة (٢٢٠ × ٢٠٥) متر، أحيطت جدرانه بـ ٣٧٥ عمودا طول الواحد منها أكثر من ١٨ مترا ، ولا يزال قائما منها سبعة في الواجهة الرئيسية ، أما المدافن فمجال أبرز فيه التدمريون براعة مميزة . وكانت أبعد من أن تكون مقابر ، حيث كانت تزين بالورود وأماكن للجلوس يسمونها " بيت الأبدية " . ومنذ القرن الثاني صار المدفن أشبه بالبيت من طابق واحد يتسع أحيانا إلى ثمانين قبرا وكان جدرانه منحوتة بدقة وبراعة.

دمشق:

هي أقدم عاصمة مأهولة في العالم ، تتفيأ تحت ظلال غوطتها الفيحاء . أطلق عليها المؤرخون عدة أسماء وصفات ، فهي جلّق ، والفيحاء ، والشام ،

ونسبها بعضهم إلى دمشاق بن كنعان وأرجعوها إلى ما قبل ميلاد سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام. ودمشق محاطة بسور . وفي دمشق العديد من الساحات ومنها ساحة " الأمويين" و " العباسيين" و " السبع بحرات " و" بوابة الصالحية " غير أن أشهرها ساحة المرجة التي أنشئت في العصر الهيليني القديم ، وأبواب دفاعية .

الجامع الأموي:

هو درة دمشق ، ورائعة الفن المعماري الإسلامي في سورية ، قام ببنائه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، والجامع الأموي هو شقيق المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس ويتميز باتساعه وجمال مآذنه الثلاث وقبته، ويوجد في حرم الجامع ضريح النبي يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) . وإلى الشمال من الجامع يقع ضريح البطل صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ومحرر فلسطين ، كما توجد مدارس العادلي والظاهرية ، وإلى الجنوب يقع قصر العظم وخان أسعد وحمام نور الدين وتوجد في دمشق كنائس عريقة منها كنيسة المريمية وكنيسة حنانيا وكنيسة القديس بولس الرسول.

وفي غرب المدينة تقع قلعة دمشق الأيوبية الشهيرة ، وتقوم التكية السليمانية وضمنها المتحف الحربي الوطني، وفي جبل قاسيون الذي يشرف على دمشق مزار ومغارة الأربعين التي يقال أن أمنا حواء لجأت إليها بعد أن قتل ابنها قابيل أخاه هابيل فكان أول ضحية في التاريخ. وتتناثر ضمن أحياء دمشق البيوت التراثية والخانات والمدارس التاريخية من العهود الإسلامية المتلاحقة إضافة إلى مقهى النوفرة الشعبي المشهور.

الأسواق الدمشقية :

أسواق دمشق القديمة ذات السقوف لكل منها نكهة خاصة وأشهرها سوق مدحت باشا ، سوق الحرير، سوق البزورية، إضافة إلى سوق الحميدية وهو السوق

الأشهر في سوريا، ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٨٦٣ خلال حكم ا لسلطان العثماني عبد الحميد الذي سمى السوق باسمه ، وحوانيت السوق تشتهر بجميع أنواع البضائع ولاسيما الملابس والأقمشة والصناعات التقليدية.وسوق البزورية يشتهر بأريجه المتميز، فحوانيته الصغيرة تغص بأنواع البهارات والعطور واللوزيات والفواكه المجففة والأعشاب الطبية والحلويات والبزورات ،وفي وسط السوق يقع حمام النوري وهو أحد الحمامات العامة المتبقية من نحو مائتي حمام كانت في دمشق منذ القرن الثاني عشر ، وإلى جنوب السوق يقع البيمارستان النوري الذي يضم الآن متحف الطب والعلوم عند العرب.

ومن أهم المعالم السياحية في دمشق المتحف الوطني وهو واحد من أهم متاحف العالم وفيه الكثير من التماثيل والحلي والأسلحة واللوحات والمنحوتات والمخطوطات. كما تشتهر دمشق بالمقاهي الشعبية ، أبرزها يقع في حي النوفرة . وفي مناطق الربوة والغوطة توجد مقاه شعبية تلبى رغبات السائح في الإطلاع على جمالية وبساطة هذه المقاهي المشهورة بتقديم الشاي والقهوة والنرجيلة.

تل حلف :

هو موقع أثري في محافظة الحسكة شمال شرق سوريا ، قرب الحدود التركية ، كان فيه أول كشف لأثار من العصر الحجري الحديث، وسميت المنطقة بالحضارة الحلفية . تتميز بالفخاريات المزججة مزينة برسوم هندسية ورسوم حيوانات . تعود آثار الموقع للألف السادس قبل الميلاد، وكان بعدها موقعا للمدينة ـ الدولة الآرامية عوزانا.

معلولا :

تعتبر بلدة معلولا من أقدم البلدات التي ما تزال مأهولة بالسكان منذ تشييدها في الألف الأول قبل الميلاد على أيدي الآراميين ، وحتى اليوم ما برح

أهلها يتحدثون اللغة الآرامية إلى جانب اللغة العربية ، ترتفع معلولا حوالي ١٥٠٠ م عن سطح البحر ، وتقبع وسط جبال القلمون الصخرية الجرداء ، ومناخها معتدل الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء ، وتحصر الجبال بينها واديا تنتشر فيه الأشجار المثمرة وتنساب فيه الينابيع الباردة.

وتشكل بيوت معلولا ، المشيدة على السفوح ، لوحة جبلية رائعة الجمال وهي تأخذ شكلا متدرجا جعل بيوتها متراكبة على بعضها البعض ، وبسبب ضيق الوادي حول أهالي معلولا بعض المغاور القديمة المحفورة في الصخور إلى بيوت حديثة صالحة للسكن.

تضم معلولا العديد من الأديرة والكنائس القديمة التي تعد من معالم الجذب الديني والسياحي للمنطقة أهمها " سيدة معلولا " ويعتبر من أقدم الأديرة في العالم ، ودير" مارسركيس " الذي أنشئ في القرن الرابع الميلادي ، ويحتوي على مجموعة نادرة من الأيقونات الأثرية.

طرطوس :

وهي ثاني أهم المرافئ السورية على البحر المتوسط (٩٠ كم جنوبي اللاذقية) . كان اسمها (أنطرادوس) أيام الفينيقيين وأصبحت (طرطوزا) في العهد البيزنطي . وجعل منها رجال الغزو الصليبي قاعدة حربية هامة ومرفأً رئيسيا للتموين. من هذه العهود لا يزال في المدينة بقايا من أقواس وأسوار وأبراج ولكن من الأبنية الهامة التي لا تزال تقف بشموخ ورشاقة هي (كاتدرائية طرطوس) التي أصبحت متحفا للمدينة يضم مجموعة كبيرة من آثار العهود والحضارات السورية المختلفة.

حماة:

تقع على ارتفاع نحو ثلاثمائة متر عن سطح الأرض ، وتبعد مسافة مائتي كم شمال دمشق وتتربع المدينة متمايلة بأشجارها الباسقة على ضفتي العاصي

المعطاء، يرجع تاريخ المدينة إلى نحو الألف الخامس قبل الميلاد ، وسكنتها كثير من الأمم السابقة ، وزارها العديد من الرحالة العرب والأجانب.

وتفتخر حماة بأنها تضم الكثير من الآثار وبخاصة القلاع والخانات ، والأسواق والنواعير والجوامع التي من أشهرها جامع أبي الفداء ، وقد بناءه ملك حماة عام ١٣٢٥هـ ارتبطت شهرة حماة بنواعيرها الفخمة والفريدة التي ترفع مياه العاصي لري بساتين المدينة ورياضها ، واسم الناعورة مشتق من نعيرها أي صوتها الذي لا يتوقف على مدار الساعة. وفي حماة نحو عشرين ناعورة ، وأقيمت حولها المتنزهات الصيفية الرحيبة.

بصرى :

كانت عاصمة الولاية الغربية لمنطقة الجزيرة العربية في العصر الروماني وهي تقوم وسط سهل خصيب ، لها بوابة ضخمة تؤدي إلى المدينة وطرقها القديمة المرصوفة ، والألوان الحية والزاهية للأزياء النسائية في هذه المدينة تخلق تناقضا غريبا مع اللون القاتم للحجر البازلتي الذي بقى من أنقاض المعابد والقصور والأعمدة والمساجد العائدة إلى القرون الوسطى. وفي بصرى مسرح رائع يعود إلى القرن الثاني بعد الميلاد يتسع لخمسة عشر ألاف متفرج.ونظراً لأهمية آثار بصرى فقد صنفت كواحدة من مواقع التراث العالمي.

وبالقرب من اللاذقية توجد قلعة " **رأس الشمرة** " حيث كانت تقوم مملكة " أوغاريت" التي تم اكتشاف أول أبجدية وأول نوته موسيقية مكتوبة في التاريخ، وهناك قلاع قديمة مثل قلعة صلاح الدين وقلعة المرقب ، وعلى بعد نحو ٦٠ كم توجد مدينة بانياس الساحلية وعلى بعد ٩٠ كم من اللاذقية توجد مدينة طرطوس الساحلية الجميلة أما " ارواد " فهي الجزيرة الوحيدة في سورية وتقع على مرمى النظر قبالة طرطوس.

أحدث الاكتشافات الأثرية في سورية :

تشهد سورية وبشكل دائم اكتشافات أثرية هامة على يد العديد من البعثات الأثرية التي تزور سورية بهدف البحث عن الجديد في القرائن التاريخية التي تؤكد ارتباط سورية بالحضارات القديمة منذ آلاف السنين . وقد اعتادت دول عديدة أن ترسل مجموعات من علماء الآثار لإجراء المزيد من البحوث والاستقصاءات وعمليات التنقيب لكشف ما غطته الأيام من روائع وكنوز حضارية عاشت على هذه الأرض التي سكنها الإنسان منذ آلاف السنين وأقام عليها حضاراته المتعاقبة ، وقد شهد الربع الأخير من عام ٢٠٠٤م عدة اكتشافات جديدة في أكثر من موقع ساهمت في إظهارها للوجود بعثات فرنسية وسويسرية وبلجيكية وألمانية بالتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية.

ففي منطقة تدمر كشفت بعثة سورية - سويسرية تعمل في قصر الحيز الشرقي شمال شرق تدمر بـ ١١٥ كم عن مبان فرعية دلت العاملين في البعثة عن الزمن الحقيقي الذي تم فيه إنشاء الموقع ، كما عثرت البعثة على عدد من الأواني والأدوات الفخارية واللقى البرونزية المتنوعة ، الأمر الذي جعلها تخطط للعمل في المشروع حتى عام ٢٠٠٦م بهدف إعادة دراسة الموقع والتعرف على فترات إنشائه والسكن فيه وأسلوب عمارته والمواد المستخدمة في بنائه بهدف إعادة ترميمه وصيانته من جهة ، وبهدف توصيف الآثار الإسلامية المنتشرة في بادية الشام من جهة أخرى . وقد جاءت أعمال هذه البعثة استكمالاً لتنقيبات أجرتها قبل ذلك بعثة سورية أمريكية مشتركة.

في محافظة حماة (٢١٠كم شمال دمشق) عثرت بعثة آثار أمريكية في تل القرقور على معبد يعود تاريخ بنائه إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وعثرت البعثة الأمريكية بالإضافة إلى المعبد على طبقات أثرية تعود إلى عصر الحديد وكذلك على مبخرتين كاملتين ضمن المعبد تستخدمان لممارسة الطقوس الدينية وعلى

كسر فخارية عليها أختام تعود كلها إلى الألف الثالث قبل الميلاد. وقد نقلت جميع الآثار إلى متحف حماة الوطني.

وفي **حماة** اكتشفت البعثة الأثرية البلجيكية التي تعمل منذ فترة في موقع أفاميا على مبنى أثرياً لحمام روماني يتكون من قسمين قسم حار وقسم للخدمة . وقد عثر على الحمام ضمن أسوار مدينة أفاميا من الجهة الشمالية كما تم الكشف جنوب الحمام عن مبنى آخر يضم قاعة كبيرة تتقدمها قواعد أعمدة تعود إلى العصر البيزنطي . وقد تم العثور على القناة الرئيسية التي كانت تغذي مدينة أفاميا بمسافة ٧٥ كم لتصب في خزانات مستطيلة الشكل توزع منها عبر قساطل فخارية إلى داخل المدينة ، وكانت نفس البعثة قد كشفت عن حمام أثري في القطاع الشمالي من شارع الأعمدة يعود للحاكم لوقيوس جوليوس أغريبا وقد نقشت على واجهته كتابات أثرية تعود للعام ١١٦ ميلادية في عهد الإمبراطور تراجان.

وفي حماة أيضا نفذت عدة مواسم تنقيبية اكتشفت من خلالها كنيسة تعود للقرن الخامس الميلادي في قرية ربعو.

في **تل الورديات** ـ ٨ كم شرق مصياف، عثر على أجمل الكنائس التي تم العثور عليها حيث يعود انتشار هذه الكنائس إلى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد وقد تم اكتشاف كنائس كل من موقع أبو ربيص وأفاميا وقصر ابن وردان والأندرين.

وفي **الرقة** أنهت البعثة الأثرية الهولندية برئاسة البروفيسور بيتر اكرامانز موسم التنقيب للعام ٢٠٠٤م في موقع تل صبي أبيض شمال مدينة الرقة. واكتشفت البعثة مجموعة من العمائر والأبنية التي تعود للألف السابع قبل الميلاد تضم غرفاً مستطيلة يصل ارتفاعها إلى ١٧٠ سم وباحة مربعة ٩×٩ وقبراً لطفل صغير.

وفي الجزء الشمالي من التل تم الكشف عن بناء يضم ثلاث غرف وقاعة كبيرة وقبراً. وقد أوضح البروفيسور اكرامانز رئيس البعثة أنه تم الكشف شرق التل عن عمائر ضخمة يعود تاريخها إلى العهد الأشوري الوسيط، وهي عبارة عن ورشات عمل وأبنية وأفران ومنشآت و٣٧ رقيماً مسمارياً تتضمن رسائل إلى الحاكم أليبادا ونصوصاً إدارية وحكومية من بينها رقيم كبير هو عبارة عن نص معاهدة بين الإمبراطورية الأشورية وإحدى القبائل المجاورة.

وفي **الرقة** أيضا اكتشفت البعثة الفرنسية في تل الشيوخ الفوقاني (منطقة سد تشرين) مقبرة واسعة للترميد (حرق الموتى وتحويلهم إلى رماد يحتفظ به في أوان خاصة) وتعود أهمية هذا الاكتشاف إلى كون الترميد نمطاً غير اعتيادي للتعامل مع جثث الموتى في عالم ما بين النهرين. وكانت قد اكتشفت مقابر مماثلة في منطقة قرقميش وحماة . ويعتقد أن ممارسة الترميد كانت سائدة في منطقة الأناضول وبلاد ما بين النهرين في الفترة الأشورية وهي دلالة جديدة على التنوع الحضاري الذي تزخر به سورية.

وفي **السويداء** كشفت دائرة آثار المدينة أثناء قيامها بترميم صلخد عن ثلاثة أحجار غنية على سفح التلة المؤدية للقلعة . وبعد رفع الأحجار ظهرت مجموعة من اللقى الفخارية وباب حجري أسفل ووسط الواجهة الحجرية وهو مفتوح بشكل جزئي. وتم الكشف عن المدخل بالكامل وعلى عدد كبير من الهياكل العظمية البشرية المتناثرة عشوائياً مما يدل على أنها مقبرة يعود تاريخها إلى العهد النبطي. كما عثر على بقايا أخشاب وتوابيت لا تزال بحالة جيدة.

تتألف المقبرة من واجهة أمامية مؤلفة من خمسة صفوف من الحجر المنحوت يوجد في أسفلها شواهد القبور تحمل كتابات لأسماء كتبت باللغة اليونانية وقد عثر بالداخل على رقيم حجري عليه كتابات عربية صفوية ، الأمر الذي يدل على استخدام المقبرة لفترة طويلة من الزمن ومن قبل فئات بشرية متنوعة.

وفي **اليادودة** (٥ كم شمال مدينة درعا) تم الكشف عن ثمانية مدافن : الأول على عمق ٣م تحت سطح الأرض تغطيه ٧ بلاطات من الحجر ثلاث منها تحمل كتابات يونانية من الأسفل باتجاه القبر وهو مبنى من الحجر البازلت بارتفاع ٣ مداميك بقياس ١٨٠ × ٦٠ سم ، وقد عثر فيه على مجموعة نفيسة من اللقى الزجاجية والفخارية وبعض الأساور الحديدية وصليب من البرونز.

المدفن الثاني ١٦٠×٥٥سم مغطى بسبع بلاطات عليها كتابات يونانية وقد ظهرت بقايا لأكثر من هيكل عظمي كما عثر على إناء زجاجي بحالة جيدة وثلاث أوان زجاجية مكسورة ومجموعة قطع متنوعة.

أما المدفن الثالث فقد تعرض للتخريب ولم يبق منه سوى شاهد قبر واحد عليه كتابات باللغة اليونانية. والمدفن السادس وجد فيه تابوت حجري على عمق ٢م طوله ٢,٧٦ سم بارتفاع ٧٢ سم في وسطه تمثال نصفي لشاب يظهر فيه الصدر مع الأكتاف . أما المدفن الرابع والخامس والسابع والثامن فيبدو أنهم تعرضوا لتخريب شديد ولم يعثر فيهم على شيء.

تم نقل الموجودات إلى مستودعات دائرة آثار درعا بعد دراستها وتوثيقها لتكون جاهزة للعرض في متحف درعا.

رابعا : أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية :

١- المواقع الحضارية في شمال الجزيرة العربية وغربها :

الشويحطية :

يقع هذا الموقع على بعد ٣كم جنوب غرب قرية الشويحطية في منطقة الجوف في شمال الجزيرة العربية ، والموقع عبارة عن مجموعة من المستوطنات يبلغ عددها سبعة عشر مستوطنة ينتشر على سطحها الأدوات الحجرية وأمكن تأريخ هذا الموقع من خلال أنواع الأدوات الحجرية التي عثر عليها في الموقع إلى العصر

الحجري ويعد هذا الموقع أحد أقدم مواقع العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية.

٢- المواقع الحضارية في جنوب الجزيرة العربية وشرقها :

كشفت نتائج البعثات الأمريكية والفرنسية والإيطالية والروسية التي عملت في اليمن للبحث في فترة ما قبل التاريخ عن وجود صناعات تعود للعصر الحجري القديم في كهف يقع في رافد من روافد الجانب الأيمن لوادي حضرموت وفي منطقة شبوة كما وجد تمثيل للعصر الحجري الحديث في أعلى وادي خولان الطيال في المرتفعات الواقعة شرق صنعاء وفي الشمال عند قاع صعدة في الخرف حيث وجدت رسوم صخرية لحيوان كالجاموس والثيران البرية والماعز والخرق.

كانت دراسة الجزء الشرقي من بلاد العرب والخليج في مراحل عصور ما قبل التاريخ مجالا لعدد قليل من الباحثين ومن أهم هذه المواقع:

١. عين قناص :

تقع عين قناص على مقربة من قرية المراح في الإحساء شرق المملكة العربية السعودية ويعود تاريخ هذا الموقع إلى فترة العصر الحجري الحديث (عصر العبيد) وتمتد المواقع التي تعود لهذه الفترة في هذه المنطقة إلى الشمال من عين قناص ومنها على سبيل المثال منطقة الدوسرية جنوب مدينة الجبيل وتل أبو خميس بمنطقة رأس الزور المتاخمة للساحل مثل جزيرة المسلمية وجنا.

٢. تاروت :

جزيرة تقع على الخليج العربي بالقرب من مدينة القطيف في شرق المملكة العربية السعودية وتبلغ مساحتها ٤كم٢ تقريبا وتقع مدينة تاروت في وسط هذه الجزيرة وقد اكتشفت بها آثار هامة يعود تاريخ بعضها إلى ٣٠٠٠ ق. م.

٣. الجرعاء :

تقع على بعد ١٥ ميلا شمال ميناء العقير وعثرت فيها البعثة الدنمركية على رأس سهم من حجر الصوان ورأسي سهمين من البرونز على شكل أوراق الشجر يبلغ طولها ٥سم و العديد من الخرز المصنوع من مادة العقيق كما عثروا على خرز من العظم والعديد من الكسر الفخارية.

٤. الظهران:

تعتبر الظهران من أهم المواقع في هذه المنطقة وعثر فيها على مدافن من العصر البرونزي وتشبه هذه المدافن دائرة من الاستحكامات الترابية وهي أشبه بمدينة للموتى. ويرى كورنوول أن أصحاب هذه المدافن هم الدلمونيون الذين كانوا يحكمون الإحساء والبحرين.

٥. الجبيل :

تقع على بعد ٦٠ ميلا عن الظهران شمالا. وقد قامت البعثة الدنمركية بدراسة هذا الموقع حيث عثرت على طبقة سطحية تغطيها الرمال كما عثرت على كتل كبيرة من الأحجار ونقوش لحيوانات ومصائد أسماك وأشكال هندسية تغطى المنحدرات العلوية.

٦. موقع فيلكا :

تقع جزيرة فيلكا إلى الشرق من مدينة الكويت بحوالي ثلاثين كيلومترا ويبلغ طول الجزيرة ١٢ كيلومتر ولا يزيد أقصى عرض لها عن ستة كيلومترات ، وكان لموقع الجزيرة الجغرافي أثره الكبير في التبادل التجاري البحري بين منطقة جنوب بلاد النهرين وبين المراكز الحضارية في منطقة الخليج ، ولقد توفر للإنسان القاطن في هذه الجزيرة جميع الأسباب المؤدية إلى قيام حضارة إنسانية لها طابعها المحلي . وكانت جزيرة فيلكا من أولى المحطات الحضارية التي

كانت تتوقف عندها القوافل البحرية في طريقها من أور إلى جنوب الخليج أو إلى وادي السند أو إلى شرق أفريقيا وقد قامت البعثة الدنمركية بأهم اكتشافات لها في الموقع في عامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩م في تل سعد وتل سعيد وعثرت على كسر من الفخار يرجع تاريخها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد كما عثرت في موسم عام ١٩٦٠ م على تمثال صغير يوناني وعملات فضية ومن أهم ما كشفت عنه البعثة في هذا العام حجر يقال له إيكاروس يبلغ طوله ١١٦٫٥ سم وعرضه ٦٢ سم وعليه نقوش يونانية بلغت ثلاثة وأربعين سطراً . وهي تتحدث عن حاكم إيكاروس (فيلكا) يطلب من أهالي الجزيرة العناية بمعبد الإلهة المخلصة ربما الإلهة أرتميس وهي إلهة العبيد وإلهة القمر، كما يطلب من أهالي إيكاروس العناية بمعبد الإله مترا (إله الشمس) كما يرغب من أهل الجزيرة أن يعتنوا بالجزيرة فيفلحوا أرضها حتى تكثر الغزلان فيها.

٧. البحرين:

في أواخر عام ١٩٥٣م أرسل متحف أثار ما قبل التاريخ في ارهوس في الدنمارك بعثة علمية برئاسة جلوب وجفري واستمرت البعثة في أعمالها حتى عام ١٩٧٠م ثم تولت وزارة التربية في البحرين مسئولية الاستمرار والتوسع في التنقيبات والأبحاث العملية . ودلت الحفائر على أن هناك طبقات في البحرين يرجع تاريخها إلى العصور الحجرية والبرونزية ، ودلت الأبحاث على أن منطقة البحرين كانت مأهولة بالسكان في العصر الجليدي الأخير في أوروبا. أما أهم الاكتشافات الأثرية فقد تمت على أيدي الباحثين الدنمركيين حيث عثروا على أطلال معبد باربار وتلال جنائزية متعددة تعود إلى العصر البرونزي وأواني فخارية في تل رأس القلعة وهي المنطقة التي حوت أقدم محلة سكنية ترجع إلى الألف السادس ق. م . وظلت مأهولة حتى أوائل العصر المسيحي . وقد كشفت البعثة الدنمركية عن بقايا آثار ست مدن تقع حول رأس القلعة منها المدينة الأولى التي تؤرخ بحوالي ٢٨٠٠ق.م .

وقد لعبت البحرين دوار رئيسا في عصور ما قبل التاريخ، وتتمثل في الأواني الفخارية الحجرية والأدوات المختلفة والأسلحة والتماثيل الإنسانية والحيوانية. وتزخر معظم المواقع الأثرية بالعديد من هذه المخلفات وتحدد الفترة الزمنية لهذه المعثورات بالألف الثالث قبل الميلاد وتعرف باسم حضارية باربار نسبة إلى موقع باربار. كما عثر على أدوات من حجر الصوان ورؤوس حراب مقطوعة بمهارة ومشحوذة ومطروقة وهي من طراز شائع في المراحل الأخيرة من العصر الحجري القديم وتدل هذه الأدوات من حجر الصوان على أن سكان البحرين كانوا يستخدمونها في الصيد وفي تقطيع لحوم الفرائس. كما أنها تشبه مثيلاتها في شمال بلاد النهرين وفلسطين وشمال غرب الهند.

وعثر على بعض الكسر الفخارية في موقع القلعة تتميز بالجدران الخفيفة وكذلك عثر على أواني فخارية استخدمت كمدافن كما عثر على كسر من أواني ملونة تنتمي إلى الألف الثالث ق. م.

أما في موقع باربار فقد عثر على العديد من الكسر الفخارية المطلية الناعمة وتحمل أشكالا هندسية باللون الأسود على أرضية حمراء وتمتاز بأنها متجانسة.

وفي موقع ديراز عثر على ثلاثين قطعة فخارية فريدة وتمتاز بلونها الأحمر وخطوطها المتوازية الأفقية وربما ينتمي هذا النوع من الفخار إلى الألف الثالثة ق.م.

أما موقع الحجر فهو من أحدث المواقع التي تم التنقيب فيها ولقد عثر على مجموعة كبيرة من الأواني الفخارية التي تتميز بزخرفتها بالحزوز الأفقية بعضها يغطي سطح الآنية والبعض يقتصر على العنق أو فوق الكتف.

ومن المعتقد أن جميع الأواني الفخارية التي عثر عليها في البحرين تمثل طرازا معينا من الصناعات المحلية وتتميز الأواني بأنها متسعة عند البطن أي في الوسط وذات رقاب ضيقة ، وبعض هذه الأواني مستديرة الشكل وحمراء اللون

ومغطاة بالجبس أحيانا، وتنتمي جميع هذه الأواني الفخارية إلى الفترة من ٣٠٠٠- ٢٠٠٠ ق.م. وتسمى هذه الفترة بعصر حضارة باربار.

واستخدم إنسان حضارة باربار في البحرين الأواني المصنوعة من مختلف الأحجار كالرخام والاستيتايت في فترة تؤرخ بحوالي ٢٨٠٠ق. م. ولا يتواجد حجر الاستيتايت على أرض البحرين، و لا شك أنه جلب من أماكن متعددة كمادة خام وتعتبر مرتفعات إيران وعمان مصدرا هاما لهذا الحجر.

ومن بين الأواني الحجرية التي عثر عليها في موقع الحجر آنية من الرخام ذات قاعدة مستديرة ومجموعة من الأواني المصنوعة من حجر الاستيتايت بعضها مزخرف بخطوط عمودية وبعضها بمثلثات ودوائر بها عدة نقط.

وتتميز البحرين بتواجد العديد من التلال الجنائزية المنتشرة في جميع أنحاء الجزيرة ويضم التل الجنائزي حجرة أو أكثر مشيدة من الحجارة، وتمثل كل حجرة مقبرة لشخص واحد على ما يبدو. وقد عثر على نحو مائة من هذه المقابر ولم يعثر في أي من هذه المقابر على ما يدل على ترتيبها واستخدامها ووضع المتوفى فيها، غير أنه عثر في مقبرتين على هياكل عظمية لم تتعرض لنهب أو تخريب. وتبين من دراسة هذين القبرين أن جسم المتوفى كان يوضع على جانبه الأيمن ورأسه متجه إلى الشرق ورجليه في وضع ممدد و هذا الوضع شبيه بوضع المتوفى في بلاد ما بين النهرين في الألف الثالث ق. م.

كما عثر في موقع القلعة ومعابد باربار على أختام من الأحجار عليها نقوش تمثل أشكال بشرية وطيور.

٨. قطر :

قامت بعثة دنمركية في البحث عن الآثار في المنطقة من عام ١٩٥٦م حتى عام ١٩٦٠م وتم تحديد حوالي ٢٠٠ موقع أثري تنتمي إلى مراحل عصور ما قبل التاريخ منها حوالي ١٣١ موقعا يرجع إلى العصر الحجري.

وقد عثر في هذه المواقع على مجموعة من الأدوات الحجرية المختلفة حيث عثر عند الساحل الغربي قرب رأس عوينات على شظايا مصقولة تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ . وكذلك عثر على أعداد من الأحجار قرب من جبل الجساسية وقرب عقلة المناصير والهملة كما عثر على رؤوس السهام ذات النصال الصغيرة مع بروز أحد جوانبها الأمامية.

وقامت البعثة الدنمركية بتسجيل اثنتي عشر موقعا حول الوسيل. ولقد اختارت البعثة حوالي ٦٨ موقعا خاصا بحضارات العصر الحجري.

وقد قسمت هذه المواقع إلى أربع مجموعات حضارية:

١. المجموعة الأولى: (حضارة أ) ـ وهي تمثل حضارة العصر الحجري القديم. وتضم مواقع الهضاب الصخرية أو على طول سفوح قمم تلك الجبال.

٢. المجموعة الثانية :(حضارة ب) ـ وهي تمثل حضارة العصر الحجري الأوسط. وتضم مواقع الصخور المنخفضة الملاصقة للشريط الساحلي ويدخل ضمن هذه المواقع موقع يعرف باسم أم طاقة. وعثر في هذا الموقع على رؤوس للسهام ذات الألسن الحادة. وكذلك على عدد كبيرة من الأدوات الظرانية .

٣. المجموعة الثالثة : (حضارة ج): وهي تمثل حضارة العصر الحجري الأوسط أيضاً:

وهي تضم مواقع رأس عوينات علي ودخان وجليلة والجبيجب ونخشر وتعرف هذه الحضارة بأنها حضارة كاشط أو محكات . ولقد استخدم الإنسان الظران في أشكال متفاوتة كما صنع العديد من الأدوات الحجرية كالمخارز والكتل الحجرية الصغيرة التي تسمى الكرات الصوانية . ومن المحتمل أن هذه الكرات قد استخدمت كألآت قذف أسلحة رمي.

٤.المجموعة الرابعة (حضارة د) : وهي تمثل حضارة العصر الحجري الحديث (أواخر الألف السادس ق. م).

وتضم مواقع هذه الحضارة المساحات الرملية المنبسطة قرب الساحل ومن هذه المواقع دخان. وتتميز هذه الحضارة بالشظايا المضغوطة. وهي تتميز أيضا بتنقية الرقائق أو الشظايا ذات الأشكال العجيبة وفيها يظهر لأول مرة الفأس اليدوي وتختفي المكاشط أو المحكات كما تتميز الأدوات المنتمية إلى هذه المجموعة بمظهرها الجميل وصناعتها الجيدة . أما رؤوس السهام فمتنوعة الأشكال والأحجام كما عثر على العديد من الأدوات الخاصة بالسكاكين والأزاميل.

وتدل هذه الآثار على أن العصر الحجري لابد وأنه قد امتد لفترة طويلة في المنطقة وقد استغل الإنسان البيئة الصحراوية واستخرج المواد الخام اللازمة منها لصناعة الأدوات الحجرية. ففي هذه المنطقة يتواجد الصوان وأحيانا الكوارتز.

كما تم العثور على نحو خمسين تلا في الشمال الغربي من شبه الجزيرة . وثبت من البحث أن بعض هذه التلال كانت أماكن تحيط بالمدافن الحجرية التي تتجه من الشمال إلى الجنوب ويبلغ قطر مجموعة المدافن الخمسين نحو عشرة أمتار و ترتفع نحو متر واحد.

وقامت البعثة الدنمركية بالكشف عن مقابر أخرى في أم الماء وفي الشمال أم صلال بالقرب من رأس أباروك شرقي دخان.

أما بالنسبة للنقوش التي وجدت في المنطقة فتتمثل في الاكتشافات التي تمت على أيدي الباحثين الدنمركيين ، حيث عثر على نقوش فوق منحدرات الصخور في أقصى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة كذلك عثر على صفوف وكتل متجمعة اصطلح على تسميتها " علامات أواني" كما عثر على عدد كبير من النقوش على الصخر في المنطقة نفسها عند الجساسية ومن هذه النقوش ما يمثل سفنا مختلفة الأشكال وتوجد بعض النقوش ذات الشكل البيضاوي.

وقد عثرت البعثة الدنمركية على هذه الآثار عام ١٩٥٦م، و لم يبدأ تسجيل هذه النقوش بانتظام إلا في عام ١٩٧٤م.

ونجد مثل هذه النقوش في مواقع أخرى من منطقة الجميلة وسميسمة وفريجة والوكرة وفويرط . وكانت هذه النقوش عبارة عن صفوف زوجية على شكل أزهار صغيرة حول منخفض أكبر . وهنا تظهر ما سمي باسم الأواني CUPMARKSويرى بعض الباحثين أن الإنسان كان يعبر عن نقوشه هذه عن فكرة دينية كان يحملها.

٩. الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان :

لقد شهدت منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية التي نشأت عليها دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان أحداثا تاريخية كبيرة في فترة ما قبل الإسلام . ومنذ تلك الفترة الزمنية المغرقة في القدم لم تخل المنطقة من تحركات بشرية ونشاطات اقتصادية واجتماعية وعسكرية مما يدل على أن المنطقة كانت قي موقع التاريخ. ودلت اللقى والمخلفات الأثرية التي عثر عليها في مواقع متعددة من المنطقة على عمقها التاريخي وفيما يلي سنلقي الضوء على أبرز الحضارات التي ازدهرت في المنطقة.:

أ –حضارة مجان:

ازدهرت ماجان في فترة الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وقد ورد ذكرها في عدد من النصوص والكتابات القديمة حيث وردت الإشارة لماجان في الأسطورتين السومريتين : الفردوس وملحمة جلجاميش ، وكذلك في الكتابات الأكادية إذ أشار الملك سرجون الأول الأكادي (٢٣٣٤ – ٢٢٧٩ق. م) أن سفن ديلمون وماجان وملوخا كانت ترسو في ميناء أكاد ، كما أشار إليها الملك مانشتسو (٢٢٦٩- ٢٢٥٥ ق. م) الذي سماها أرض الجبال. وذكر الملك السومري جوديا ملك لاجاش، أنه استورد صخر الديوريت من ماجان . وافتخر الملك أورنامو أحد ملوك أسرة أور الثالثة السومرية أنه أعاد التجارة مع ماجان.

وقد أشارت المصادر إلى عدد من البضائع كانت تستورد من ماجان مثل : النحاس والبرونز ودروع السلاحف، وأنواع الصخور ، وأشجار البامبو والبصل

والتمور والخنازير . ويبدو أن عددا من هذه السلع كان يتم إعادة تصديره من ماجان . كما ورد ذكر ماجان في المصادر الأشورية حيث أشار إليها كل من الملوك تيكولتي نينورتا الأول وأسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق.م) وأشوربانيبال (٦٦٩- ٦٢٦ق. م) كما وردت الإشارة لماجان في المصادر اليونانية وعلى رأسها كتاب التاريخ للمؤرخ هيرودوت وذكرها أيضا سترابو وأشار إلى وجود قبيلة تدعى ماكاي تسكن الخليج.

وقد ترجح الآن أن حضارة ماجان كانت تضم مساحة كبيرة في جنوبي شرق شبه الجزيرة العربية وحتى ما ادعاه البعض من أن ماجان أرض بعيدة عن منطقة الخليج العربي أصبح هذا الادعاء بعيداً عن الصحة بسبب وجود عدد من الدلائل التي تثبت أن حضارة ماجان كانت في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية .

ب. جزيرة أم النار :

تعتبر جزيرة أم النار التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة من أهم المواقع التي أعطت نتائج عملية غاية في الأهمية وذلك لأنها كانت تضم العديد من المدافن الغنية بآثارها الجنائزية المتضمنة للأواني الفخارية والأواني الحجرية والأسلحة البرونزية وأدوات الزينة.

ويعد فخار موقع أم النار من أجود أنواع الفخار لأنه صنع بواسطة عجلة الفخار وكانت مادته من الطين الناعم. ويتراوح ارتفاع الآنية الصغيرة من ١٠- ٢٠ سم وتأخذ الأواني الفخارية شكلا كرويا أو شكل زهرة بجسم مخروطي. وكان لهذه الأواني قواعد عريضة. وتقتصر الزخارف على الجزء العلوي من الآنية. وأحيانا تغطى الآنية كلها. وتتألف هذه الزخارف من خطوط تطلى بلون أسود على أرضية رمادية اللون وأحيانا تطلى بلون غامق على أرضية حمراء وتأخذ الخطوط أشكالا منها المائل شبه الدائري أو المثلث أو قد تكون في صفوف.

أما بالنسبة للمرحلة الزمنية التي ينتمي إليها هذا الفخار فهي الألف الثالثة ق.م وذلك لتشابه هذا النوع من الفخار مع فخار حضارة كولي في جنوب بلوخستان في وادي السند خاصة فيما يتعلق بالشكل والزخرفة.

وفي المناطق الداخلية في دولة الإمارات توجد بعض المواقع الهامة التي تم التنقيب فيها . ومن هذه المواقع واحة البريمي ومنطقة العين. وقامت البعثة الدنمركية بالبحث في بناء دائري على بعد ميل شرقي قرية هيلي التي تقع شمال البريمي ولقد تبين من البحث والدراسة أن هذا البناء هو مدفن شبيه بمدافن أم النار. وقد عثر في هذا الموقع على العديد من الكسر الفخارية التي يحمل معظمها اللون الأحمر بزخارف هندسية على أرضية سوداء . ويتشابه في الشكل مع فخار أم النار . ويتميز فخار موقع هيلي بأنه من النوع الخفيف وهو مطلي باللون الأسود ولقد عثر أيضا في موقع هيلي على أسلحة برونزية من المحتمل أنها كانت تدفن مع المتوفى.

أما بالنسبة للمساكن فقد عثر في أم النار على تل يضم بقايا مناطق للاستقرار وعثر على بقايا عظام حيوانية معظمها لحيوان عجل البحر وبعضها عظام سلاحف بحرية وسمك الحوت. وفي منطقة المساكن بعض الأبنية كانت تستخدم كمدافن. أما بالنسبة للنقوش فقد عثر على العديد منها وذلك على الصخور وفي مداخل الوديان. ففي موقع أم النار عثر على كتلتين من الحجر تحملان أشكالا حيوانية في شكل بارز فالأولى تمثل رسم ثور أما الثانية فتمثل حيوان أو يمكن تمييزه بصعوبة بأنه غزال.

ومن المواقع الأثرية الأخرى في الإمارات العربية المتحدة جبل جفيت، ويبعد نحو ٢كم عن مدينة العين، وقد عثر على العديد من المدافن يوسد المتوفى فيها على جنب واحد وتثني الساقان ويوجه الرأس نحو الشرق. ومن أهم المكتشفات

في هذا الموقع ختم نصف كروي مصنوع من حجر الرخام ويحمل وجه الختم شكلا إنسانيا مرتديا ملابس قصيرة. ومن المواقع الأثرية أيضا موقع يديع بنت مسعود على بعد ١٢ كم شمال هيلي، وعثر في هذا الموقع على هياكل بشرية وأواني فخارية وأدوات حجرية ورؤوس حراب برونزية ،وتجدر الإشارة هنا إلى موقع المليحة الذي يبعد نحو ٧٠كم جنوب شرق الشارقة وهو غني بآثاره المنتمية إلى العصر اليوناني . وكشفت بعثة مديرية الآثار العامة في العراق عن موقع الدور في أم القيوين وموقع الدر ضبحانه برأس الخيمة . كذلك تجدر الإشارة إلى موقع القصيص شمال شرق دبي ومن أثاره الأواني الفخارية وأواني من الحجر الاستيتايت تحمل نقوشا هندسية . وتنتمي أثار القصيص إلى نهاية الألف الثانية ق. م .

٣- المواقع الحضارية في شمال الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م :

١- العلا:

تقع العلا في شمال غرب المملكة العربية السعودية بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب ، وتبعد حوالي ٣٧١كم إلى الشمال من المدينة المنورة وكانت تسمى ديدان وورد هذا الاسم في التوراة وفي كتابات الأشوريين وفي العديد من الكتابات العربية القديمة ، وقد اختلف العلماء في مدلول كلمة (العلا) فهناك من فهمها على أنه اسم للمكان نفسه ومنهم من حاول أن يقرن بين الاسم وبين الإله " ود " الذي كان يعبد لدى الساميين والشماليين . وهي من أقدم المناطق الحضارية في المنطقة ، وتحتل موقعا استراتيجيا على الطريق الرئيسي لتجارة البخور والتوابل الذي يربط حضارات العالم القديم حيث قامت بدور الوسيط بين حضارات الهند وجنوب الجزيرة العربية في الجنوب، وبلاد الرافدين، وبلاد الشام، ومصر في الشمال منذ أقدم العصور وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، وكانت مملكتا ديدان ولحيان من أولى الممالك التي عرفت في المنطقة.

٢- مملكة ديدان :

ويعود الفضل في التعرف على دولة ديدان إلى العالم الألماني Grimme الذي تمكن من خلال دراسته للنقوش التي جمعت من هذه المنطقة أن يميز أشكالا من الحروف لها ميزات خاصة تميزها عن غيرها من الحروف في المنطقة وإن كانت لا تختلف عن كتابة خط المسند التي كان يكتب بها شعب الجزيرة العربية إذ لاحظ تكرار كلمة " ددن " مسبوقة بكلمة " ملك" في هذه المجموعات من الكتابات وقد أيد العلماء هذا الرأي وأضافوا إلى ذلك تعديلات كانت لها أهميتها، وقد حدد العلماء تاريخ مملكة ديدان بأنها بين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد ، وهي فترة تبدو قصيرة في حياة الممالك ، إلا أنه ليس من اليسير أن نبرهن على أن هذه المملكة قد عاشت أكثر أو أقل من هذه المدة ، أما النظام السياسي فهو نظام ملكي يغلب عليه الطابع الوراثي ولا ندري إذا كان هناك مشايخ قبائل يعينون من قبل الملك وإن كنا لا نستبعد ذلك . ووجدت مؤخرا مجموعة من النقوش في جبل اثلب في مدائن صالح تؤكد أن حدود هذه المملكة امتدت شمالا حتى مدائن صالح.

٣. مملكة لحيان :

عند دراستنا لمملكة لحيان نجد أن المصادر الكلاسيكية قد تحدثت عن لحيان كشعب عاش في شمال الجزيرة العربية، وامتدت سلطته حتى شملت معظم شمال الجزيرة، وأطلق اسمه على خليج العقبة، وأصبح يسمى خليج لحيان، ومن خلال النقوش التي وجدت في المنطقة يعرف أن مملكة لحيان عاشت في هذه المنطقة ردحا من الزمن ، وكانت عاصمتها على ما يبدو " الخريبة " وهي جزء من مدينة العلا حاليا ، ويكثر وجود المقابر فيها على سفوح الجبال والقصور في السهول، ما بين الجبال الشرقية والغربية الممتدة من الشمال إلى

الجنوب ، ومما لا شك فيه أنها قد توسعت حتى شملت مدينة العلا بحجمها الحالي جنوبا وامتدت شمالا حتى مدائن صالح (الحجر)، وهذا التحديد يعتمد على امتداد النقوش اللحيانية ، أما عن حدود المملكة فهناك من يرى إنها امتدت حتى شملت نجد ووصلت إلى الإحساء ويبنى رأيه هذا على محاولة الجمع بين اسم الإله " خرج" وهو أحد معبودات اللحيانيين وبين اسم مدينة الخرج . ومفهوم أو مدلول الكلمتين واحد وهو الخصوبة وكثرة المياه.

وتذخر مدينة العلا بالآثار ، ومعظمها آثار لحيانية ، كما أن هناك كتابات ديدانية تعود إلى فترة دولة ديدان ، وكتابات معينية ، أما الكتابات اللحيانية فهي الغالبة في مرحلتها المبكرة المتأخرة وكل الكتابات تنحدر من خط المسند، الذي كان شائعا في جنوب الجزيرة وهناك مجموعة من المقابر تتميز عن المقابر في مدائن صالح ، إذ أنها شبه مربعة الشكل ، لا تزيد فتحتها عن متر مربع ، وأعمقها في داخل الصخر حوالي مترين ، وأمثال هذه المقابر موجودة في فلسطين وفي الإسكندرية ، ومن أشهر هذه المقابر في المنطقة ما يعرف بمقابر الأسود التي تميزت بنحت أربعة أسود كل اثنين منها على مقبرة وهذه الأسود شبيهة بالأسود الحيثية التي يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، ولا يستغرب وجود مثل هذه الأسود في العلا إذا عرفنا أن العلا " ديدان " تعد من أهم مراكز التجارة بين الشمال والجنوب ومراكز التجارة تكون دائما مراكز للتأثر والتأثير الحضاري وقد استطاع اللحيانيون تقليد هذا الأسد ولكنه تقليد ليس بالجيد ولعل حفريات أثرية تكشف لنا عن تأثيرات أخرى ، وتقليد أكثر دقة ، وربما تظهر فيها أيضا شخصية النحات الأصلي.

ولعل من أهم الآثار الواضحة في المنطقة ذلك المعبد الذي أشار إليه كل جوسين وسافينياك ، وهذا المعبد يوجد في موقع الخريبة شمال شرق العلا، والذي يوجد فيه ما يعرف بمحلب الناقة ، وهو حوض دائري منحوت في الصخر

يبلغ قطره ٣,٧٥م وعمقه ٢,١٥م وإلى الشمال من هذا الحوض وجد تمثالين من الحجر نحتا بحجم الإنسان الطبيعي وتحمل الطابع العربي المتمثل في شكل الوجه، وما وضع على الرأس مما يشبه العقال ، أو العمامة ، وقد وجدت قواعد صخرية مربعة تحمل كتابات يذكر فيها اسم الملك ، وتاريخ ملكه وشيء من أعماله ، ولازالت إحدى هذه القواعد بارزة في الخريبة ، ولا نشك في أن إجراء حفائر أثرية مكان المعبد سوف يضيف الكثير عن تاريخ المدينة العريقة في تاريخها.

٤ .قرية الفاو عاصمة كندة الأولى :

من خلال الحفائر الأثرية التي جرت في الموقع بشكل موسمي على مدى خمسة وعشرين عاما في المعابد قدم لنا معلومات وافرة عن مكونات هذه المدينة المتمثلة في المعابد، والسوق والقصور والمنازل، والمقابر والمنشآت المائية وخلافه. وما ظهر في كل هذه العناصر من معثورات غيرت النظرة التي كانت سائدة عن الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام بأنها منطقة بداوة وفوضى ولا تتوافر بها سبل الحياة المدنية . إلا أن مكتشفات قرية ذات كهل أثبتت عكس ذلك تماما من حيث كونها منطقة حضارية ولها علاقات سياسية واقتصادية مع جميع المدن في الجزيرة العربية وخارجها وأنها أثرت وتأثرت بالحضارات التي كانت سائدة في تلك الفترة وخير شاهد على ذلك تلك المعثورات التي أمدتنا بها الحفائر في قرية ذات كهل وقدمت لنا معلومات ثرية عن العمارة والصناعة المتمثلة في صناعة الفخار والزجاج والحلي والمسكوكات والخشب والعاج والمنسوجات والصناعات المعدنية إضافة إلى الأعمال النحتية المختلفة والكتابات .

٥- مدائن صالح :

تقع شما ل العلا بحوالي ٢٢ كم وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) سورة الحجر الآية ٨٠.

كانت الحجر العاصمة الجنوبية لمملكة الأنباط ، حيث كانت البتراء عاصمتها الشمالية، وسيطر الأنباط على المنطقة الممتدة من العلا جنوبا حتى مدائن صالح شمالا، في الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.

كانت الحجر مركزا للقوافل التجارية لأنها تقع على الطريق التجاري الذي كانت تمر به تجارة جنوبي الجزيرة العربية في طريقها إلى العراق والشام والأناضول ومصر ومختلف بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط وهذا الموقع الاستراتيجي لمدائن صالح فضلا عن تجارتها الواسعة مع العديد من البلدان وفرضها للإتاوات والمكوس مقابل السماح بمرور القوافل، أتاح للأنباط رغدا في العيش ونعمة وثراء مكنهم من بناء القصور في الوادي ونحت البيوت والمعابد والمقابر في الجبال.

ويؤكد المؤرخون الأصول العربية للأنباط لاسيما وأن أغلب أسمائهم الشائعة عربية مثل الحارث، ومالك، وجذيمة ، وكليب ، ووائل ومغيرة وقصي ، وعمرو وعلي وسعيد وجميلة وهاجر وشقيلة وكانت لغة الأنباط لهجة عربية شمالية وكانوا يعبدون ذو الشرى وهو معبودهم الرئيسي ويتمثل في شكل كتلة من الصخر أو على شكل عمود صخري ، ومن معبوداتهم ما ورد ذكره في القرآن مثل: اللات، والعزى، ومناة.

أهم المعالم الأثرية في الحجر :

مدائن صالح من الأماكن الغنية بآثارها وهي عبارة عن متحف مفتوح تبلغ مساحته ١٢,٢٩ كم٢ . وتضم هذه المساحة آثار ثلاثة عصور: ما قبل الإسلام، والعصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة.

- **المدافن** : تتمثل هذه الآثار في مقابر الأقوام الذين سكنوا مدائن صالح من تيمانيين ، ونبطيين وغيرهم ومن الواضح أن الحضارة النبطية تسود في هذا المكان ومما يؤكد ذلك كثرة النقوش النبطية البارزة على واجهات المقابر

والتي تشتمل في الغالب على اسم صاحب المقبرة واسم صانعها واسم الحاكم النبطي آنذاك وفترة حكمه.

ويبلغ عدد المدافن ١٣٢ مدفنا منها ٣١ مدفنا مؤرخا، ومما يلاحظ أن الأنباط لم يعيروا التفاصيل الداخلية لغرفة الدفن في مقابرهم الاهتمام الكافي الذي عرفته واجهات المقابر آنذاك. وكان النحت للمقبرة يتم من الداخل بشكل غير منتظم وتوزع على جنبات غرفة الدفن القبور المتمثلة في حفر مستطيلة الشكل يصل عددها إلى أكثر من ١٢ مدفنا في بعض المقابر تتراوح أطوالها بين ١٨٠- ٢٠٠سم وعرضها بين ٣٠- ٦٥ سم . أما المدافن الجانبية فتختلف في تصاميمها من مقبرة لأخرى ، بالإضافة إلى وجود عدد من الكوات المنحوتة في جدران الغرفة التي كانت مخصصة لوضع الأثاث الجنائزي والنذور والقرابين.

ومن اللافت للأنظار أن واجهات المقابر تشير إلى تأثيرات فنية ناتجة عن العلاقات التجارية مع البلاد المجاورة ، ومن أهمها مجموعة مقابر قصر البنت ومقبرة القصر الفريد ، ومقبرة الصانع ومقابر الخريمات وتتميز واجهات هذه المقابر بدقة النحت وبراعته وتباين أشكالها لدرجة قلما أن تجد واجهتين متشابهتين في العناصر الزخرفية .كما تتميز هذه المقابر بتنوع العناصر الزخرفية التي كانت سائدة في المناطق الحضارية المجاورة كالمصرية والأشورية والإغريقية. ومن الملاحظ أن هذه الواجهات تبدو هنا متنوعة الطراز والعناصر الزخرفية التي دمجت بطريقة حضارية جعلت كلا منها تبدو وكأنها مزيج من حضارات وذات أشكال فريدة من نوعها . ومما يميز واجهات المقابر النبطية في مدائن صالح عن تلك الموجودة في البتراء وجود شواهد لهذه المقابر مدون عليها بالخط النبطي في لوحات مؤطرة تعلو المداخل.

وقد أمدتنا هذه الشواهد بمعلومات مهمة عن طبقات المجتمع ونظمه الدينية وكذلك معلومات عن ملكية هذه المقابر وأسماء النحاتين الذين قاموا بنحتها.

- **المنطقة الدينية (الديوان)** : يوجد في الحجر مركز ديني يعرف عند سكان المنطقة باسم " ديوان أبو زيد " وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل مفتوحة من الأمام محاطة من جهاتها الثلاث بجلسة مرتفعة عن الأرض بحوالي متر واحد. وعلى يسار مدخل هذا الديوان يوجد ممر بين جبلين نحتت على جنباته مجموعة من المحاريب الخاصة بالمعبودات النبطية . ويؤدي هذا الممر إلى مجموعة من المعابد التي نحتت في الصخر بمستويات متفاوتة وتوجد في بعضها محاريب وأنصاب للمعبودات مثل ذا الشرى ومناة واللات.
- **خزان المياه** : يقع هذا الخزان في الباحة التي ينتهي إليها الممر الذي يقع على يسار الواقف أمام الديوان، وهو كهف عميق حفر داخل الجبل ليكون خزان مياه تتجمع فيه مياه الأمطار، وأبعاده ٥,٤٥ × ٥,١٠ متر والارتفاع حاليا٤,٥ متر حتى مستوى الرديم ،وكان للأنباط اهتمام كبير بمصادر المياه وتجميعها حيث وجدت في الحجر مجموعة من الآبار بعضها مطوي بالحجارة وبعضها الآخر منحوت بالصخر.
- **قصر العجوز** : وهو كتلة صخرية مستقلة وسط الرمال جنوبي جبل إثلب ذو واجهة شمالية أشبه بالديوان ، وكانت توضع فيه رموز دينية خاصة بعبادة الأنباط.
- **الكتابات والنقوش** : بالإضافة إلى النقوش الشاهدية المدونة على واجهات المقابر تنتشر في الموقع مجموعة من النقوش العربية القديمة اللحيانية ، والمعينية، وكتابات البادية (الثمودية) ، والنبطية والكوفية.
- **خريبة الحجر** : توجد مجموعة من التلال الأثرية في السهل بين الجبال قامت وكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف بإجراء حفريات أثرية بها كشفت عن مبان من الطين لها أساسات حجرية إضافة إلى معثورات تتمثل في العملات ، والأواني الفخارية والزجاجية والمباخر والمسارج وغيرها.

- **القلعة الإسلامية** : هذه القلعة عبارة عن بناء مربع الشكل مشيد من الحجر المشذب وهي مكونة من دورين ، ويقع مدخلها في الجهة الشمالية حيث يؤدي إلى فناء مكشوف تتوسطه بئر، ويحيط بالفناء غرف ومسجد وبالجانبين الغربي والشرقي سلمان يؤدي كل منهما إلى الدور العلوي ، ويرجح أن يعود تاريخ بنائها إلى العصر العباسي تبعا لعناصرها المعمارية.
- **مباني محطة سكة حديد الحجاز** : تعد هذه المحطة واحدة من المحطات الرئيسية التي بنيت على خط سكة حديد الحجاز من دمشق إلى المدينة المنورة، وتتكون مباني المحطة من ورشة لإصلاح القاطرات وأخرى لإصلاح المكائن ومخازن ومساكن للموظفين واستراحات للمسافرين ودورات مياه.

٦- تيماء:

اسم تاريخي له دور كبير في تاريخ شمال الجزيرة العربية السياسي والاقتصادي، وذلك لوقوعها على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب . وقد ظهرت تيماء على المسرح السياسي منذ حوالي القرن الثامن قبل الميلاد. وذلك بناء على ما جاء في الكتابات الأشورية التي تذكر أن تجلات بلاسر الثالث ملك أشور قد أخذ الجزية من تيماء كما أخذها من غيرها من الواحات العربية، وقد جاء ذكر تيماء في التوراة ، في كل من سفر أيوب ، وسفر أشعيا وغيرهما من الأسفار، كمركز تجاري هام ومستقر لبعض القبائل العربية.

وقد استهوت تيماء الملك نبونيد ، واختارها مستقرا له لظروف لم يصل العلماء بعد إلى معرفة أسبابها ، وقد ذكر نبونيد في نقش وجد في حران سنة ١٩٥٦م أنه بنى في تيماء مدينة جميلة كما بنى فيها قصرا شبيها بقصره في بابل، وأنه قتل أميرها (ملكو) كما يذكر أنه احتل كلا من ديدان (العلا) وفدك (الحائط) وخيبر ويثرب (المدينة المنورة)، وقد عاش فيها مدة عشرة سنوات من سني حكمه البالغة ستة عشر سنة ٥٥٦- ٥٣٩ ق. م . ولعل من يزور تيماء يشاهد بقايا هذه المدينة العظيمة.

وفي تيماء وجدت مسلة تيماء الشهيرة ، و التي وجدها هوبر سنة ١٨٨٣م والتي كتبت على وجه واحد بالخط الآرامي وعلى الجانب الأيسر نقش عليها رسمان ربما كان الملك وكاهن ، ويحاول العلماء الجمع بين رسم من يمكن أن يكون ملكا في مسلة تيماء ، وبين ما وجد في مسلة حران ، والتي سجلها الملك نبونيد ليصلوا من ذلك إلى أن الرسمين ربما كانا لشخصية واحدة والمتفق عليه الآن هي أنها تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وتشير المسلة إلى وجود معبود ، وهو صلم ، ولعله كان الإله الرئيسي إلى جانب الآلهة الآخرين (وعرف بأن صلم هجم) وقد وجد ذكر لصلم في جبل غنيم في تيماء ، ويري بعض العلماء أن معبد صلم ربما كان على قمة جبل غنيم ، ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك .

ولعل من أهم المعالم في تيماء بئر هداج وهي من أضخم الآبار في الجزيرة العربية ولعل لفظ هداج صلة باسم المعبود هدد ، وادد ،ودد ، الذي كان معروفا بين الساميين في المنطقة وهو إله المطر بشكل عام ، ولازالت تستعمل مياه هذه البئر حتى وقتنا الحاضر.

ومن الآثار الهامة في تيماء ما يعرف بقصر الرضم ويقع غرب تيماء ، وهو مربع الشكل تقريبا ، وفي وسطه بئر ، وله دعامات من الخارج ، ويشبه في تصميمه وتنفيذه حصن كعب بن الأشرف في المدينة المنورة.

٧- دومة الجندل :

تقع دومة الجندل في منطقة صخرية قرب الحافة الشمالية للنفود الكبير جنوب غرب سكاكا وقرب الطرف الجنوبي لوادي السرحان في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، وكانت دومة الجندل مقر لملوك الشعب الآدومي الذي أطلق الأشوريون عليه وعلى المنطقة اسم " أدوماتو " ، وكانت من أهم المراكز التجارية في شمال جزيرة العرب وذلك لموقعها في منتصف الطرق الرئيسية القادمة من وسط الجزيرة العربية وشرقها والمتجهة إلى مصر والشام والعراق.

خلال الألف الأول قبل الميلاد استطاع سكان دومة الجندل استغلال حركة القوافل التجارية، وبمرور الزمن أصبحت دومة الجندل من أهم أسواق العرب في العصر الجاهلي وحاول الأشوريون إخضاعها لسيطرتهم في عهد كل من الملك : تجلات بلا سر (٧٤٥- ٧٢٧ق.م) والملك سنحاريب (٦٨٩ق.م) وقاد الحملة الملك نبونيد (٥٥٥- ٥٣٩ ق.م) حملة اتجهت صوب دومة الجندل وتيماء ، ووجد بها الكثير من النقوش المعينيية ، واللحيانية ، والسبئية ، والنبطية ، وقد حكمت منطقة دومة الجندل ملكات عربيات أشارت إليهن النصوص الأشورية مثل الملكة زبيبي ، والملكة سمسي.

عندما جاء الإسلام كانت دومة الجندل تحت حكم الأكيدر بن عبد الملك الكندي ، وفي عام ٩هـ /٦٣٠م عقد الرسول صلى الله عليه و سلم معاهدة مع الأكيدر ، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم نقض الأكيدر المعاهدة فغزا خالد بن الوليد دومة الجندل في عام ١٢هـ /٦٣٢م في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وكان لموقع دومة الجندل أهمية خاصة خلال فترة صدر الإسلام حيث كانت تعد نقطة اتصال بين الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ، ويعتقد بعض الرواة أن التحكيم بين أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية حدث بدومة الجندل سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.

وفي عام ١٣٨١هـ ١٩٦٢ قام وينيت وريد بسمح أثري لمنطقة الجوف وخلاف برنامج المسح الأثري الشامل للمملكة العربية السعودية وثقت وكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف المواقع الأثرية في دومة الجندل وتم عمل مجسات اختبارية وجمع الكثير من المعلومات التي أشارت إلى أن دومة الجندل من أقدم مواطن

الاستيطان البشري في شمال الجزيرة العربية وذلك من خلال الآثار والكتابات الأشورية ، والبابلية ، والنبطية ، والإسلامية.

وقد أكدت الكتابات العربية المنتشرة على الصخور ومعظمها يعود إلى العصرين الأموي والعباسي ، والنقود الفاطمية التي وجدت في المنطقة الواقعة جنوب قارا ،على أن دومة الجندل كانت محطة مهمة على الطريق الذي يربط بين الجزيرة العربية بجنوبي العراق وبلاد الشام.

ومن أهم الآثار الباقية في دومة الجندل :

١. **قلعة مارد** : وتعد من أبرز الآثار القائمة في شمال المملكة العربية السعودية وأعظمها شموخا وارتفاعا ، وتقع في منطقة إستراتيجية على هضبة صخرية في جنوب غربي دومة الجندل وهي ذات تخطيط بيضاوي ولها أربعة أبراج مخروطية ، وممرات داخلية وجدرانها مزودة بفتحات للرماية والمراقبة ، وكانت القلعة تستخدم مقرا للحاكم ومكان سكني للجنود ، وبها بئر للتزود بمياه الشرب.

٢. **مسجد عمر** : يقع جنوبي منازل حي الدرع وإلى ا لشمال من قلعة مارد ، وهو مشيد من الحجر ومسقوف بجذوع النخل وخشب الأثل.

٣. **مدينة دومة الجندل القديمة** : تتمثل في حي الدرع والمنطقة المحيطة به ، ويقع هذا الحي إلى الشمال من قلعة مارد ، وملاصقا لمسجد عمر من جانبه الشمالي ، وللحي شوارع ضيقة متعرجة ، كما أن منازله متعددة الطوابق واستخدمت الأحجار الكلسية في بناء جدران هذه المنازل ، واستخدم الطوب في الأجزاء العلوية منها وسقفت المنازل بأسقف مسطحة من جذوع النخل وأشجار الأثل. وكشفت المجسات الاختبارية بحي الدرع عن وجود رديم طبقات سكنية يعود تاريخها للعصر الإسلامي المبكر ، وقد عثر على قنوات ري حجرية في الأجزاء الشرقية والغربية من المدينة.

٤- المواقع الحضارية في جنوب الجزيرة العربية :

١- في دولة معين :

قرناو :

تقع " قرناو" عاصمة معين على مبعدة سبعة كيلومترات ونصف ، إلى الشرق من قرية " الخدم " . مركز الحكومة الحالي في الجوني . وقد عرفت قرناو كذلك باسم معين وعرفها الكتاب القدامى من الأغارقة والرومان باسم (Karana –Carana – Karna) .

وأما أهم آثار " قرناو " فهو معبد وصاف الذي يقع خارج المدينة، فضلا عن آثار سكنية في مواضع متفرقة من المدينة، ثم بدأت الظروف تتغير، فأخذ سكان المدينة يتناقصون شيئا فشيئا ، حتى تحولت آخر الأمر إلى خرائب.

براقش :

براقش (ياثل) هي المركز الديني الهام ، وقد بقيت حتى أيام المؤرخ الهمداني (٢٨٠- ٣٤٤هـ /٨٩٣- ٩٤٥م) فوصف آثارها وخرائبها.

وبراقش هي نفس مدينة (Athrula – Athluala) . آخر موضع وصلته حملة اليوس جاليوس الروماني على اليمن في عام ٢٤ق.م ولعل السبب في تحريف اسمها - فيما يرى البعض - صعوبة لفظية، ولعل اسم المدينة (ياثل) قد أصبح في العربية الفصحى " وثلة " فقد ذكرها الفيروزابادي (٧٢٩- ٨١٧هـ/١٣٢٨-١٤١٤م) في القاموس المحيط : اسم لقرية وقال من ناحية أخرى : وذو وثلة قيل يعني من أقيال اليمن . وبراقش عند الأخباريين . مدينة قديمة جدا ، كان يسكنها عند ظهور الإسلام . في القرن السابع الميلادي " بنو الأوبر" من " بلحارث بن كعب مراد " وأما سبب تسميتها " براقش " فموضع خلاف عن الأخباريين ، فرواية تذهب إلى أنها سميت كذلك نسبة إلى " كلبة " عرفت ببراقش ، ورواية

أخرى تجعلها امرأة أسند إليها والدها تصريف أمور الدولة أثناء غيابه في واحدة من غزواته ، فما كان منها إلا أن انتهزت الفرصة ، ثم قامت ببناء مدينتي براقش ومعين تخليدا لذكراها . غير أن ذلك أغضب والدها الملك ، ومن ثم فقد أمر بهدم المدينة أي براقش. على أن رواية ثالثة نسبتها إلى براقش امرأة لقمان بن عاد، وهكذا يحاول الإخباريون تفسير الأمور ببساطة تدعو إلى العجب ، غير أنه مما لا ريب فيه أن المثل المشهور " على نفسها جنت براقش " إنما كان سببا في هذه التفسيرات المتضاربة.

نشق (البيضاء) :

هي مدينة معينية - استولى عليها السبئيون في أيام " يدع إل بين " - مكرب - سبأ - وقد استولى عليها اليوس جالليوس إبان حملته على اليمن عام ٢٤ق.م.

نشان :

هي الخربة السوداء الحالية ، وقد اكتشف هناك ما يشير إلى أن المدينة إنما كانت مركزا صناعيا هاما.

لوق :

مكان يرى " جلازر " أنه Labeca الذي ذكره " بلليني " (٢٣/ ٢٤- ٧٩ م) من بين الأماكن التي استولى عليه " إليوس جالليوس " فيما يرى فون فيسمان - " لبة " (Labbah) .

٢- في دولة حضرموت :

شبوة :

عاصمة دولة حضرموت ، وأهم مدنها قاطبة ، و يرجع السبق في اكتشاف آثار شبوة إلى جون فلبي ولعل أهم هذه الآثار إنما هي بقايا المعابد والقصور ، فضلا عن بقايا السدود ، والتي كانت مقامة على وادي شبوة لحصر مياه الأمطار والإفادة منها في إرواء المناطق الخصبة ، وما يزال يشاهد في وادي انصاص وفي خرائب شبوة

بقايا سدود وقنوات للإفادة من المياه عند الحاجة إليها . على أن شبوة إنما كانت كذلك أرض اللبان والمر ، وقد كانا يصدران من ميناء قنا.

ميفعة :

هي العاصمة القديمة لحضرموت ، وهناك الكثير من النصوص التي تتحدث عن ميفعة وعن تسويرها بالحجارة وبالخشب وبالصخر المقدد ، فضلا عن الأبراج التي أقيمت حول السور لصد الغزاة ومنها نص يشير إلى أن هيسل بن شجب قد بنى سور المدينة وأبوابها ، وأحكم بناءها ، على أن الخراب سرعان ما حل بها في القرن الرابع الميلادي ، ثم حل مكانها موضع عرف باسم عيزان وهذا يعني أن عيزان هي التي حلت مكان ميفعة القديم.

قنا :

هي ميناء حضرموت الرئيسي ، حيث كان يجمع اللبان والبخور ، ثم يصدر منها برا وبحرا ، وتقع قنا إلى الشرق من عدن ، وقد ذهب نفر من الباحثين إلى أن قنا إنما تقع في مكان حصن الغراب الحالي والذي كان يعرف قديما باسم عرمويت ، على أن نقش في حصن الغراب جاء فيه أن صيد برد بن مشن كان مسئولا عن بدش وقنا ، وأن ذلك قد كتب على عرموية (عرماية - حصن ماوية) فأما قنا فهو اسم الميناء المشهور وأما الحصن الباقي أثره حتى اليوم ، فهو حصن ماوية وأما بدش فما يزال معروفا حتى اليوم بشيء من التحريف حيث يعيش قوم رعاة يعرفون باسم مشايخ باداس ومن ثم فإن حصن الغراب هو حصن عرمويت وهو حصن مدينة قنا.

مذب :

اشتهرت بمعبدها المكرس لعبادة إله القمر " سين " وتقع بقاياه اليوم في الموقع المعروف بالحريضة وقد قامت ثلاث رحلات أوربية (ج . كانون- طموس - أ جاردنر - ف . شتوك) في عام ١٩٣٧م ، برحلة إلى حضرموت، وهناك في وادي عمد - مقابل

الحريضة - كشف عن معبد الإله القمر " سين " كما عثر على عدد من الكتابات، تبين أن بعضها سبئية ، فضلا عن العثور على بعض القبور والأواني الفخارية والخزفية التي يظن أنها ترجع إلى القرن السابع أو الخامس قبل الميلاد.

غير أن البعثة لم تتوصل إلى تاريخ بناء المعبد بصورة نهائية وإن كانت له واجهات إنما يعود بعضها إلى الفترة ما بين القرن الخامس، وحتى القرن الرابع ق.م. فضلا عن أن بعض أجزاء المعبد إنما تعود إلى العهد السليوقي،أخيرا فإن هناك من يرى أن مدينة " مذاب ومعبدها إنما يعودان إلى الفترة ما بين القرن الخامس الثالث ق.م.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك أماكن قديمة - حضرمية وسبئية - ينسبها القوم إلى عاد وثمود ، فقرية " سنا " يرون أن بها قوم هود عليه السلام ، وفي موضع غيبون خرائب يظنها القوم من آثار عاد ، بينما يرى الأثاريون فيها بقايا مدينة حميرية . وهناك عند ملتقى " وادي منو" بوادي " ثقبة" صخور مهيمنة على الوادي ، نقرها أصحابها لتكون مأوى للجنود، تمكنهم من مواجهة أعدائهم على نمرة وعلى مقربة من " تريم " خرائب قديمة ، لعلها - في أغلب الظن - من آثار معبد قديم ، هذا فضلا عن مواقع أثرية أخرى مثل " حصن عر " " حدبة الغصن " " المكنون " و " ثوبة " وغيرها ولا ريب في أن هذا كله إنما يدل على أن حضرموت قد حصنت حدودها ، وأقامت فيها ، وأن هذه الحصون قد أقيمت في مواقع منيعة على التلال وقمم الجبال والمرتفعات، حتى تستطيع بسهولة الإشراف على السهول ومضايق الأودية.

٣- في دولة قتبان:

تمنع :

لا ريب أن تمنع (تمنا ـ تمنة) إنما هي عاصمة قتبان وأهم مدنها ، هذا ويذهب " أوليري" إلى أن المدينة التي جاءت في جغرافية بطلميوس باسم Thouma إنما هي " تمنة "

وقد وصف بليني مدينة Thomnd بأنها من أكبر مدن العربية الجنوبية ، وأن بها ٦٥ معبدا ، و أن المسافة بينها وبين غزة ٤٤٣٦ ميلا ، تقطعها الإبل في ٦٥ يوما على وجه التقريب ، وليست هذه المدينة سوى تمنة (تمنا ـ تمنع) عاصمة قتبان ، وتقع تمنة في وادي بيجان في منطقة تدل آثار الري فيها على أنها كانت خصبة ، كثيرة المياه والبساتين . وقد أثبتت أعمال الحفر التي قامت بها البعثة الأمريكية ـ تحت رياسة " وندل فيلبس " أن موقع تمنة القديم إنما هو مكان خرائب كحلان (هجر كحلان الحالية) وأن المدينة قد خربت بسبب حريق هائل، ربما أتى على المدينة كلها، وأن هذا الحريق ربما كان بأيدي السبئيين، إبان الحروب التي استعر أوارها بينهم وبين القتبانيين . هذا وقد أثبتت الحفائر كذلك أن تمنة قد جددت عدة مرات وأن مقابرها كثيرا ما انتهكت حرماته ـ سواء كان ذلك في العصور الغابرة ، أو في العصر الحديث ـ هذا فضلا عن أن الحفائر في منطقة تمنة إنما قد كشفت عن شبكة كاملة من السدود ، تتصل بها قنوات وصهاريج لتوفير مياه الري لرقعة واسعة من البلاد.

٤- في دولة سبأ :

صرواح :

مقر الإله الموقاة، وعاصمة سبأ في عصر المكاربة (٨٠٠- ٦٥٠ ق. م) وواحدة من أهم المدن السبئية لعدة قرون بعد ذلك، وتقع صرواح الآن في موضع الخربة وصرواح الخريبة فيما بين صنعاء ومأرب.

وقد تردد ذكر صرواح في أشعار العرب ، ويصفها الهمداني بأنها لا يقارن بها شيء من المحافد المختلفة ، كما جمع الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي الذي ورد فيه اسمها ، وفي هذا كله دلالة على أهمية تلك المدينة القديمة ، وعلى تأثيرها في نفوس الناس ، تأثيرا لم يستطع الزمن أن يمحوه ، على الرغم من أفول نجمها قبل ظهور الإسلام بفترة ليست قصيرة ، ويرى الإخباريون أنه حصن باليمن، و أن الجن قد بنوه لبلقيس ملكة سبأ بأمر من سليمان عليه السلام ولا ريب في أن هذا النوع من الأساطير التي لعب الخيال فيها دروا كبيرا فضلا عن جهل فاضح بالتاريخ إلى جانب الإسرائيليات ، في إرجاع أي أثر لا يعرفون صاحبة إلى سليمان، وإلى جن سليمان .

هذا وتوجد المناطق الأثرية في صرواح في أماكن ثلاثة متقاربة ، واحدة منها في منطقة البناء (مكان السد القديم) والثانية : هي منطقة القصر ، وهي قرية حديثة البناء ، استخدموا في تشييد بعض منازلها أحجارا من المعابد.

وأما الآثار الباقية فهي منطقة الخريبة على أن أهم أثار صرواح إنما هو معبد كبير - لإله القمر " الموقاة " - الذي استدارت إحدى ناحيته ، فجعلت منه بناء نصف بيضاوي الشكل ولا يمكن معرفة التصميم الأصلي للبناء الذي يبلغ ارتفاع جدرانه أكثر من عشرة أمتار ، إلا بعد عمل الحفائر حوله وتنظيم داخله، لأنه قد استخدم خلال قرون طويلة كحصن في العصور الوسطى ، وفتحوا فيه

بعض المداخل ، كما سدوا بعض أبوابه القديمة واستخدموا كثير من الأحجار الكبيرة في تلك الترميمات.

هذا وقد زار الدكتور أحمد فخري (١٩٠٥- ١٩٧٢م) - طيب الله ثراه - أنقاض معبد الموقاة وصور عددا كبيرا من النقوش التي ترجم بعضها " ريكمانز" هذا - وإلى جانب معبد الموقاة - توجد بقايا عدة مبان أخرى ، نقشت بعض أعمدتها بالكتابات ، فهناك دار بلقيس ومعبد يفعان الذي نال حظوة كبيرة عند المكاربة.

مأرب:

عاصمة دولة سبأ منذ عصر ملوك سبأ (٦٥٠- ١١٥ ق. م .) وهي نفس المدينة التي جاءت في الأهداب اليونانية والرومانية ، تحت اسم " ماربويا " أو مريابا " ويرى بعض العلماء أن لفظة " مأرب " مأخوذة من " يا رب " " ويرب " اللتين وردتا في التوراة أو أنها آرامية الأصل مركبة من كلمتين " ماء" و " راب " - أي الماء الكثير ، أو السيل الكبير .

هذا وقد توهم ياقوت الحموي (١١٧٨- ١٢٢٨م) - وتابعه كثيرون - أن سبأ هي مأرب على أن الصحيح غير ذلك ، لأن سبأ إنما هي اسم البلاد والأمة ، ولم تكن بلدا بمعنى مدينة أبدا كما توهموا أنها اسم لقصر كان للأزد باليمن ، أو أنها اسم لكل مالك كان يلي سبأ ، كما أن " تبعا " اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت .

وتقع مأرب على مبعدة ١٠٠ كم شرقي صنعاء، وعلى ارتفاع ٣٩٠٠ قدم فوق سطح البحر، وتقوم بلدة مأرب الحالية فوق جزء مرتفع من تل أثري، هو خرائب المدينة، ذات الشهرة ذائعة الصيت في التاريخ، وقد قدم لنا "جوزيف توما أرنو" رسماً تخطيطياً للمدينة الأثرية وذكر أنها مستديرة وبها ثمانية أبواب، غير أن وصف أرنو إنما يحتاج إلى تعديل، فالمدينة مستطيلة، وليست دائرية وأركانها مستديرة، وربما لم يكن في أسوارها غير أربعة أبواب فقط، بوابة في وسط كل سور.

وأما الباب الرئيس في المدينة، فقد كان في السور الغربي، وهو الذي يسمى الآن باب المدينة وما زالت بقاياه موجودة، وعلى كل من جانبيه آثار من الحجر، وفي السور البحري باب آخر، هو الذي يستخدمه أهالي مأرب عند الخروج لدفن موتاهم، في الجبانة الواقعة في الناحية البحرية من الخرائب، ومن ثم فقد أسموه باسمها ، أي باب المجنة.

ومدينة مأرب – شأنها في ذلك شأن أغلب المدن الكبيرة في الجزيرة العربية – مدينة مسورة بسور قوي حصين له أبراج، تمكن القوم من الدفاع عن مدينتهم، وأن السور – طبقاً لما جاء في النقوش – قد بنى من حجر البلق – وهو حجر صلد فوق صخور من الجرانيت.

ومن المؤسف أننا لا نعرف حتى الآن، من النقوش التي تم الكشف عنها في مدينة مأرب، اسم الملك الذي أسسها، وإن كانت بعض أجزاء السور الحالي من السور القديم، الذي بناه مكربوا سبأ القدامى، ونعرف من نقوش كثيرة، أن واحداً منهم – وهو ابن سمه على ينوف – إنما قد بنى حائط حول مأرب، كما نعرف من نقشي (جلازر ٤١٨- ٤١٩) أن كرب أيل وتار – أول ملوك سبأ – (من القرن السابع قبل الميلاد) قد أضاف بعض الأجزاء إلى سور مأرب، كما بنى بوابتين وبعض الأبراج.

على أن الإخباريين إنما يرون أن مؤسس مدينة مأرب، إنما هو «سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان». ويروي الهمداني في الإكليل أنه كان بمأرب ثلاثة قصور (سلحين والهجر والقشيب)، على أن أهم تلك القصور وأشهرها، إنما هو «قصر سلحين» الذي تردد ذكره في كتب الأدب العربي على أنه قصر الملكة «بلقيس»، وكثيراً ما أشاروا إلى أعمدته القائمة وقالوا أنها تحمل العرش وأن قواعدها تحت الأرض مثل ارتفاعها فوقها وهي ٢٩ ذراع، وأما خارج بلاد العرب

فقد جاء اسم قصر سلحين في ألقاب ملوك السيادة التي اتخذها ملوك أكسوم في نقوشهم، ومنها لقب "عيزانا"الذي اعتلى العرش حوالي عام ٣٢٥م . ورغم أن هناك من يذهب إلى أن قصر سلحين إما كان في الخرائب الواسعة في غرب المدينة فمن الصعب علينا اعتمادا على أقوال الشعراء ومبالغات الكتاب العرب تحديد مكان هذا القصر، والذي يسميه الكتاب العرب «قصر بلقيس» ذلك لأن اليمنيين إنما اعتادوا أن يطلقوا اسم بلقيس على كثير من المعابد في صرواح فضلا عن إطلاق اسم بلقيس على معبد يبعد عن خرائب مدينة مأرب، هذا إلى أن اسم بلقيس إنما كان يطلق أيضاً على آثار أخرى بعيدة عن منطقة أرض سبأ كما جاء في معجم ياقوت من أن عرش بلقيس إنما هو اسم لمكان على مسيرة يوم من «ذمار» حيث تقوم فيه ستة أعمدة من الرخام، ومن المرجح أنه يشير هنا إلى أحد المعابد التي كانت في مدينة «ظفار» عاصمة الحميريين.

وهناك على مبعدة ٤ كيلومترات جنوب شرق مأرب الحالية تقع خرائب «معبد الإله (الموقاه) رب أوام» والمعروف «بحرم أو محرم بلقيس» وقد زار هذا المعبد أرنو، وجلازر، ونزيه العظم، وأحمد فخري، كما قامت بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان بالحفر في هذه المنطقة بالذات ومن ثم فقد تم نقل كثير من النقوش، فضلاً عما اكتشفته البعثة الأمريكية من بقايا معمارية عامة. هذا ويرى بعض الباحثين أن بعض هذا المعبد – مثله في ذلك مثل معبد الموقاه (المقه) في صرواح، ومعبد المساجد ببلاد مراد – والذي يقع على مبعدة ١٧ كيلومتر من مأرب – إنما تم بناؤه في القرن الثامن قبل الميلاد، وطبقاً لأقدم نقوش الجدار الخارجي للمعبد، إن «يدع إيل ذيع بن سمه علي» - ثاني مكاربة سبأ – هو الذي بنى سور هذا المعبد المسمى معبد "أوام" وأنه كرسه لإله القمر «الموقاه»، وهناك نقش أخر في الناحية الغربية في السور وقد سجل عليه أن أيل

شرع «بن سمه على ذيع» ملك سبأ الذي حكم في القرن السادس ق.م.، (حوالي عام ٥٧٠ق.م) «ويثع أمر بين» يكرب ملك وتار والذي حكم حوالي ٥٢٠ قبل الميلاد، وقد أتم بناء المعبد، وهناك نقوش من عصور أحدث لملوك قاموا بأعمال خاصة في هذا المعبد.

وهناك على مبعدة ٤٠٠ متر إلى الشمال الغربي من «محرم بلقيس» وفي المنطقة المعروفة باسم «العمايد»، نرى خمسة أعمدة قائمة، ارتفاع الواحد منها خمس أمتار عن سطح الأرض ومقاييس كل منها (٨٢×٣٦سم)، وقد أحاطت بها خرائب من كل جانب، وطبقاً لما جاء في حجر مكتوب، رواه «أرنو» عام ١٧٤٣م، نعرف أن اسم «معبد العمايد» هو «باران» وأنه – طبقاً لما جاء في نقش (جلازر ٤٧٩) –قد شيد للإله الموقاه، وإن كانت الأعمدة الباقية – وكذا ما حولها من نقوش – لا تساعدنا على معرفة الملك الذي قام ببناء المعبد – أو حتى تحديد عصر بنائه بوجه عام وليس أمامنا سوى الانتظار، حتى تجري حفائر جديدة، قد نعرف منها، ما هو في ضمير الغيب الآن.

ظفار:

كانت عاصمة الحميريين وقد دعيت في التوراة «سفارة» وعند الإغريق والرومان «سيفار» و«سفار» وهي مدينة داخلية تقع على مبعدة ١٦٠ كيلو متر إلى الشمال الشرقي من «المخا».

هذا وقد احتلت «ظفار» على أيام الحميريين مكانة «مأرب» عاصمة سبأ و «قرناو» عاصمة معين، وما تزال آثارها ماثلة للعيان على قامة تل مستدير، بجوار بلدة «يرم» الحديثة، وكان نيبور عثر عليها عندما زار اليمن –لأول مرة – في عام ١٧٦٣م ثم كتب عنها في عام ١٧٧٢م.

صنعاء:

لا نعرف – على وجه اليقين – من هو مؤسس مدينة صنعاء؟ ولا تاريخ تأسيسها؟ وإن كان اسمها قد بدأ يتردد في النصوص منذ أيام «الشرح يحضب» (١٢٥- ١٠٥ق.م) وشمر ذي ريدان – صاحب ظفار – كما يشير إلى ذلك نقش (جام ٥٧٧) ونقش (ريكمانز ٥٣٥) وقد ذكرت تحت اسم «صنعو» (صنعاء).

هذا وتشير الكتابة (CIH ٤٢٩) إلى أن قصر غندان (غمدان) – بجانب قصر سلحين – إنما كان قصرا للملوك، ولعل في هذه الإشارة إلى أن الشرح يحضب» إنما كان يقيم في كلا القصرين (أي في صنعاء ومأرب) كما «يشير إلى أن الهمداني وابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) ربما كانا على صواب فيما ذهبا إليه من أن «الشرح يحضب» هو الذي بنى قصر غمدان، وأن شعر أوتر، هو الذي بنى سور صنعاء، وإن كانت هناك رواية تذهب إلى أنه من بناء سليمان عليه السلام. وعلى أية حال، فإن هذا يدل على أن قصر غمدان من القصور السبئية القديمة، وأن صنعاء إنما بدأت تظهر بين مدن اليمن منذ تلك الفترة، وأن مكانتها قد زادت على مر الأيام حتى صارت عاصمة اليمن وقصر الحكام، حتى الآن.

وبديهي أن هذا لا يتفق وروايات المؤرخين الإسلاميين، من أنها كانت تدعي «أزال» وأن «وهز» - القائد الفارسي – هو الذي أطلق عليه اسم صنعاء، حين قال إبان دخولها – حوالي عام ٥٧٥م – صنعاء صنعة، يريد أن الحبشة قد أحكمت صنعها، أو أن التسمية – طبقاً لرواية أخرى – إنما كانت بالنسبة إلى بانيها صنعا من بن أزال بين عبير بن عابر بن شالح على رواية، وهو غمدان بن سام بن نوح، على رواية أخرى. ومن ثم فقد كانت المدينة تعرف تارة باسم أزال وأخرى باسم صنعاء، بل أن بعض الإخباريين لم يقف عند هذا الحد، وإنما زعم أنها

واحدة من مدن النار الأربعة (مكة والمدينة وإيليا ودمشق)، هذا وقد بدأ أبرهة الحبشي – على أيام الاحتلال الحبشي لليمن (٥٧٥- ٥٢٥) – في إنشاء الكنائس في أنحاء مختلفة من اليمن، لعل أهمها كنائس مأرب ونجران وصنعاء وعندما تحررت اليمن من الحكم الحبشي على يد سيف بن ذي يزن (معد يكرب بن أبي مرة)، ظلت صنعاء عاصمة لليمن، ولكنها سرعان ما وقعت تحت نير الحكم الفارسي – بعد مقتل سيف بن ذي يزن – وإن كان الفرس – في غالب الأمر إنما كان نفوذهم مقصوراً على العاصمة صنعاء ومجاوراتها.

وظل الأمر كذلك حتى دخل الوالي الفارسي «باذان» في الإسلام، في العام السادس من الهجرة الشريفة (٦٢٨م) فاعتنقت صنعاء – ثم بقية أرض اليمن – الإسلام، ومن ثم فقد قضى على اليهودية والنصرانية والوثنية فضلاً عن الحكم الأجنبي – حبشياً كان أم فارسياً.

سد مأرب:

إن خصب أرض سبأ إنما كان مضرب الأمثال عند العرب، وكان أهل سبأ ينعمون بخيرات واديهم، وبما تدره التجارة التي كانوا يسيطرون عليها من أموال.

وكانت هناك – على مقربة من مدينة مأرب – فتحة لتنظيم تصريف المياه التي كانت تسيل في القناة اليمنى – إحدى اللتين كانتا تخرجان من سد مأرب – وما زالت بقايا جدرانها المشيدة بالحجر، ترى حتى الآن في الجهة الجنوبية من المدينة، وهي الباب الرئيس في السور، الذي كان يواجه «معبد أوام» (محرم بلقيس).

هذا، وطبقاً لنقش على الجدران الشمالي لذلك الأثر، فإن المكرب «ذمار على وتار» •من القرن السابع قبل الميلاد» هو الذي بنى هذه الفتحة، أمام هيكل الإله عشتر، غير أن ولده سمه على ينوف إنما هو الذي ينسب إليه انه صاحب ومنفذ أكبر مشروع للري عرفته بلاد العرب.غير أن سدودهم كانت بدائية،

حتى جاء سمه على ينوف (حوالي ٨٠٠ – ٧٨٠ق.م)، وأحدث تطوراً خطيراً في وسائل الري، وذلك حين شيد «سد رحب» للسيطرة على مياه الأمطار، والإفادة من السيول.

وهكذا بدأ المشروع العظيم، والذي عرف في التاريخ باسم «سد مأرب» ثم نما على مر الأيام، حتى أكتمل في نهاية القرن الثالث الميلاد على أيام شمريهر عش» (٢٧٠- ٣١٠) فنظم وسائل الري، وأضاف مساحات كثيرة إلى الأرض الصالحة للإنتاج.

على أن هناك ما يشير إلى أن ملوكاً آخرين، إنما قد أضافوا أجزاء أخرى إلى السد، فضلاً على تقوية أجزائه القديمة، ومن أهمهم كرب ايل بين يثع أمرين، وذمار على ذريع ويدع أيل وتار وقبل هؤلاء جميعاً "يثع أمرين" الذي سار على سنة أبيه سمه على ينوف في الاهتمام بتحسين وسائل الري في البلاد، فعمل على إدخال بعض التحسينات على سد رحب حتى تصل المياه إلى أرض «يسرن»، هذا إلى جانب تعلية سد رحب وتقويته.

هذا فضلاً عن إقامة سد هباذ، وهو أكبر من سد رحب، كما أقام سده الجبار المعروف باسم سد حبابض، الذي مكن كثيراً من الأرضيين من الإفادة بأكبر كمية من المياه، التي كانت قبل عبثاً فلا تفيد زرعاً أو ضرعاً.

ولعل كل هذا هو الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتبار" سمه على ينوف وولده يثع أمر بين "المؤسسين الأصليين لسد مأرب، والذي يعتبر أكمل عمل هندسي عرفته شبه الجزيرة العربية في تاريخها القديم.

وعلى أية حال، ففكرة سد مأرب إنما تتلخص في إن مياه السيول القادمة من شرق اليمن، إنما كانت تتجمع في شبه بحيرة كبيرة ومستديرة، ومرتفعة من جهة الغرب والشمال يطلق على اسم أكبرها «ذنة»، وتدخل جميعها في وادي

كبير في جبل بلق فتقسمه إلى قسمين – بلق الأيسر، وبلق الأيمن – بينهما فتحة تدعى الضيفة اختيرت لتشييد السد.

ومن ثم فقد بنوا جداراً قوياً يعترض الوادي، ويوقف مياه السيول المتدفقة، وجعلوا في الناحيتين فتحتين، إحداهما إلى أقصى اليمين، ثم استغلوا الجبل المرتفع في هذا الغرض، فلم يبنوا إلا جداراً ليكون صدغاً ثانياً للبوابة.

وأما البوابة التي في الناحية اليسرى (الجهة الجنوبية) فهي أكبر وأعظم، وتنقسم إلى قسمين، وبنوا لها جدارين كبيرين يسيران بمسافة غير قليلة، ثم ينتهيان بحوض كبير، مبنى بالحجر، نرى في واجهاته المختلفة فتحات متعددة يخرج من كل منها قناة تسير لري ناحية من نواحي الوادي الفسيح.

ويطلق الأهالي على البوابة اليمنى مربط الدم وكانت تروي الناحية اليمني التي ما زالت بقايا كثيرة من قراها ظاهرة حتى اليوم، وكلها على يمين "وادي اذنة" ويبدو أن صخرة الجبل تكون إحدى جانبي هذه الفتحة.

وأما الناحية الأخرى، فمشيدة من الحجر، وربما كان في صدغي تلك الفتحة، المكان الذي كانوا يزلقون فيه كتل الأخشاب لتصريف الكميات اللازمة من المياه، وتسير بعد ذلك في قناة عادية، ويبدو أنه كان هناك بروزاً مثلثاً في ذلك الجدار الحجري وقد كان ذلك البروز داخلاً في جدار السد الكبير، وهو الجدار الذي تهدم وسبب ذلك الخراب.

وأما البوابة اليسرى، فكان لها عينان، ووراءها قناة مبنية الجوانب، طولها أكثر من كيلومتر، تنتهي بحوض كبير، تتفرع منه عدة قنوات، كما يبدو أنهم سدوا الناحية الجنوبية بجدار يرتكز على صخرة الجبل، ثم جعلوا في مكان مرتفع من الجدار، أربع فتحات، وذلك لتصريف الكميات الزائدة من المياه، حتى لا يرتفع منسوب المياه أمام السد إلى حد قد يؤثر على الفتحات، أو

يتعارض مع النظام المقرر لها، وتخرج تلك المياه الزائدة إلى الخارج، وتنزل إلى باطن الوادي.

ثم رأوا في وقت ما، أنه لا حاجة للعينين، فسدوا واحدة منها، واكتفوا بالأخرى، وكان يخرج من الحوض المبنى بالحجر في أخر القناة الكبرى، قنوات متعددة، ويبلغ فتحات بعضها حوالي ثلاثة أمتار، وكلها مبنية بالحجر، وكانت مثل البوابتين تغلق بوضع كتل من الخشب تنزلق في فتحتين في جانبي كل بوابة.

وأما المادة التي أستعملت لربط الأحجار ببعضها، فهي من الجبس الممتاز، وقد تصلب هذا الجبس الذي طليت به واجهات السد كذلك، حتى صار كأصلب أنواع الأسمنت.

هذا وقد تعرض السد عدة مرات للتصدع، إبان الفترة فيما بين بنائه في حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد، وبين أخر مرة أصلح فيها في عام ٥٤٣م – أي خلال ما يقرب من ١٢٠٠ سنة – وربما أكثر من ذلك، على رأي من يرون أن السد ظل يؤدي واجبه حتى عام ٥٧٥م، وليس عام ٥٤٣م.

رجمة نجران:

نجران منطقة شاسعة مترامية الأطراف تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، في الأطرف الشرقية لمنطقة الدرع العربي وعلى شبكة تصريف مياه وادي نجران ويبتدئ وادي نجران عند فيضانه من السفوح الشرقية للمرتفعات ويتجه شرقاً حتى ينتهي عند أطراف الربع الخالي، وعرفت نجران قديماً – بـ نجرن ونجرانا، وقد ورد ذكر نجران في الشعر الجاهلي في قصيدة الشاعر الجاهلي عين يغوث بن وقاص الحارثي، كما ورد ذكرها في السيرة النبوية بمناسبة، وفود أهل نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في الإسلام قبل وفاته.

وتمثل مدينة نجران القديمة الجزء المعروف في الوقت الحاضر بـ" الأخدود"، وهي تسمية ترتبط بالأحداث التي شهدتها المنطقة منذ مطلع القرن السادس الميلادي نتيجة الصراع العقائدي بين المسيحية واليهودية والتي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البروج بقوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، ويعتقد أن الأخدود اسم أطلق على الموقع بعد الإسلام حيث أن الاسم القديم هو "رقمت" أو "رجمت" الوارد في نقوش المسند، وهي المدينة التي تعرضت للدمار مرات عديدة خلال الألف الأول قبل الميلاد على يد المعينيين والسبئيين.

وكانت نجران رجمت (رجمة) مقر إمارة "مهامر" التي انتحل أمرائها لقب ملك وربما جاءت أهميتها من وقوعها على طريق القوافل التي تصل معين والعربية الجنوبية من ناحية، ومصر من ناحية أخرى، ويذهب بعض الباحثين إلى أن رجمت إنما تقع الآن في أرض نجران أو في مجاورتها من ناحية الشمال، وربما كانت واحدة من مدن الشمال، وأن نجران نفسها لم تكمن في الأصل مدينة معينة، وإنما هي أرض تضم عدة مدن، ومنها "رجمت" التي تحول اسمها بمرور الزمن إلى نجران وأن هناك الكثير من الأمثلة على ذلك في العربية الجنوبية.

وقد زار جون فيلبي نجران، وعثر هناك على خرائب أثرية قديمة في بلده رجمت ذهب إلى أنها هي آثار الأخدود، وعلى أية حال، فلقد أصبحت نجران، على أيام الاحتلال الحبشي لليمن مركز رئيسي لنشر المسيحية، واستمرت كذلك حتى ظهور الإسلام، وانتشاره في اليمن (٦هـ/٦٢٨) وبالتالي القضاء على اليهودية والنصرانية والوثنية في اليمن، فضلاً عن الحكم الأجنبي – حبشياً كان أو فارسياً – وقد حدثتنا كتب السيرة النبوية عن وفد نصارى نجران في عام الوفود (٩ هـ= ٦٣١/٦٣م)، وقصة المباهلة.

هناك العديد من الدراسات التي أجراها بعض الرحالة الغربيين، والمختصين في الدراسات الأثرية تناولت آثار موقع الأخدود إلا أن الموقع لا زال في حاجة إلى المزيد من البحوث والدراسات الميدانية لإعطاء صورة أكثر وضوحاً وأدق تفصيلاً عن ماضي نجران، ويغطي الموقع مساحة كبيرة يصعب تقديرها في غياب المسح الدقيق، ويضم الموقع أطلال قلعة ومباني سكنية ومعابد ومقابر وآبار وبقايا شبكة من قنوات الري وحياض المياه وجميعها تظهر الطابع الهندسي للمنشآت المعمارية في جنوب غرب الجزيرة العربية.

ومنطقة القلعة تحيط بها الأسوار الحجرية ذات الدعامات والجنبات غير المنتظمة، وتوجد بوابة القلعة في السور الغربي، وإلى الجنوب من القلعة توجد المقبرة وهي ربما كانت منطقة الدفن لسكان الأخدود، وترجح عينات الملتقطات السطحية من الفخار من منطقة المدافن أن المقبرة كانت مستخدمة في العصر البيزنطي، وبناء على الدليل الوارد في القرآن الكريم يمكن القول بأن المدافن تمثل ضحايا الأخدود.

٥- المواقع الحضارية في جنوب شرق الجزيرة العربية:

أبرز المواقع الحضارية في هذه المنطقة:

الدور:

يقع في إمارة القيوين، في منتصف الطريق العام – تقريباً – بين رأس الخيمة والشارقة ويبعد حوالي كيلوا متر واحد فقط عن خور بخور البيضاء.

وقد عثر المنقبون على بعض الأبنية والفخار والمسكوكات ، كما عثروا على عدد من المقابر والفخاريات والأواني الزجاجية والحجرية والمسكوكات وأدوات الصيد البحري وتماثيل الصقور ونقش أرامي.

مليحة:

هي قرية تقع على بعد حوالي ٢٠ كم جنوب الذيد، وحوالي ٥٠ كم جنوب شرق مدينة الشارقة. وتقع مليحة في سهل حصوي، تحدها جبال الحجر من الشرق، والصحراء من الغرب.

وفي هذا الموقع عثر على بعض الأبنية والفخار، وثلاث مقابض لجرار فخارية منقوش عليها حروف باللغة اليونانية، وعدد من المقابر والفخار والأواني الزجاجية والحجرية والمسكوكات والنقوش مكتوبة بخط المسند والمعروفة باللغة الأحسائية، ومن الآثار المهمة المكتشفة في الموقع، قالب سك العملة، وقبور الجمال ولجام حصان، ذو حلقات مذهبة. ويبدو أن موقع مليحة كان يمثل عاصمة أو مدينة مهمة لإمارة أو مملكة كانت موجودة في المنطقة، ويبدو أن ميناء عمانا (الدور)، هو ميناء هذه المملكة على الرغم من بعض الاختلافات الزمنية بين موقعي مليحة والدور.

البثنة:

قرية صغيرة تقع على مرتفع صغير بالقرب من وادي حام، وعلى بعد ١٧كم غرب الفجيرة، في هذا الموقع تم العثور على بعض القبور، أكبرها القبر المبنى على شكل حرف T. حيث عثر فيه على فخار حمراء اللون وأواني حجرية وأدوات نحاسية وحديدية وبرونزية.

سمد الشأن:

تقع هذه القرية على بعد ١٤٠ كم جنوب مسقط، وتم فيها العثور على العديد من القبور التي يعود تاريخ بعضها إلى العصر البرونزي وبعضها الآخر إلى حضارة لزق (١٣٠٠- ٦٠٠ق.م) وبعض هذه القبور دفن فيها أكثر من جثة أي أنها مقابر جماعية، وهذا يلقى الضوء على جانب من العادات الجنائزية. أما أهم المعثورات التي وجدت في هذه المقابر فتتمثل في العطايا الجنائزية كالأواني

الفخارية والأدوات الحجرية والخرز والقناني الصغيرة والسكاكين والأصداف والأواني الحجرية والزجاجية كما وجدت بعض الحروف بخط المسند مكتوبة على عدد من الكسر الفخارية. وهذا الموقع من أغنى الموقع الأثرية في شبه جزيرة عمان وأهمها. ويدل تنوع الآثار في هذا الموقع على غنى السكان واهتمامهم بجوانب الحياة المختلفة.

خور روري (سمهرم):

تقع خرائب هذه المدينة الصغيرة على ساحل ظفار على بعد عدة كيلومترات من طاقة، يتألف الخور من مساحة كبيرة من الماء المتوغل مسافة تزيد على كيلومتر ونصف باتجاه الداخل، ويفصل الخور على البحر حالياً حاجزاً رملياً، إلا أن المدينة كانت في الماضي مرفأً يصلح لرسو السفن.

تم العثور في خور روري على مذبحين بني الأول منهما من حجر جيري صغير الحجم إضافة إلى الطين وتم تطويق الحجارة بإطار منخفض على مدار الحواف الذي لم يبق له أثراً نهائياً ، ووجد في كلا المذبحين آثار الحريق وتم التعرف على نوعية القرابين التي كانت تقدم على المذبحين من بقايا الرماد الموجود بالقرب منهما، كما عثر على مجموعة من القطع النقدية البرونزية بلغ عددها (١٤ قطعة) وجزء من قمة المذبح ظهر بشكل رأس ثور، وقد وجد ما يشابهه في مأرب، والثور في الديانة المصرية يمثل الإله القمر، وبهذا يمكن الاستنتاج أن هذا المعبد كان مخصصاً لعبادة الإله القمر والذي عرف باسم (Sun) وهو نفس الاسم الذي عرف في حضرموت، وقد ورد هذا الاسم في مخطوط وجد على البوابة الرئيسية للمدينة وكذلك على قطعة برونزية وجدت داخل منزل، إضافة إلى ذلك تم العثور على تمثال برونزي صغير لفتاة هندية راقصة أو تعزف على الناي وارتفاع التمثال ٣١.٢ بوصة وبعض أجزائه مفقودة كالرأس والقدم والذراع الأيسر

وقد تم تأريخه إلى القرن الثاني الميلادي ولكن يبدو أنه يعود إلى فترة مبكرة، ووجود التمثال يدل على العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين الهند والجزيرة العربية، كما عثر على مجموعة من القطع البرونزية أحداها تمثل جرساً نادراً من نوعه يبلغ قطره ١٠سم، مفقودة فوهته ومقبضه وعلى أحد جوانبه ثلاثة أحرف (س ي ن) أو (Sin) وهو اسم إله القمر وقطع برونزية أخرى غير سميكة تحمل ثلاث خطوط غير واضحة تحصر فيما بينها كتابات وأشكال ونقوش.

وتعتمد المعلومات عن سكان ومجتمع المنطقة في هذه الفترة القديمة على الآثار والمكتشفات، ومن خلال تلك الآثار يبدو أنه كانت هناك حضارتان في المنطقة: واحدة تقع في غرب سلسلة جبال الحجر والجبل الأخضر وتضم مواقع مثل: مليحة والدور والمدام والبثنة، والثانية في داخلية عمان وتضم مواقع مثل: سمد وسمد الشأن وميسر: أما السكان فقد ذكر استرابون شعباً باسم Inchthyophagi (أي أكلة السمك) يعيش في السواحل العربية والفارسية للخليج، وفي إشارة أخرى لسكان المنطقة، يذكر استرابون قبيلة تدعي ساباي Sabae. وتواجد هذه القبيلة في المنطقة ربما يوحي إلى هجرة قبيلة اليمن ، وتثبت عدد من الأدلة أن قبائل عربية مهاجرة استقرت في المنطقة، ربما منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد.

الباب الثاني

فن المتاحف

الفصل الأول

نشأة المتاحف وتطورها

الفصل الأول
نشأة المتاحف وتطورها

تعتبر المتاحف الآن واحدة من أهم المؤسسات التعليمية والتثقيفية في العالم الجديد. وهي لا تقتصر على عرض القطع الأثرية فقط بل أصبح كل متحف يضم مكتبة متخصصة عامرة بكل المراجع والمصادر بالإضافة إلى قاعة للمحاضرات ولم تقتصر أهداف المتحف على التعليم والتثقيف فقط وإنما أداة لحفظ الجهود الوطنية.

ولقد شهد هذا العهد نهضة علمية في المتاحف وطريقة جذب المشاهدين وبدأ التخصص الدقيق فيها لتؤدي دورها نظراً لأن متاحف اليوم لم تعد أماكن للحفظ بل هي تؤدي أدواراً هامة في الأمم وأصبحت تمثل تاريخ الأمة، ماضيها وحاضرها، وقد قامت المتاحف بعرض معروضاتها بطرق علمية تساعد على اكتشاف القيم الجمالية التاريخية لهذه المقتنيات، ولقد انتشرت المتاحف رغبة في إضافة معلومات جديدة ومعروضات جديدة وذلك لجذب الجمهور

إن المتاحف أصبحت أماكن دراسة وبحث، والمعروضات هي موضوع البحث وتبدأ من العلماء والطلاب الدارسين كما أن هناك الكتب والمجلات الدورية التي تسهم في نشر الوعي الأثري والتاريخي،وهكذا أصبحت المتاحف من الأمور الرئيسية الآن.

ويمكن أن نتبع تطور ونشأة المتاحف منذ بداية ظهورها حتى القرن العشرين.

إن كلمة متحف بالإنجليزية Museum هي كلمة إغريقية الأصل وقد أتت هذه التسمية من معبد كان مشيداً على تل هيتلون قرب الأكروبوليس في أثينا وكان هذا المعبد يسمى ميوزي وكان هذا مكاناً للإلهة Mesos ميسوس إلهة

الفن عند الإغريق وكان معبد مليء بالهدايا الثمينة التي كانت تقدم كقرابين لهذه الإلهة.

وكلمة متحف في اللغة العربية تأتي من كلمة تحف وتحفة وهي التي تعني الشيء الجميل الذي يرغب في النظر إليه.

إذن كانت المتاحف في العالم القديم التي نستطيع أن نقول بأنها المعابد التي كانت تضم بين جدرانها التماثيل الخاصة بالآلهة والملوك والعظماء إلى جانب النقوش التي كانت تصور أعمال الملوك الدينية وكان المتعبدون يدخلون لهذه المعابد فيرون الأشياء ويعجبون بها وبجمالها.

وفي عهد الملك بطليموس الأول سنة ٢٩٠ ق. م قام بتأسيس قاعة في مكتبة الإسكندرية عرض فيها بعض المقتنيات الأثرية إلى جانب بعض المقتنيات للقصور الملكية وسمح للناس برؤيتها والتمتع بجمالها ، وقد قام بأكثر من ذلك حيث أعد موكب ضخم صار في شوارع الإسكندرية وكان مؤلف من مجموعة من العبيد والخدم طافوا شوارع الإسكندرية حاملين بعض القطع الفنية مثل التيجان والأواني الذهبية والفضية والصور الفنية.. وهكذا نستطيع أن نطلق عليها الآن (المتاحف المتنقلة الآن).

ولكن هناك رأي آخر يقول أن الملك الكلداني نبوخذنصر الذي حكم في الفترة ما بين ٦٠٤- ٥٦٢ق. م. قد خصص قاعة في قصره في مدينة بابل لعرض بعض المواد الأثرية ولكن ،إذا حاولنا المقارنة ،نجد أن فكرة بطليموس الأول هي الفكرة التي كانت أعم وأشمل حيث أن القاعة التي خصصها الملك الكلداني كان لا يدخلها إلا علياء القوم وأمرائها ممن يسمح لهم بدخول القصر الملكي. ومن هنا انتفت صفة العامية التي كانت موجودة في مكتبة الإسكندرية.

أما في العصر الروماني فقد كانت روما هي أكبر المدن الأوربية التي انتشرت فيها المتاحف ولكن هذه المتاحف اتبعت نفس الأسلوب للملك الكلداني في أنها كانت في قصور الأغنياء والأمراء وكان الغرض الأساسي منها هو التباهي والتفاخر وعرض مظاهر الرقي فنجد مثلاً أن اكريبا القائد الروماني في عصر الإمبراطور أوغسطس كانت لديه في قصره مجموعة نادرة من القطع الثمينة وأيضاً الكاتب الروماني والخطيب السياسي سيشيرون والذي عاش في القرن الأول ق .م نجده قد جمع تحف وأعمالاً فنية ملأ بها ثمانية عشر قاعة كانت عبارة عن متاحف وكان الغرض منها البيع والتجارة.

وعندما وجد الإمبراطور يوليوس قيصر أن هذه الهواية قد جذبت كثيراً من الأثرياء الرومان وأن هذه القطع الأثرية أصبحت قابعة في قصورهم فأصدر أمراً يمنع اقتناء الآثار والتحف الفنية الثمينة من قبل الأشخاص وحتى يكون قدوة طيبة لهم قام بإهداء مقتنياته إلى المعابد الرومانية ووضعها تحت تصرف الدولة والمجتمع.

أما في العصور الوسطى في أوربا فقد انتهج النهج الروماني الملك الأسباني فيليب الرابع فجمع مجموعات كثيرة من التحف الثمينة حتى يقال أنه كان لديه جيش خاص مهمته جمع هذه التحف وكان هذا الجيش يجيء أوربا بحثاً عن التحف الثمينة كالصور الزيتية والمسكوكات والحلي الذهبية والفضية.

كما قام أحد الإيطاليين أيضا هو (لورنزدي مديشي) بجمع مجموعة كبيرة من المحتويات الرخامية وسمح للفنانين بمشاهدتها وكان ذلك في القرن ١٦م.

وظهر في أوربا مجموعة من الهواة اللذين حاولوا جمع بعض المقتنيات وخصوصاً القطع الأثرية و شراء كل ما تقع عليهم أيديهم من الآثار والتحف.

وفي مصر مثلاً كان هناك بلزوني الإيطالي الذي كان لاعباً في السيرك ووجد أن أقرب طريقة للاغتناء هو البحث عن الآثار والمتاجرة فيها. وفي العراق قام بنفس المهمة رجل انجليزي يدعى وولي

ومن أول المتاحف التي ظهرت فيها مجموعات الهواة هو متحف أشمول الذي تأسس في جامعة أكسفورد ١٦٨٣م، وكانت محتوياته هي المجموعة التي تخص جون تراد سكوت وهذه المجموعة أهداها ابنه أشمول إلى الجامعة وأصبح هذا المتحف هو أول متحف تعليمي ظهر في العالم.

أما في القرن ١٨ و ١٩ فقد بدأت تظهر بعض المتاحف فأنشأ المتحف البريطاني سنة ١٧٥٩م وكان يضم مجموعة الهاوي هانز سلون والتي اشترتها الحكومة البريطانية ،ولكن هذه المتاحف لم تؤدي وظيفتها كاملة فكانت الأعداد التي تدخلها محدودة كما أن أيام زيارتها كانت قليلة،فمثلاً كان المتحف البريطاني يفتح أبوابه أربعة أيام في الأسبوع وكل مجموعة تدخله لا تتعدى الخمس عشر شخصاً وظهر أول دليل لهذا المتحف سنة ١٨٠٨م.

وفي فرنسا كونت مجموعات الملك فرانسوا الأول نواة متحف اللوفر الذي أسس سنة ١٧٩١م وكان المتحف يفتح أبوابه ثلاثة أيام في الأسبوع.

وفي فينا عرضت مجموعات من التحف والآثار والفنون الملكية وذلك سنة ١٧٩٢م وسمح للجمهور بمشاهدتها ثلاثة أيام في الأسبوع.

وفي روما قام قصر الفاتيكان في جناحه الخاص بجمع التحف والتماثيل القديمة وعرضها على الجمهور.

وفي روسيا قام الملك بطرس والملكة كاترين بجمع مجموعة من التحف والآثار ووضعها في قصر صغير يسمى (الأرميتاج) ،ونجد في هذه الفترة أن المتاحف كانت تتكون معروضاتها من مجموعات خاصة التي قام بجمعها المتحف ولكن نستطيع أن نقول أنها كانت النواة الأولى للمتاحف كما أن قصور الأغنياء قامت بنفس الفكرة.

أما في القرن التاسع عشر فقد أسُس أول متحف من غير الهواة سنة ١٨٠٦م في مدينة كوبنهاجن في الدانيمارك ولكن لسوء الحظ فقد هدم هذا المتحف بعد

سنة من إنشاءه عندما قام نلسن القائد الإنجليزي سنة ١٨٠٧م بتدمير جزء كبير من مدينة كوبنهاجن في حملته على القائد الفرنسي نابليون بونابرت سنة ١٨٠٧.

ولكن ظهرت متاحف ذات وظيفة جديدة وهي المتاحف الوطنية وخصوصاً في دول أوربا للمساهمة في حث الرجل الأوربي على التخلص من الاستعمار أو لدفعه لبناء وطنه وتأسس في ألمانيا سنة ١٨٣٠م متحفاً كانت معروضاته وطنية خالصة وأتيح فيها الدخول للجمهور وذلك لخلق الرجل الألماني الوطني.

وفي المجر تأسس المتحف الوطني في بودابست والذي لعب دوراً كبيراً في الصراع من أجل أن تتحرر المجر من الحكم النمساوي. وفي اسبانيا أسس متحفاً وطنياً لكي يجعل الشعب الأسباني يستفيق من التدهور الذي حل به أيام نابليون بونابرت ،وكان أهم الأهداف من تأسيس هذه المتاحف هو التركيز على التراث الوطني والقومي واتخاذ هذه المتاحف كوسيلة لشحذ الهمم في النضال ضد الاحتلال ولنيل الحرية والاستقلال وبعث الأمجاد.

ومن هنا نجد أن هذه المتاحف بدأت تأخذ دورها في إطار خدمة المواطنين (الجماهير) من الناحية التثقيفية.

وفي القرن العشرين بدأ مفهوم المتاحف يتطور وأصبح المتحف يعرف أنه هو الذي يضم أي مقتنيات تعرض حلقة كاملة من المعروضات عن أي صناعة أو أي معرفة من المعارف الإنسانية وبدأ المتحف يعتبر كمؤسسة عامة هدفها المحافظة على المقتنيات وأيضاً توضيح الأعمال الإنسانية والعلمية واستخدام هذه الأعمال والمعروضات لتنمية معارف الناس وأدواتهم.

ويعرف دستور المجلس العالمي للمتاحف ICOM بأنه مؤسسة ومنشأة تؤدي الغرض لحفظ دراسة وتقييم المقتنيات الفنية والتاريخية والعلمية وأن يكون غايتها الأساسية والرئيسية هو تثقيف وتعليم كافة أبناء الشعب على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم.

وبناء على ذلك حدث التخصص في المتاحف فظهرت هناك المتاحف ذات التخصص الدقيق التي تعنى بنوع معين من العلوم مثل متاحف التاريخ الطبيعي- ومتاحف الفنون – ومتاحف الآثار وغيرها.

ومن هنا زاد عدد المتاحف في الدول الأوربية فمثلاً في إنجلترا كان عدد المتاحف فيها حتى سنة ١٨٥٠م ٩٥ متحفاً وصلت سنة ١٩١٤م إلى ما يقارب من ٣٠٠ متحفاً وفي الولايات المتحدة الأمريكية كان هناك ٦٠٠ متحف حتى سنة ١٩١٤م زادت إلى ٢٥٠٠ متحف في سنة ١٩٣٩م وفي روسيا كانت المتاحف حتى سنة ١٩١٨م ١٢٤ متحفاً زادت إلى ٧٥٠ متحفاً سنة ١٩٣٨م.

كل هذه الزيادات هي محاولة لنشر أكبر كمية من المتاحف حتى تكون وسيلة من وسائل التثقيف والتعليم أما في وطننا العربي فقد تأسس أول متحف في مصر في حي بولاق الدكرور سنة ١٨٥٨م.

وفي العراق تأسس أول متحف سنة ١٩٢٥م ،ولا بد لنا أن نلاحق هذا التطور في المتاحف حتى يكون لنا واقعاً للتمسك بتاريخنا ووطنيتنا ونرى في قول شيشرون أكبر تعبير عن هذا عندما قال (يبقى جاهلاً إلى الأبد من لا يجيد منهم تاريخ أمته). وهذا القول يؤكد كثيراً على أهمية ودراسة التاريخ والآثار.

من كل ذلك نستطيع أن نلخص الأحداث التي ظهرت في المتاحف منذ نشأتها حتى الآن:

١- غرض ترفيهي كان مقصوراً على مجموعات من الناس وكانت هذه المجموعات تُعرض لغرض التفاخر والتباهي والتجارة.

٢- غرض وطني لحث الناس على التحرر من الاستعمار.

٣- غرض عام وهو المشاركة في العملية التعليمية والتثقيفية.

الهدف من المتاحف:

هو نشر الوعي الأثري بين الجمهور ونشر الوعي القومي ولقد تنبهت دول

العالم إلى هذا الدور المهم الذي تلعبه المتاحف في هذا الشأن فقد قامت أوروبا بعد عصر النهضة ببناء المتاحف حتى تعرض فيها الآثار الخاصة بالحضارات الكلاسيكية حتى توقظ النعرة القومية لدى الأوروبيون.

وبعد ذلك توالت دول العالم في بناء المتاحف لنفس هذه الأغراض لأنه وجد أن الآثار هي التي تخاطب الإحساس الحضاري لدى الجماهير ووجد أيضاً أنه من أحسن الأشياء لإيقاظ هذا الوعي القومي هو حسن توظيف هذه المتاحف لهذه المهمة بأن تجعل إحساس الناس للآثار على أنها تراث شعب وحضارة أمة لا يمكن إغفاله مهما كانت المسببات والظروف وأن التاريخ والآثار القديمة هي جزء من ماضينا وتاريخنا.

وأن هذه الآثار هي نتاج جهود عظيمة لشعوب عاشت فترات زمنية بعيدة وأن المتحف لابد أن يجعل كل زائر من زواره أن يحس بأن كل قطعة أثرية هي ماضية المجيد وأنه جزء من هذه الحضارة وأن الأمة التي لا ماضي لها لا حاضر لها أيضاً لذلك لابد أن نعتز بتاريخنا وماضينا وحضارتنا.

ولقد حاولت الدول الأوروبية أن تبث في شعوب الشرق نوع من عدم الاهتمام بهذه الآثار بل وحاولوا التشكيك في أننا صانعوا هذه الحضارة وأننا لسنا جديرون بها وليست لنا القدرة على الحفاظ عليها ولهذا تسربت آثارنا إلى بلادهم بدعوى الحفاظ عليها وملأت متاحفهم. ولهذا قامت بعض دول الشرق بإنشاء المتاحف القومية لكي يحتفظ فيها بآثارها وحضاراتها وحاولت أن تجعل الغرض من هذه المتاحف هي مخاطبة الوعي الأثري لدى الجماهير وانتشاره حتى تحافظ على هذه الآثار وأيضاً كنوع من إيقاظ الوعي القومي لدى هذه الجماهير بعرض الآثار التي تدل على أن حضارتنا هي الأساس الذي قامت عليه الحضارات الحديثة.

الفصل الثاني

عمارة المتحف

الفصل الثاني

عمارة المتحف

كانت المتاحف قديماً تقام في قصور الأغنياء أو يختار لها مكاناً لا يخضع لأي دراسة أو اهتمام كبير وذلك لأن النظرة إلى المتاحف كانت قاصرة ولم يكن لها هدف إلا الترفيه.

ولكن الآن وبعد أن اكتسبت المتاحف أهمية جديدة وأصبحت لها أهداف متعددة ولها دورها في المجتمع كما لها تأثير قوي في وجدان وثقافة الشعوب لهذا كله أخذت في الاعتبار أهمية اختيار موقع المتحف في الأماكن المناسبة حتى تؤدي هذه المتاحف وظائفها التي وكلت إليها على أكمل وجه ومن هنا أصبح اختيار الموقع يعتمد على دراسة كاملة لنفسية الجمهور الذي يعيش في هذه المنطقة ومدى ثقافتهم واهتمامهم.. وفي المدن الكبيرة حاول بعض المعماريين اختيار موقع المتحف في أماكن بعيدة عن الضوضاء وأن يكون هناك سهولة ويسر في الوصول إليها لذلك روعي أن يقع المتحف عند ملتقى الطرق الرئيسية التي تساعد على وصول الزائرين وأن يكون لهذا المكان مميزات خاصة ،وأن يكون بقدر المستطاع بعيداً عن الأماكن الإدارية"المكاتب الحكومية والمصالح" وفي بعض الأحيان يختار الموقع في أماكن ريفية ،وذلك لعدة أسباب منها:

ارتفاع أسعار الأراضي في المدن أو عدم وجود أراضي متسعة لبناء المتحف لذلك يتم الاختيار لهذه الأماكن ولكن هناك شروط لا بد من أن تتوفر في تلك المواقع وهذه أهمها:

١- أن يكون المكان ذا شهرة سياحية تجعله مناسباً لقضاء الأجازات والأنشطة الترفيهية الأخرى.

٢- أن يكون هناك طرق ممهدة سهلة للوصول إلى هذا الموقع.

٣- أن يكون هذا المكان مريحاً حتى يستطيع زوار المتحف قضاء عطلاتهم لذلك لا بد أن يكون المكان ذا طبيعة خلابة بحيث يستطيع أن يبعد الزائر عن حياته الروتينية.

٤- أن يكون هذا المتحف مفتوحاً حتى يمكن إضاءته إضاءة طبيعية تبعد الزائر عن الإضاءة الصناعية.

وهناك موقع آخر وهو الذي يقام عليه المتاحف الخاصة والتي ترتبط بنوع معين من المعروضات وتقام أيضاً في مكان معين. فمثلاً محاولة بناء متحف في منطقة أثرية لتعرض فيه الآثار التي قد خرجت من التنقيبات الأثرية أو يقام متحف عند أحد المناجم وتعرض فيه المعادن التي عثر عليها في هذا المنجم.

وقد أقيمت هذه المتاحف حتى يمكن أن تعرض الأشياء في أماكنها الرئيسية الأصلية وأيضاً حتى تهيأ الجو المحيط لهذه المقتنيات و لكن من أهم المشكلات التي تواجه هذه المتاحف هي محاولة جذب الجمهور لها لأنها في كثير من الأحيان تكون في أماكن معزولة لذلك يمهدون لها الطرق بقدر المستطاع بالإضافة إلى أن المقتنيات تكون نادرة وغير عادية ولا يوجد مثيلها في متاحف المدينة. بالإضافة إلى محاولة تهيئة الجو والطبيعة الجميلة في هذا المكان.

أ- الموقع:

من كل تلك الدراسات التي تتم لاختيار موقع المتحف وضعت بعض الشروط العامة التي لا بد وأن تتوفر في الموقع الذي سوف يُختار لإقامة متحف عليه:

١- لا بد للموقع أن يخدم تحت أي ظرف المستوى التعليمي والثقافي في المنطقة إلى جانب أن يكون هناك أفضلية سياحية لهذا الموقع.

٢- أن تكون المنطقة بها عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية حتى يكون المتحف مركزاً للبحث والدراسة.

٣- أن تكون المنطقة ذات موقع سهل الوصول إليه وأن يكون على مقربة من طرق المواصلات الرئيسية حتى يمكن أن يخدم الهدف الترفيهي.

٤- أن تكون المنطقة ذات كثافة سكانية كبيرة حتى يستفيد من المتحف أكبر عدد من الجمهور.

وبعد اختيار المواقع يتم التخطيط للمتحف وهذا التخطيط له أيضاً مواصفات عامة:

ب) تخطيط المتحف:

من أهم الشروط التي يجب أن يتبعها المهندس المعماري قبل أن يبدأ تخطيط متحف:-

١- أن يقوم أولاً بدراسة كاملة للعمارة السائدة في هذه المنطقة حتى يكون هناك تناسق بين عمارة المتحف والعمارة التي تحيط بها حتى لا يكون شاذاً. كما يجب أن يراعى أن تكون عمارة المتحف ذات تأثير قوي مميز، كما يجب أيضاً أن يوضع في الاعتبار طبيعة الزائر ونفسيته وأن يجعل من المتحف مكان يحس فيه بالراحة النفسية وذلك ببساطة البناء وعدم التعقيد.

٢- أن يحيط بالمتحف أراضي واسعة للمتنزهات والحدائق والتي تحمي المتحف من الضوضاء ويمكن للزائر أن يستمتع بجمالها. ولكن في بعض المدن التي بها مساحات بسيطة من الأرض قام المهندسون ببناء متاحف ذات طوابق متعددة.

٣- أما الحدائق فيجب أن تكون مزروعة بالعشب والأشجار والزهور الجميلة.

٤- والممرات الموصلة إلى المتحف يجب أن تكون مرصوفة و أطراف الحديقة يجب أن تكون مواجهة لطرق المواصلات.

٥- كما يجب أن يراعى وجود أماكن كافية لوقوف وسائل المواصلات أو النقل والسيارات التي تقل الزائرين.

٦- كما يجب أن يراعى وجود أماكن لراحة الزوار والترفيه عنهم مثل المطاعم والكافيتريات ويجب أن تكون هذه الأماكن ملائمة لجو المتحف حتى

لا يبعد الزائر عن الجو الثقافي العام وأن تكون مواقعها عند مداخل المتحف ومخارجها وأن تكون أبوابها تفتح إلى الخارج وليس إلى داخله ،كما يجب أن يلاحظ المهندسين أن تقع الأبواب الرئيسية للمتحف في الضلع الطويل لسور المتحف وأن يكون مكانه عند ملتقى طرق المواصلات.

٧- أما المدخل الخاص والذي يوفر الخدمات الخاصة بالمتحف مثل دخول القطع الأثرية والموظفين فيجب أن يكون في نهاية المتحف أو في أحد الجوانب حتى يكون بعيداً عن عيون الزوار.

ج- الملحقات:

أما الملحقات الداخلية فلها اعتبارات خاصة عند التخطيط وهذه الملحقات هي:

١- غرف الإدارة:

وتعتبر من المحتويات الرئيسية للمتحف وتنقسم هذه الغرف حسب مساحة المتحف وحجمه وعدد الموظفين العاملين في المتحف وتختلف هذه الغرف في أحجامها وأشكالها. وهناك شرطان عند تخطيط هذه الغرف الأول:- أن الموظفين عند دخولهم هذه الأماكن لا يجب أن يمروا بقاعات العرض. والثاني: - أن يكون هناك باب خاص لهم بحيث لا يدخلون من الباب الرئيسي للمدخل ويجب أن تربط هذه الحجرات بقاعات العرض ممر قصير حتى يسهل على الموظفين من أداء أعمالهم ،وفي بعض المتاحف ذات الطوابق المتعددة تكون غرف الإدارة في الطابق الأعلى من المبنى ومن هذه الغرف نجد أن من أهمها غرفة واسعة للاجتماعات تجاور غرفة مدير المتحف بالإضافة إلى غرفة للاستقبال وغرف الإدارة.

أما الغرف الأخرى تكون ذات أحجام مختلفة للموظفين وللسكرتارية أيضا ويوضع في الاعتبار حجرة خاصة تستعمل كمخازن لحفظ الأوراق والسجلات والبطاقات المدونة عليها ما يخص مقتنيات المتحف.

٢- المكتبة:

أصبحت المكتبة الآن جزءاً هاماً رئيسياً في عمارة المتحف وذلك لما تتسم به من الأهمية والحيوية لذلك يراعى عند بنائها أن تكون ذات سعة خاصة كافية بالإضافة إلى أنه يجب أن يراعى المهندسين احتمالات النمو والتوسع في المكتبة لذلك يفضل أن تبنى جدرانها منفصلة عن جدران المتحف وأن يوضع في الاعتبار أن تكون هناك أكثر من قاعة للإطلاع ذات إضاءة كافية سواء طبيعية أو صناعية وتغطي أرضياتها بمادة واقية من الحريق.

ويستحسن أن تفصل المكتبة عن غرف الإدارة ويكون الدخول إليها من المدخل الرئيسي للمتحف.

٣- صالات العرض:

وهي أهم جزء في المتحف وهذه الصالات سوف يفرض لها مكاناً خاصاً للحديث عنها عند التكلم عن طرق العرض ولكن هناك أشياء عامة وهي: أنه يجب أن تخصص صالة في مقدمة هذه الصالات لإتاحة المعارض المؤقتة.

كما يجب أن تكون هذه الصالات واسعة، وأن يكون الوصول إليها ميسراً وذلك عن طريق ممرات متسعة.

٤- المخازن:

لقد أصبحت من الأشياء الضرورية والملحقات المهمة في المتاحف وذلك بعد أن زادت المقتنيات بالمتاحف وقديماً كانت المتاحف تخصص بعض الحجرات في الدور السفلي لأغراض التخزين ولكن الآن رأى أن يستفاد من أرضيات المتحف ومساحاته فقاموا بعمل سراديب تحت المتحف للدراسة ، وتم استحداث الآن ما يطلق عليه اسم مخازن الدراسة وأصبحت هذه المخازن تسهل عملية البحث العلمي من المتخصصين ،ولهذه المخازن شروط: من أهمها:

أن تكون واسعة ذات أبواب ضخمة يسهل منها دخول وخروج المقتنيات كما يراعى أن ترتب الآثار داخل هذه المخازن بطريقة معينة فوق أرفف وتُقسم هذه الآثار إلى مجموعات. كما يجب أن يراعى درجة الحرارة والرطوبة لهذا استعملت أجهزة التكييف داخل هذه المخازن وأيضاً الإضاءة الجيدة لكي تسهل الدراسة.

٥- المعامل:

هي كثيرة ومهمة منها معامل الترميم الخاصة بترميم الآثار التي تأتي إلى المتحف وهذه المعامل لها مواصفات خاصة فيجب أن تتصل اتصالاً مباشراً بالمتحف وذلك عن طريق ممرات واسعة يسهل منها إخراج وإدخال الآثار المراد ترميمها كما يجب أن تتوفر فهيا كل العناية بالأثر.. وأن تكون مكيفة الهواء إلى جانب ذلك هناك معامل التصوير والرسم وأيضاً معامل صب النماذج ويراعي المهندس المعماري أن يوجد علاقة تربط بين كل هذه المعامل حتى يسهل تنفيذ مهمتها أي أنها تُجمع في مكان واحد على قدر المستطاع وأن يكون هناك بجانب هذه المعامل حجرات خاصة تستعمل كالمخازن.

الأسلوب الجديد في بناء المتاحف:

بالإضافة إلى هذه الأشياء المهمة بدأت تظهر في المتاحف الحديثة قاعات للمحاضرات ذات مساحة متسعة كافية لاستيعاب عدد ليس بقليل من الجمهور وتزود هذه القاعات بوسائل العرض المرئية والمسموعة.. كما ظهرت أيضاً قاعات للموسيقى تُبنى في حديقة المتحف، كما يراعى أن يكون هناك مكتب للاستعلامات على المدخل الرئيسي للمتحف وأيضاً إقامة بعض الحجرات التي تستخدم لبيع النماذج والشرائح الملونة والكتب والمنشورات الصادرة عن المتحف إلى جانب المواد الإعلامية الأخرى الخاصة بهذا المتحف وأيضاً مجموعة من الحجرات خاصة بحراس المتحف.

الفصل الثالث

الهيئة الإدارية للمتحف

الفصل الثالث

الهيئة الإدارية للمتحف

تتكون الهيئة الإدارية في المتحف من مجموعة من الفنيين والإداريين، وهو كأي مؤسسة علمية نجد أن أهم شخصية في المتحف هي شخصية الأمين الأول.. الذي لابد أن يكون على كفائه علمية وإدارية لأن عليه يتوقف نجاح المتحف أو فشله فهو الذي يقرر سير العمل في المتحف و يوفر له احتياجاته من معدات وتجهيزات وهو الذي يقوم بتنظيم المعارض المؤقتة والمتنقلة ولابد أن يكون على درجة عالية من الخلق لأنه يتعامل مع نوعيات مختلفة من الجمهور كما أنه يجب أن يكون متخصصا تخصصا دقيقا في المواد والمقتنيات التي يعرضها المتحف ويستطيع أن يدير مناقشات علمية مع زوار المتحف المتخصصين بالإضافة إلى إلقاء بعض المحاضرات على الجمهور من الزائرين. كما يجب أن يكون لديه الحاسة الفنية التي تجعله يقوم بتنظيم مقتنيات المتحف في ذوق وجمال.

من كل ذلك بدأت الدول الأوربية منذ بداية القرن الحالي الاهتمام بمديري المتاحف فقامت بعض الجامعات والمتاحف في أوربا وأمريكا بعمل دراسات خاصة لمديري المتحف فمثلا:

تقوم المتاحف الكبيرة بتدريب أبناءها من الصغر أي من وقت تعينهم كفنيين وأخصائيين حتى يكونوا على درجة عالية من الكفاءة.

ونجد في الولايات المتحدة الأمريكية هناك معهد خاص في متحف الميتروبوليتان بنيويورك يقوم باختيار بعض أمناء المتاحف ثم يدرسون لمدة سنتين ويشمل منهج دراستهم على الفهرسة والتسجيل والعرض والدعاية والنشر والإدارة، وفي فرنسا قام متحف اللوفر بفتح مدرسة بدأت نشاطها سنة ١٨٨٢ والمواد التي تدرس في هذه المدرسة هي- الآثار- والتاريخ والتصوير- والزخرفة – ومدى

كيفية تنظيم العرض، كما قامت أيضا ألمانيا بتدريس فن المتاحف في مدرسة لمدة ثلاث سنوات.

كل هذا الاهتمام في العالم يعطينا مدي أهمية مديري المتاحف ومدى المسئولية الملقاة على عاتقهم فلا بد أن يكونوا على مستوى عال من الذكاء والثقافة وأيضاً حسن الخلق وأن يكونوا لديهم خبرة في العلاقات العامة.

ومن أهم واجبات مديرو المتاحف أن يقوموا بتنظيم العرض المتحفي حسب ما يتناسب مع حجم متاحفهم.كما أنه يقوم بتنظيم زيارات الأمناء للمتاحف الأخرى في العالم حتى ينال خبرة جديدة في كيفية العرض الحديث ووسائله حتى يرى ما وصلت إليه المتاحف الأخرى من تقدم وتطور إلى جانب أنه يقوم بعمل محاضرات متخصصة أو محاضرات عامة لجمهور المتحف. وأيضاً لا بد وأن يكون ملما بطرق الصيانة والترميم حتى يستطيع في بعض الأحيان أن يعرف مدى احتياجات المعروضات من الترميم.

وإلى جانب أمين المتحف يوجد هناك مساعد لمدير المتحف ويكون وكيل له في حالة غيابه ومن أهم أعماله كتابة التقارير عن أعمال المتحف وتمثيل المتحف أمام جهات القضاء والإدارة كما أن منوط منه أيضا كتابة التقارير السنوية الشاملة التي يستعرض فيها جميع الأعمال التي تكون قد تمت في المتحف والاقتراحات التي يرى ر فعها إلى المسئولين عن رفع مستوى المتحف كما يقوم مع المدير باقتراح ميزانية للمصروفات عن السنة المقبلة.

كما أنه عليه أن يقوم بجرد المخازن سنوياً وكتابة التقارير عنها ومدى احتياجات المتحف والتحف للترميم حتى تكون صالحة وفي حالة جيدة، إذا طلب بعضها للعرض سواء المؤقت أو الدائم ، كما أنه هو المسئول أيضاً عن حالة المتحف من حيث النظافة والنظام.

١- أمناء المتحف:

هم مجموعة متخصصة من خريجي الجامعات وهم منوطون بعدة أعمال داخل المتحف منها مثلا:

استلام القطع الأثرية والمعروضات التي ترد إلى المتحف وأن يقوموا بتسجيلها في السجلات الخاصة بذلك. وأيضاً كتابة البطاقات المميزة لهذه القطع مع إعطائها الوصف الأثري والقيام بتأريخها كما أنهم أيضاً مسئولون عن عرض الآثار وتصنيفها مادياً وتاريخياً.

كما أنهم يقومون بعملية القيد والتسجيل لجميع المعروضات التي في حوزة كل منهم حتى يكون مسئولاً كلا منهم مسئولية شخصية كما أنه يقوم بترميم القطع الأثرية وتنظيمها وكتابة البطاقات الشارحة كما أنه عليه أن يتبع الوسائل الحديثة لتنظيم هذه المجموعات والمعروضات بحيث تكون سهلة وواضحة أيضاً.

كما أنه يقوم أيضاً بإلقاء المحاضرات العلمية ويقوم بتنظيم الزيارات داخل المتحف وفي بعض الأحيان مرافقة بعض الزيارات الرسمية وأيضاً العلماء والمختصين اللذين يزورون المتحف.

٢- معاون المتحف:

وهو يختص بمباشرة المكاتبات الرسمية لذا لا بد أن يكون خريج كلية التجارة لأنه هو المسئول عن الإيرادات والمصروفات وإعداد الاستمارات الخاصة بالمبالغ المنصرفة. كما أنه المشرف على الموظفين والمستخدمين الإداريين العاملين بالمتحف وأيضاً العمال اللذين يقومون بالنظافة أي أنه هو المسئول الإداري الأول أمام مدير المتحف وعن كل الأعمال الإدارية الخاصة بالمتحف.

٣- أمين المكتبة:

هو المسئول عن جميع الأعمال الخاصة بالمكتبة من فنية ومالية وإدارية وعليه يقوم بمراسلة المتاحف والهيئات العلمية الأخرى لمعرفة آخر التطورات العلمية وآخر

الكتب والمجلات المنشورة كما أنه هو المسئول عن إضافة جميع ما يدخل إلى المكتبة من كتب وما يخرج منها من استعارات ، كما أنه هو المسئول أيضاً عن كل المطبوعات التي تخص المتحف.

٤- العلاقات العامة:

وهي التي تنظم التعامل بين المتحف والجمهور وأيضاً بين المتحف ووسائل الإعلام مثل الصحافة والتلفزيون والإذاعة والسينما وأيضاً التعاون بين المتحف والهيئات المسئولة عن السياحة وهي التي تقوم بعمل النشرات السياحية عن المتحف بأهم اللغات العالمية كما أنهم مسئولون عن تنظيم زيارات المتحف المجانية وخصوصاً للمدارس والجامعات.

٥- الحراسة:

وعادة ما يقوم بهذا العمل طاقم من الشرطة وذلك لتوفير النظام والأمن والحفاظ على المقتنيات المعروضة داخل المتحف ورئيس هيئة الحراسة لا بد من أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط وهي:

أن يكون قد أنهى دراسته البوليسية ، أن يجيد لغة أجنبية واحدة على الأقل وأن يكون حسن المظهر.، و أن يجيد العلاقات العامة حيث أنه يتعامل مع نوعيات مختلفة من الجمهور.

والحراسة في المتاحف عادة مستمرة على مدار اليوم وتنقسم إلى دوريات وتقوم كل دورية بعملها لمدة ٨ ساعات.

ويجب أن تكون هيئة الحراسة على علاقة طيبة بموظفي المتحف وأيضاً علاقة طيبة بجمهور الزوار لذلك يجب أن يكون حراس المتحف قد أتموا دراستهم الثانوية على الأقل وأن يجيد أيضاً لغة أجنبية ومن صفاته المهمة أيضاً الأمانة والمظهر الحسن إلى جانب أن يكون على دراية بإطفاء الحريق والمفرقعات وأيضاً

الإسعافات الأولية ، وحديثاً قامت بعض المتاحف باستعمال العقول الالكترونية وأجهزة الإنذار المبكر في حراسة المتاحف وذلك خوفاً على المقتنيات التي داخل المتحف .

إلى جانب كل ذلك فهناك الهيئة الفنية الأخرى وهي الهيئة التي تقوم بأعمال الترميم وعمل النماذج إلى جانب المصورين والرسامين ومجموعة المرممين وهي المجموعة المسئولة عما يحتاج إليه الأثر من تاريخ وصوله إلى المتحف حتى يتم عرضه وهذه المسئولية لحماية الأثر مهمة جداً. وهيئة المرممين عادة ما تتكون من مجموعات متخصصة مثل مجموعة تهتم بترميم الأخشاب وأخرى للأحجار وثالثة للمعادن وهكذا.

وأيضا معمل صب النماذج هو الذي يقوم بعمل نماذج أثرية تباع للهيئات والمدارس والجامعات التي تقوم بتدريس الآثار أو التاريخ لتكون وسائل إيضاح لها أو تُهدى من المتحف للهيئات الخاصة أو تباع للهواة.

كما أن المصورين لهم أهمية خاصة داخل المتحف وذلك لتحضير الصور الخاصة بالآثار التي توضع في سجلات المتحف والتي تعد للنشرات والكتب أو التي ترسل للباحثين والدارسين أو للقيام بعمل الشرائح الملونة التي تستخدم في المحاضرات العلمية والتعليمية إلى جانب هؤلاء هناك النجارون وأيضاً العمال اللذين يحافظوا على نظافة المتحف.

الفصل الرابع

العرض في المتاحف

الفصل الرابع

العرض في المتاحف

يعتبر العرض في المتحف هو الوسيلة الرئيسية لجذب الجمهور ،وتدرك المتاحف أهمية العرض وطرقه وأنواعه والدور الذي تلعبه في إنجاح المتحف وأيضاً أهميتها بالنسبة للناحية الثقافية والتعليمية للمتحف لذلك نجد أن المتاحف اهتمت بعرض التحف وأولته الأهمية الأولى عند إنشاء المتحف والقيام باختيار المقتنيات ومدى توافقها مع الذوق العام للجمهور وأيضا توافقها مع ثقافتهم إلى جانب تناسبها مع البناء المعماري للمتحف.

وللعرض عدة أهداف منها العرض التثقيفي والتعليمي ونحن نعرف أن الثقافة كثيرة الأنواع منها القراءة ومشاهدة الأفلام التوضيحية وتعتبر رؤية الأثر لا تقل أهمية عن ما يكتب أو ما يعرض لأن المشاهدة تضيف كثيراً من التوضيح.

ولذلك أصبح العرض في لغة المتاحف معناه رؤية الشيء لغرض معين ويختلف هذا العرض حسب طبيعة المشهد ونوعه ومن هنا نجد أن الهدف الأساسي للعرض هو إعطاء أهمية كبيرة في عملية التعرف على حضارات الشعوب القديمة.

ولقد شهد الربع الأول من هذا القرن نهضة علمية في المتاحف لأنها بدأت في استخدام الأشياء ذات الأبعاد في توضيح ما كان يكتب في الكتب.

إذن نستطيع أن نقول أن المتحف أصبح واحداً من أهم وسائل الإيضاح بالنسبة للعملية التربوية ، أيضا فإن المتاحف أصبحت تمثل عقولا عملية وفنية مختلفة تفيد الطلاب كما أن العرض المتحفي الآن لا بد أن يثير في المشاهدين الشعور بالإعجاب وحب الاستطلاع.

أنواع العرض:

يمتلك المتحف في العادة مجموعة من المقتنيات آلت إليه من الهيئات أو التنقيبات أو الشراء أو غير ذلك من الوسائل ، وهناك ثلاثة أنواع للعرض:

١- العرض الدائم:

هو العرض الذي تعتمد عليه المتاحف اعتمادا كلياً لذلك يجب على المتحف أن يأخذ في الاعتبار رغبات الزائرين على اختلاف ثقافتهم وهذا الاختلاف تدركه المتاحف وتخطط له منذ البداية لأن هذا العرض هو المعروض الرئيسي للمتحف ولا يمكن في كثير من الأحيان التغيير فيه.

لذلك نجد أن هناك تخطيطاً راسخاً لهذا العرض وتقوم المتاحف بتخصيص بعض القاعات مثلاً للمقتنيات التي تهم الدارسين والمتخصصين كما تخصص قاعات أخرى للمقتنيات التي تجذب الجمهور ، ويجب أن يكون الفصل بين هذه المقتنيات مدروساً دراسة جيدة ويتم حسب أحدث الاتجاهات في التنظيم لذلك يفضل أن يكون المعرض الرئيسي والخاص بالجمهور في المقدمة أو في مكان بارز ،بالإضافة إلى ذلك قامت بعض المتاحف الآن بتخصيص قاعة أو قاعتين بما يطلق عليه الآن متاحف الطفل ونجد أن هذه القاعات تمتاز بسعتها لاستقبال عدد كبير من الأطفال والتلاميذ الصغار.

٢- العرض المؤقت:

وهو يشبه العرض الدائم من حيث ضرورة توفير المكان المناسب وعناصر الجذب والتنظيم وتقام المعارض المؤقتة في متاحف الفنون الجميلة وذلك لعرض صور ورسوم فنان معين له أسلوبه الخاص في الرسم وتقام هذه المعارض في كثير من الأحيان حسب طلب الفنان ،والمتاحف الحديثة تخصص قاعة أو قاعتين للعرض المؤقت وهذه القاعات يجب أن لا تعرقل قاعات العرض الدائم حيث يمكن تسهيل عملية الأخذ والإرجاع وتقوم المتاحف في العالم بعمل معارض مؤقتة وتبتكر طرق جديدة من العرض الدائم ،وإلى جانب ذلك تقوم هذه المعارض بجذب انتباه الناس للمقتنيات الدائمة وذلك لإثارة انتباه الناس وكنوع من الدعاية

للمتحف الدائم ومن هنا تقوم بعض المتاحف بعمل عروض مؤقتة لبعض الدول أو المدن حتى يمكن التعرف على الحضارات القديمة .

٣- العرض المتنقل:

وهذا العرض يعتمد في الأساس على مجموعات صغيرة يختاره المتحف من المجموعات الدائمة أو من بعض القطع التي ليس لها مثيل في المتاحف الأخرى مثل آثار توت عنخ أمون ، وتنتقل هذه المعروضات من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى حتى يتعرف الناس على هذه القطع النادرة .

أيضاً قامت بعض المتاحف بتجهيز عروض متنقلة للمدارس والجامعات حتى يمكن أن تستغل كوسيلة إيضاح ،على شريطة أن يرافق هذه المعارض المؤقتة مجموعة من المتخصصين ليقوموا بعملية الشرح والتوضيح وأيضاً مجموعة من المرممين حتى يقوموا بترميم الأثر إذا تعرض لأي أذى أثناء النقل أو الشحن أو التفريغ.

طرق العرض

هناك مجموعة من طرق العرض وخصوصاً العرض الدائم ولكن لا يوجد قانون محدد أو قاعدة عامة تفرض على المتحف لاختيار طريقة العرض ولكن يحاول كل متحف أن يختار واحدة من هذه الطرق لتتناسب مع قاعاته ومدى ثقافة الناس المحيطين بهذا المعرض.

وهناك مجموعة من طرق العرض وهي:

١- **العرض حسب التسلسل الزمني:** وهي تبدأ من أقدم مراحل عصور ما قبل التاريخ حتى العصور التاريخية وتُقسم المعروضات على قاعات متجاورة متتالية تبدأ بالأقدم وتتدرج بالصعود على سلم التطوير حتى العصور التاريخية بل والعصور الحديثة أحيانا.

وتعتبر هذه الطريقة من أحسن طرق العرض لأن الزائر في هذه الحالة يستطيع متابعة تطور الحضارة من ظهور الإنسان على سطح الأرض حتى العصور الحديثة، ويعرف كيف تطور الإنسان من خلال الآثار والمقتنيات المعروضة.

٢- **العرض حسب القوميات:**

وهذه الطريقة عادة ما تستعمل في المتاحف العالمية مثل متحف اللوفر بباريس أو المتحف البريطاني لأن هذه المتاحف لديها ما يكفي من المقتنيات تخصصها لكل قومية وحضارة قديمة فنجد مثلاً:

أن هناك قاعة أو عدة قاعات مخصصة للآثار المصرية وأخرى للبابلية بالعراق وثالثة للعربية والإغريقية وهكذا.

ولكن هناك متاحف مثل متاحفنا العربية تخصص عرضها لقومية واحدة وذلك لثراء كل بلدان الشرق بالحضارات القديمة ولذلك نجد أنه يخصص كل قاعاته لعرض تراثه القومي الواحد.

٣- **طرق أخرى:**

ترى بعض المتاحف أن تقدم عرضها على حسب أو على أساس نوع **المادة الأثرية** أو على مبدأ التخصص النوعي في تقسيم المعروضات في قاعات المتحف مثلاً.

تخصيص القاعة الأولى للآلات الحجرية والثانية للفخار والثالثة للتحف المعدنية...وهكذا.

وبالرغم من أن هذه الطريقة تميل إلى التخصص الدقيق في العرض إلا أن عيوبها أنها تجزأ التراث الحضاري وتفكك عناصر الربط في حلقاته التاريخية لأنها تعرض المظاهر الحضارية مستقلة بعضها عن بعض.

وتنظم بعض المتاحف معروضاتها حسب **المواقع الأثرية** وتخصص مثلاً قاعة للآثار في النوبة وأخرى للدلتا وثالثة للفيوم وهكذا.، ولكن هذه الطريقة أيضاً

لها عيوبها لأنها تهتم بالتوزيع الرأسي في القطر نفسه ولا تهتم بمدى انتشارها في الأقطار المجاورة أو مدى تأثيرها على البلدان الأخرى.

هناك أيضاً متاحف تضم **هبات أو هدايا** من هواة يشترطون أن تعرض هذه الهبة كاملة غير مجزأة وفي العادة تحمل اسم صاحب هذه الهبة ، وهذه الطريقة عادة غير مرغوب فيها من المتاحف لأنها تتنافى مع قواعد العرض الحديث حيث أنه لا ينطبق عليها أي طريقة من الطرق التي ذكرناها ، وأيضاً عرض هذه الهبات يجعل هناك خلط غير منسجم في العرض وهذا الخلط عادة ما لا يستهوي ولا يجذب الزائر.

وبعد الدراسة والخبرة المتحفية في العرض تحاول بعض المتاحف أن تعرض في بعض الأحيان قطع أثرية أو لوحة فنية بمفردها وخصوصاً إذا كانت هذه القطعة فريدة من نوعها أو ما يطلق عليها بالمفهوم المتحفي (**القطع المتحفية**)، وتحاول هذه المتاحف أن تضفي على هذه القطعة جمالاً مميزاً من حيث طرق الإضاءة والديكورات الخفيفة للقطعة حتى يستطيع المشاهد أن يستمتع برؤية هذا الأثر أو تلك اللوحة.

وفي بعض الأحيان الأخرى تدعو الضرورة إلى ترتيب مجموعة كاملة من المواد أو **النماذج المتشابهة** أو التي لا تقبل المقارنة وذلك لأغراض البحث أو الدراسة وعادة ما تحتوي بعض المتاحف الكبيرة على قاعات خاصة لمثل هذا العرض حتى يستطيع الدارس أن يقضي وقته كاملاً في هذه القاعة بدون إزعاج من الزائرين.

وتقوم بعض المتاحف بتنظيم مجموعات من الآثار كالأساس المنزلي أو المنسوجات التي لها صلة بالحالة الاجتماعية أو الحياة اليومية في فترة معينة، والترتيب الناجح في هذا العرض يستلزم ويتطلب من أمين المتحف أن يكون ملماً الماماً تاماً بالحياة الاجتماعية في تلك الفترات التاريخية حتى يستطيع أن يرتب المعرض ترتيباً مدروساً.

ومن المهم جداً اختيار ألوان الستائر والأرضيات التي يوضع عليها الأثر حتى تكون في وسطاً بديعاً فمثلاً الخزفيات تتفق في ألوانها مع اللون الأبيض أو الرمادي والأدوات الفضية تتفق وتستعمل لها اللون الرمادي أما الذهب فيستحسن وضع خلفية له من اللون الأزرق أو الأحمر أو الأسود ، وهذا التناسق يبين لون التحفة الأثرية ويجب توفير لون الخلفية حتى يمكن إبراز جمال العرض الأثري.

قاعات العرض:

إن قاعات العرض هي الوسيلة الأولى التي تؤدي الغرض الأساسي في المتحف ولكن بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن قاعات العرض يجب أن تكون تصميمها مرناً وقابلا للتكيف حسب متطلبات العرض والطريقة التي اختيرت لها لأنه في بعض الأحيان لا يمكن التكهن بطريقة العرض التي سوف يستعملها المتحف لذلك يجب أن تكون هذه القاعات ذات استعداد كامل لاستقبال أي طريقة يرى المتحف عرضها.

ومن هنا حاول مصمموا المتاحف أن تكون الجدران الداخلية للقاعات قابلة للتغير وقد استعملت في السنوات الأخيرة وسائله جديدة تناسب تطورات العرض المتحفي فأصبحت تستعمل الآن الجدران الخشبية أو المصنوعة من مواد خفيفة للفصل في القاعات المتسعة.

وقاعات العرض تختلف باختلاف المتحف ونوعه لذلك نجد هناك أنواعا لها من أهمها:

١- القاعات البسيطة:

وهي القاعات ذات السعة المناسبة وعادة ما تكون أطوالها بين ١٠×٥م وتعتبر هذه القاعات هي الأكبر شيوعاً في المتاحف الصغيرة أو المتاحف الإقليمية.

ونوافذ الإضاءة في هذه القاعات تكون عادة أعلى الجدران حتى يمكن الاستفادة من سطح الجدار للعرض كما أن الخزفيات التي تستعمل في العرض

يجب أن تكون صغيرة حتى لا تحجب الضوء وأن تكون مناسبة في حجمها مع حجم القاعة.

٢- القاعات الكبيرة:

وهي التي انتشرت في المتاحف التي تبنى الآن علي الطراز الحديث وعاده ما يكون تصميمها من حيث المساحة يتسع لعرض أي نوع من المقتنيات سواء كانت صغيرة أو كبيرة وهذه القاعات يمكن التحكم فيها بتقطيعها بواسطة الجدران المتحركة التي يتم تركيبها وإزالتها حسب الحاجة كما تستعمل في هذه القاعات السقوف المتحركة حيث أن ارتفاعها يتراوح في بعض الأحيان ما بين ٤- ٥ متر تقريباً.

٣- الغرف:

وقد أصبحت من أكثر قاعات العرض شيوعاً وانتشاراً في المتاحف الحديثة وتختلف سعتها أيضا باختلاف حجم المتحف وتستخدم في هذه الغرف النوافذ الكافية للإضاءة الطبيعة وتستخدم عادة في المتاحف التي تأخذ بطريقة العرض حسب التسلسل الزمني حيث أن هذه الغرف لا يستخدم فيها التقسيم أو التقطيع.

٤- القاعات ذات الشرفة:

وهذه القاعات تكون عادة في المباني القديمة أو القصور التي تحولت إلى متاحف مثل القصور الملكية ،ولم تستعمل هذه الغرف كثيرا حيث أن الشرفات تعطى إضاءة كبيرة ممكن أن تأثر على الأثر ، ولكن حديثا قام متحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو باستعمال مثل هذه القاعات.

ومن الأشياء التي تؤخذ في الاعتبار في هذه القاعات ألا يكون جدرانها مزخرفة بحيث تجذب نظر الزائر أكثر من المعروضات كما يجب أن تكون الواجهة متجانسة مع المعروضات ويستحسن أن تستخدم الألوان الداكنة.

ويستحسن أيضا أن تغطي الجدران من أسفل بمقدار نصفها بالرخام وذلك لحمايتها من الرطوبة التي ربما تؤثر على الآثار المعروضة ،والسقوف يجب أن تكون مرتفعة ارتفاعاً متناسباً مع حجم المعروضات ، وهناك متاحف تقوم باستخدام السقوف المعلقة التي تنفصل عن الأسقف الحقيقية وذلك لاستخدام الفراغ بين السقفين في عمل الإضاءة المخفية ووضع أجهزة إنذار وكاميرات التصوير وأجهزة التكييف ، والأرضيات يجب ألا تكون ذات لمعان يعكس الضوء أو معتمة فتضعف الإضاءة.

ولذلك شاع استخدام الفلين لأنه لا يصدر صوتاً وقد شاع حديثاً استخدام المطاط لأنه أكثر نعومة وهو أحسن من الفلين في مقاومة الضغط.

أما الأبواب فيجب أن تكون خالية من الزخرفة وتكون ذات سعة كبيرة فنجد الأبواب التي تستعمل حديثاً عالية وعريضة بحيث تتسع لإدخال وإخراج المقتنيات الكبيرة كما إننا نجد أيضاً أن العتب العلوي للباب يصل ارتفاعه إلى حد مستوى السقف ويفضل حالياً الأبواب الحديدية حتى تكون أقل ضرراً عند حدوث حريق داخل المتحف كما أن الأعتاب السفلى ممنوعة حتى يسهل المرور ولا تُعيق نقل المقتنيات التي عادة ما تحمل على عربات داخل المتحف. أما الممرات يجب أن تكون واسعة لمنع الازدحام وتسهيل مرور الزائرين من قاعة إلى أخرى ويراعى أن يكون فيها بعض المقاعد لاستراحة الزائرين.

وتصنع الخزانات عادة من إطارات معدنية وتلصق أجزاء القطع الزجاجية بشكل لا يسمح بدخول الأتربة إليها والزجاج الذي يستخدم في هذه الخزانات له مواصفات خاصة بحيث أنه يكون سميكاً حتى لا يسهل كسره.

وبعض المتاحف الآن تستخدم أنواع من الزجاج الغير قابل للكسر وتقفل هذه الخزانات بأقفال خاصة وتشمع بالرصاص ويكون المفتاح مع أمين المتحف كما

أن الأختام تكون عليها اسم أمين المتحف المسئول عن الآثار التي بداخلها وكل ذلك من أجل تأمين القطع الأثرية من العبث أو السلب.

وفي الواقع أن تنظيم الخزانات داخل قاعات العرض ليس له طريقة واحدة أو قاعدة عامة يمكن أن نعتبرها أو نتخذها قياساً في تنظيم الخزانة داخل القاعة وذلك لأن قاعات المتحف الواحد في بعض الأحيان تكون ذات أحجام متفاوتة وعلى هذا الأساس وضع المتحفيون أساليب ثابتة لترتيب الخزانات داخل القاعات ولكن لم يضعوا قاعدة معينة لذلك ، ومنها :

١- طريقة تتابع المعروضات:

من أهم الأمور التي يجب أن تتبع عند ترتيب الخزانات هو أن يكون هذا الترتيب بشكل لا يعوق حركة الزائر داخل القاعات وفقاً للتسلسل الزمني أو الحضاري وذلك يسهل كثيراً على الزائر العادي تفهم ما هو معروض داخل المتحف.

لذلك يفضل أن تحتوي كل خزانة، وخصوصاً الخزانات المتقاربة، على نوع واحد من المعروضات حتى يمكن بذلك تطبيق مبدأ التخصص.

ويجب التفكير أيضا في تسهيل حركة الزائر داخل القاعة لأن عدم التنظيم سوف يكون خطراً على الخزانة والآثار التي بداخلها إلى جانب الملل الذي سوف يصيب الزائر من عدم تتابع المقتنيات.

٢- التقطيع داخل القاعة:

وهذه الطريقة تستخدمها عادة المتاحف ذات القاعات الكبيرة والتي تستخدم الجدران المتنقلة في تقسيم قاعاتها لذلك وجد أن تقسيم القاعات بواسطة الخزانات إلى عدد من الأقسام سوف يوجد نوعاً من الفراغ داخل القاعة وهذا الفراغ سوف يصيب المشاهد بنوع من الضجر ، وقد استغلت بعض المتاحف تقسيم

القاعات من خلال تنظيم الخزانات ولكن يجب أن يراعى أن يكون هذا التقسيم لا يتعارض مع التسلسل الزمني والحضاري للمعروضات.

٣- المعروضات الحرة:

هي الآثار أو المقتنيات التي لا توضع داخل خزانة ونجد أن المتاحف تستعمل نوعين في عملية العرض لأن هناك بعض القطع الأثرية لا يسمح حجمها بوضعها داخل الخزانة وتكون هذه القطع من نفس التسلسل الزمني والحضاري للمقتنيات التي بداخل الخزانة لذلك لابد من وضعها متجاورة مع الآثار الأخرى وأن يكون هناك بعض الترتيبات التي يجب أن تراعى ومنها أن لا تكون هناك عوائق بين الآثار الحرة وبين المشاهد لهذه الآثار.

لذلك يجب عند تنظيم الخزانات أن لا تكون حاجزاً لمثل هذه المعروضات.

من أجل ذلك تقوم بعض المتاحف عند بداية العرض باستعمال مخططاً على الأوراق ونماذج صغيرة للمقتنيات المطلوب عرضها سواء كانت حرة أو داخل خزانه حتى تستطيع أن تقوم بتنظيم العرض بصورة مرضية.

٤- ترتيب المعروضات داخل الخزانة:

إن وضع المقتنيات داخل الخزانة له أمور ضرورية يجب أن يتبعها أمين المتحف وهي:

- أن يكون هناك تناسب معين بين كميات المعروضات وحجمها وبين سعة الخزانة إذ أن فقدان هذا التناسب سوف يشوه المنظر العام للخزانة.
- يجب أن يكون ارتفاع المعروضات داخل الخزانة في مستوى النظر تقريبا ، إذ أن العين البشرية يصيبها التعب إذا نظرت لفترة إلى أشياء تقع فوق أو تحت مستوى النظر.
- أيضا من الأمور المفضلة أن تحتوي الخزانة على نوع واحد من المعروضات ويراعى أن تكون هذه المعروضات غير مزدحمة داخل الخزانة.

- كما يجب أن لا توضع القطع الكبيرة بجانب القطع الصغيرة وخاصة عندما لا يكون هناك أي ترابط زمني بينهما .
- وعند استخدام الخلفيات يجب ألا تكون ذات ألوان باهتة ويفضل استخدام الألوان التي تساعد على إبراز قيمة الأثر ، كما يجب ألا تستخدم الأقمشة ذات الألياف الصناعية أو التي استخدمت فيها الأصباغ التي ربما قد تؤثر على الأثر وسلامته .
- كما يجب أن يراعى سهولة إخراج المقتنيات وإعادتها بشرط ألا يؤثر ذلك على سلامة باقي الآثار داخل الخزانة.
- مراعاة اختيار المكان المناسب للبطاقات الشارحة فيجب أن توضع في مكاناً مناسباً يسهل منه قراءتها ،كما يجب أن لا تخفي شيئا من المعروضات، وعند الانتهاء من ترتيب الخزانة يجب عمل قائمة بأرقام المعروضات التي بداخلها حتى يستفاد منها في عمل السجل الخاص بمقتنيات المتحف وكذلك في عمل دليل المتحف .

البطاقات الشارحة:

تختلف بطاقات الشرح في المتاحف المؤقتة عن المعارض الدائمة ، ففي المعرض المؤقت تكون المعلومات التي على البطاقة مختصرة جدا ومركزه وذلك حتى لا يتوقف الزائر أمام القطعة المعروضة وقتا طويلا .

أما في المعارض الدائمة فتكون المعلومات مفصلة وذات تركيز ويجب أن تكتب بطريقة تناسب ثقافة الزائر العادي وليس المتخصص، ومن هنا يجب ألا تكون فيها إطالة وينطبق عليها المثل القائل " خير الكلام ما قل ودل ".

كما يجب أن توضع هذه البطاقات في مكان قريب من الأثر ولا توضع عليه، وأن توضع في مكان بارز و تكون أمام الناظر مباشرة ، ويستحسن أن تطابق

البطاقة لون الأثر أو يكون هناك تجانس بين لون البطاقة ولون الأثر كما يجب أن تكون مقاساتها معقولة حتى لا تأخذ حيزاً كبيراً وللحفاظ على البطاقة يجب وضعها في إطار معدني زجاجي.

دليل المتحف :

تقوم المتاحف العالمية بإصدار دليل يحتوي في العادة على أهم المعروضات وأكثرها جاذبية للجمهور وتكون هذه المعروضات مشروحة بطريقة مبسطة يفهمها القارئ، ويكون الدليل مزوداً بالصور الموضحة لما هو مكتوب ، كما يجب أن يكون مكتوبا بعدة لغات حية حتى يمكن أن يستفيد منه أكبر عدد من الزوار، بالإضافة إلى ضرورة أن يحتوي على خريطة للمتحف لترشد الزائر للآثار الموجودة في المتحف .

وأقدم دليل صدر للمتاحف هو دليل متحف اللوفر عام ١٨٠٧ ودليل المتحف البريطاني عام ١٨٠٨ ، ويجب أن يحتوي الدليل على النقاط الآتية :

١- مقدمة تتناول أهمية المتحف ومعروضاته ودور المعروضات في تعليم وتثقيف الجماهير.

٢- موجز لتاريخ المتحف منذ نشأته والتطورات التي طرأت عليه من حيث البناء وطرق العرض التي يتخذها .

٣- موجز عن الأدوار الحضارية والتاريخية التي تمثلها معروضات المتحف مع تقديم شرح موجز عن كل دور من حيث التاريخ الذي بدأ به وانتهى فيه، إلى جانب حياته الاجتماعية والدينية والسياسية والعلوم والآداب والفنون والعلاقات مع الدول المجاورة.

٤- شرح طريقة العرض بشكل مفصل بحيث يستطيع الزائر متابعة المعروضات في القاعة على حسب توجيهات الدليل.

٥- ذكر رقم القطعة الأثرية المعروضة لمساعدة الزائر في معرفتها عند دخوله إلى المتحف أو عند رجوعه إلى الدليل لأخذ بعض المعلومات العلمية عنها ، كما يجب ذكر الرموز التي يتخذها المتحف للتدليل على القطع وتفسير هذه الرموز حتى يمكن معرفتها .

٦- ذكر المصادر التي أتت منها المقتنيات الأثرية مثل التنقيبات أو الشراء أو الهبات.

٧- وصف لقاعات العرض من حيث أسلوبه وطريقته وتنظيم وتسلسل القاعات والطريقة التي اتبعت في ترتيب الخزانات.

٨- الإشارة إلى المعارض المؤقتة التي اشترك فيها المتحف مع عمل جدول إحصائي لعدد زوار المتحف وعمل بعض الخرائط التوضيحية لأهم المواقع الأثرية بالقطر .

الإضاءة :

ومن أهم الأشياء التي يجب الاهتمام بها عند ترتيب المعروضات بالمتحف هي الإضاءة داخل الخزانات حيث تعتبر واحدة من أهم الوسائل في العرض لأنها تعطي جوا من الخلفية للمعروضات.وهناك بعض المتاحف تستعمل الإضاءة الطبيعية بجانب الإضاءة الصناعية كلاً بنسبة محسوبة .

ومن أهم الأشياء الواجب مراعاتها في الإضاءة هي :

١- أن تكون مناسبة بحيث تمنع حدوث ظلال للآثار المعروضة .

٢- ألا تكون قوية بحيث لا يتضرر الأثر المعروض، لذلك قامت عدة دراسات عن تأثير الإضاءة على المعروضات واستطاع المتخصصون تقسيم المواد المتحفية إلى ثلاثة أقسام:

أ- المواد الصلبة التي تتحمل درجة حرارة عالية وهي المعروضات المصنوعة من الحجر والفخار والمعادن المختلفة .وقد لوحظ أن هذه المعروضات يمكن أن تتحمل مابين ١٠٠- ٢٠٠ لوكس دون أن تتعرض لأي ضرر .

واللوكس : هي وحدة تستخدم في قياس نسبة الإضاءة في المتاحف ، وهي عبارة عن حزمة ضوئية مارة من فتحة قطرها ١سم مربع وتكفي لإضاءة متر مربع واحد .

وقد استخدم في المتاحف الحديثة الآن مشبك من البلاستيك الأبيض له فتحات تشبه فتحات خلايا النحل وتوضع تحت مصدر الضوء ، وهذا المشبك يحدث انكسارات ضوئية تجعل الإضاءة تتساقط على كل قطعة من القطع المعروضة كما لو كان مسلطاً عليها من جميع الجهات .

ب- المواد المصنوعة من الخشب أو العظم أو الصور، وهي مواد تتأثر كثيراً بالإضاءة وخاصة إذا تعرضت لها لمدة طويلة من الزمن.

وقد تبين من الدراسة أن الإضاءة المستخدمة لمثل هذه المعروضات يجب أن تكون من ١٠٠- ١٥٠ لوكس.

ج- أما المواد التي تتأثر كثيراً بالإضاءة فهي مثل الورق والصور المرسومة بالألوان المائية وقطع النسيج والجلد أو ما يطلق عليه اسم المواد العضوية ، وقد أكدت التجارب أنه لابد من استخدام إضاءة لا تزيد عن ٥٠ لوكس لأنها لا تسبب أي ضرر لهذه المعروضات ولا تغير ألوانها .

هذا وقد لوحظ أن الإضاءة القليلة تضايق الزوار وتمنعهم من رؤية المعروضات بشكل جيد لذلك رأى المتخصصون بزيادة نسبة الإضاءة عن ٥٠ لوكس وذلك بامتصاص الأشعة غير المنظورة حتى يتسنى زيادة نسبة الإضاءة المقررة وذلك عن طريق مادة نترات الصوديوم التي لها قدرة عالية على امتصاص هذه الأشعة .

إجراءات إدخال وإخراج المقتنيات إلى المتحف :

عند نقل المقتنيات الأثرية من أماكنها الأصلية لابد وأن نضمن لها السلامة في نقلها وفي شحنها ويجب أن توضع في صناديق خشبية محكمة وأن يحاط الأثر من

الداخل بقطع من الأسفنج حتى لا يتأثر بأي صدمة وتغلق هذه الصناديق بالشمع الأحمر وبخاتم من الرصاص ، حتى نضمن أن هذه القطع لن يعبث بها أحد ، ويتم تعيين عليها حراسة خاصة أثناء النقل والشحن وأن يتم التأمين عليها .

وعند ورود هذه الصناديق إلى المتحف المختص يتم تسليمها إلى مدير المتحف بمحضر تسليم وتسلم ، ثم يقوم بعد ذلك مدير المتحف بتكليف لجنة من الأمناء للقيام بفتح هذه الصناديق وجرد محتوياتها ، وتقوم اللجنة بعمل تقرير مفصل عن مدى احتياجات القطع الأثرية للترميم والصيانة والتصوير ، ثم تُسجل في سجل المتحف .

١- سجل المتحف :

هذا السجل يجب أن تكون أوراقه معتمدة باسم مدير المتحف ومختومة بخاتم الدولة حتى لا يستطيع أحد أن ينزع صفحة من صفحاته ، وأن تكون أوراقه مسلسلة بأرقام ، ويكون تجليده قوي ، وتكون الكتابة بحبر ثابت لا يتغير ، وتكون السطور المكتوبة متتالية وليس بينها فراغ .

وقبل البداية في التسجيل يُكتب في الصفحة الأولى تاريخ البدء في التسجيل وأيضا عدد الصفحات التي يحتويها ولا يسمح بالشطب أو المسح أو إحداث أي تغيير بأي مواد كيميائية تسمح بإزالة الكتابة من السجل.

٢- البطاقات المميزة:

وهي مساوية للسجل في أهميتها وعليها أيضاً كل المعلومات الموجودة بالسجل ولكن يميزها بأن لكل أثر بطاقة خاصة به ويجب أن توضع هذه البطاقات في خزينة خاصة يكون مفتاحها مع أمين المتحف الذي في عهدته الآثار المدونة على هذه البطاقات أو مع مدير المتحف وعلى كل حال فإن الخطوات التي تتبع في تسجيل الأثر سواء في البطاقة أو بالسجل تكون على النحو التالي:

أ- رقم مسلسل.

ب- نوع الأثر المخصص له في المتحف.

ج- نوع الحيازة إذا كانت بالشراء أو التبادل أو الهبة أو من أعمال المتحف الخاص كالحفريات.

د- ثمن الشراء إذا كانت القطعة مشتراه واسم وعنوان البائع.

هـ- تاريخ الحيازة.

و- الوصف الأثري للقطعة ويكون وصفاً مختصرا شاملاً.

ز- المقاسات وتشمل الطول والعرض والارتفاع والسمك.

ح- أصل المادة حسب الإقليم الجغرافي أو الدور الحضاري.

ط- تاريخ الأثر بالسنوات والقرون وإذا وجد شك في التاريخ توضع علامة استفهام بجانب الرقم.

ي- أرقام سابقة إذا كانت القطعة قد سجلت من قبل في مكان آخر أو في متحف أخر.

وهذا الترقيم مفيد لحفظ المادة الأثرية والأرقام المسجلة ويجب أن تكون مكتوبة بطريقة واضحة على الأثر وتكتب في أماكن غير متآكلة.

الفصل الخامس

نبذة عن أشهر المتاحف العالمية

الفصل الخامس

نبذة عن أشهر المتاحف العالمية

١- المتحف البريطاني في لندن:

يعتبر من أكبر وأشهر متاحف العالم، وتبدأ قصة إنشاء هذا المتحف بوصية لطبيب لندني كان ذائع الصيت على أيامه وهو Sir Hans Sloain سجل فيها رغبته في أن تبقى مجموعته النادرة من التحف والكتب القديمة والمخطوطات النادرة وأن تكون لتنفع الناس علماً وفناً وثقافاً، وعُرض الأمر على البرلمان الإنجليزي، والذي أقر في عهد الملك (جورج الثاني) أن يُدفع مبلغ ٢٠ ألف جنيه إسترليني لورثة الطبيب على أن يجعل من مجموعته نواة لمتحف، هو الذي نعرفه الآن باسم المتحف البريطاني، والذي فتح أبوابه للجمهور في ١٥ يناير ١٧٥٩م.

وفي عام ١٨٠٨م صدرت لائحة تنظيمية بشأن زيارات الأجانب والفنانين للمتحف، وقد خصص يوم الجمعة للزيارات الخاصة، وكان من حين لآخر يتم حجز المتحف كله لطلبة الأكاديمية الفنية الملكية.

ومنذ القرن ١٨م وبالتحديد منذ العام ١٨٨٨م ينشط المتحف البريطاني في نشر مقتنياته في كتالوجات تصدر بصفة دوريه، وعلى مر السنين تزايدت مجموعات المتحف بشكل كبير.

وكان من أشهر ما دخل إليه تلك المجموعة المصرية التي استولى عليها الإنجليز بعد انتصارهم على الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية، وكان أهم ما فيها بالطبع هو حجر رشيد. كما تضم مكتبة المتحف الكتب المطبوعة والمخطوطات والكتب الشرقية والمخطوطات.

وللمتحف عدة أقسام، أهمها:

أقسام العملة والميداليات، قسم الآثار المصرية، قسم الآثار الأشورية (سومر – أكد – بابل) ، قسم الآثار اليونانية والرمانية، قسم الآثار البريطانية، وغيرها من آثار العصور الوسطى في أوروبا والعالم، قسم آثار الشرق الأدنى والأقصى، قسم علم السلالات البشرية، قسم علم الحيوان، قسم علم النبات، قسم الجيولوجيا والمعادن.

كذلك هناك قسم للطبع والرسم، ومعمل البحث العلمي والتحليلات والمختبرات والترميمات، وهناك أخيراً مكاتب الإدارة والخدمة العامة للمتحف الكبير.

٢- متحف الأرميتاج (روسيا):

يرجع الفضل في النواة الأساسية لهذا المتحف للإمبراطورة (كاترين) العظيمة، والتي كانت من هواة الفن وجمع الأعمال الفنية، وخاصة التماثيل واللوحات الزيتية، وقد كان لها رسلها ومستشاريها في كل مكان في أوروبا ليجمعوا لها كل ما هو على مستوى فني كبير أو نسخاً للأعمال الفنية الخالدة.

وكان مبنى المتحف يقع بالقرب من القصر الإمبراطوري في بطرسبرج (ليننجراد) وقد ضم المتحف مجموعة الإمبراطور (بطرس الأكبر) الفنية والتي كانت غنية بكل نفيس ، وكانت القواعد تقضى أن يكون الزائر في لبس خاص يليق بجلالة البلاط الملكي، أما غرفة المجوهرات والنوادر الخاصة ببطرس الأكبر فكانت زيارتها قاصرة على بعض الطبقات الارستقراطية من الشعب دون غيرهم، وتم افتتاح المتحف عام ١٧٧٩م.

٣- متحف اللوفر في باريس:

وكلمة «اللوفر» تعني قصرا سمى بقصر «الذئب» ولقد عرفت فرنسا من بين ملوكها من جعل ضمن مسئولياتها الهامة رعاية الفنون والآداب في البلاد ، ونعرف

من أشهرهم الملك (فرانسوا الأول) و (لويس ١٤)، وكان الرجل الأول رجلاً عصرياً يعيش زمانه (عصر النهضة) بكل استحداثاته وتغيراته، وظهر ذلك بوضوح في تقييمه لفن الرسم آنذاك الذي كان في بداية القرن ١٦ يقف على مستوى أعلى من فن النحت (آخر زعامة في فن النحت هي زعامة مايكل أنجلو)، ونعرف أن الملك اقتنى أعمالاً رائعة في فن الرسم من إيطاليا لكي يزين بها قاعات قصوره، وكان الرجل بحق، وفي كل الشمال الأوروبي، أول محب للفن وجامع له بالمعنى والمفهوم الذي يقودنا إلى فكرة المتحف.

وقد حَوى قصر (فرانسوا الأول) الكثير من التحف والنوادر، ويعتبر النواة الأولى التي قام عليها متحف اللوفر بعد ذلك، ولقد استضاف (فرانسوا الأول) الفنان (ليونارد دافنشي) في باريس، ومنه اقتنى الملك لوحته الخالدة المسماة (الموناليزا) ووضعها في قصره، ثم أخذها بعد ذلك (نابليون بونابرت) ووضعها عام ١٨٠٠م في حجرة نومه، وأخيراً وضعت في متحف اللوفر عام ١٨٠٤م، وحدث أن سرقت في عام ١٩١١ من قبل عامل إيطالي، ثم عادت بعد ذلك إلى باريس وإلى متحف اللوفر عام ١٩١٣م.

و(لفرانسوا الأول) نذكر أيضاً بدأه للمشروع الذي سيصبح مبنى اللوفر الفسيح فيما بعد، وكان الذي أكمل مبانيه بعد موته هو الملك (هنري الثاني) وكان محباً للفنون كوالده، وأكمل الملوك من بعد ذلك مباني اللوفر حتى أنها استغرقت قرابة ثلاثة قرون أو يزيد.

وتزدهر مجموعة الروائع في قصر (هنري الثاني) إلى درجة أنه سمى بروما الشمالية وكان أعظم مدرسة للفن الكلاسيكي الإيطالي بالنسبة للبلاد التي تقع شمالي جبال الألب وكان مزاراً لطوائف عديدة من الفنانين.

ولم يعد بعد ذلك قصر اللوفر مقراً للسكن، إنما استعمل كمخزن أو

مستودع، لكل ثمين من مجموعة الملك الخاصة، وفي عهد (لويس ١٤) كان يسمح للجماهير العادية وبعد الحصول على ترخيص خاص بدخول المجموعات الملكية والتمتع بها، وذلك على العكس مما حدث أيام (لويس ١٥) الذي عزل نفسه ومجموعاته عن الشعب.

ونعرف أن باريس عرفت المتحف العام لأول مرة وبطريقة كاملة، عندما افتتح قصر لوكسمبورج عام ١٧٥٠م عارضاً لبعض مقتنياته من الصور التي يملكها الملك الفرنسي، ويستمر هذا المتحف المؤقت البسيط حتى عام ١٧٧٩م ويتم غلقه. وقبل ذلك بخمسة أعوام كانت الخطط والاستعدادات توضع لكي يجعل من الدهليز الكبير في قصر اللوفر متحفاً عاماً قومياً لفرنسا، وتأخر العمل عاماً بعد عاماً، حتى قامت الثورة الفرنسية. وفي ٢٧ يوليو ١٧٩٣م صدر قراراً يقضي بافتتاح المتحف المركزي للفنون في ١٠ أغسطس من نفس العام في الرواق الكبير بقصر اللوفر.

ثم يبدأ نجم (نابليون بونابرت) في الصعود ويحتل بلاد إيطاليا، وتنهمر القطع الفنية من بلد الفنون إلى متحف اللوفر في باريس، وكان أن سمى هذا المتحف في عام ١٨٠٣م باسم (المتحف النابليوني)، وكان بونابرت قد أجبر كل ممالك أوروبا التي قهرها بأن ترسل بأغلى ما عندها من أعمال فنية إلى اللوفر. وهنا نذكر (البارون دينون) مدير اللوفر الأشهر في عهد بونابرت الذي جعل منه أعظم متحف عرفته البشرية، وبعد ذلك ظل المتحف نموذجاً يحتذى في العمل المتحفي الناجح المتكامل.

ونعرف قصة (فرانسوا شامبليون) وفك الغموض عن لغة المصريين القدماء عام ١٨٢٢م، وقبلها بحوالي ٢٠ عاماً كانت رموز الكتابات المسمارية قد فكت وتنشط باريس وفرنسا بعلمائها في كل من المجالين، المصريات والأشوريات،

وتهمر الآثار من شتى بقاع الأرض على متحف اللوفر. وكان اللوفر قد أنشا قسماً للآثار القديمة بصفة عامة عام ١٨٠٠ ثم افتتح فيه قسماً للآثار المصرية عام ١٨٢٦م ويذهب (شامبليون) إلى مصر ويعود بمجموعة قيمة أهداها للمتحف.

ثم يأتي (ماريت) إلى مصر الذي قام ودفن فيها، وكان أصلاً موفداً من قبل متحف اللوفر لجمع بعض المخطوطات القبطية، وفي عام ١٨٥٣م يرسل (ماريت) صندوقاً مليئاً بالآثار المصرية من مختلف العصور إلى متحف اللوفر.

وأخيراً نذكر جمعية محبي اللوفر التي أسست عام ١٨٤٧م وكانت من دعامات مجده.

٤- المتحف القديم ببرلين – ومتحف ميونيخ لفنون الحفر والنحت:

حدث في أعقاب جولات بونابرت في أوروبا وألمانيا بالذات أن نما لديهم الشعور الوطني الألماني، وتزايد بعد أن سقط الإمبراطور الفرنسي والذي جعل من متحف اللوفر متحف متاحف العالم في زمانه، بل وحتى من بعد زمانه ،الأمر الذي ولد الرغبة لدى ملوك بروسيا (برلين)، وملوك بافريا (ميونيخ) في أن تكون لديهم متاحف وطنية لها رسالة في المجتمع.

تلك فترة من الزمن عاش فيها (جوته) شاعراً له كلمات أعنف من دوي المدافع، وعاش فيها عالم الطبيعة الأشهر (ألسكندر فون هودبرد) والذي كان صديقاً لملك بروسيا، لقد أيقن هؤلاء الرجال أن الشباب الألماني لابد وأن يكون عليما بتاريخ بلاده.

ويصدر أمر من الملك البروسي (فريدريك ولهام الثاني) في عام ١٧٩٧م بانتقاء أجود الصور التي تحتويها القصور الملكية وتوضع في قصر واحد في مدينة برلين عسى أن يكون في ذلك فائدة لدارسي الفنون والمشتغلين بها، وفي عام ١٨١٠م يصدر قراراً ملكياً بإنشاء متحف وطني في برلين.

وكان قد أرسلت البعثات إلى باريس ولندن للدراسة والوقوف على جوانب الدقة والقصور في متاحف البلدين، وصارت بين كبار رجلات الشعب الألماني، وخصوصاً رجال السلك الدبلوماسي، حمى شراء الآثار بقصد تزويد المتحف الجديد بها، وتم افتتاح المتحف عام ١٨٣٠م، ولكن المبنى كان صغيراً نسبياً.

أما بالنسبة لمتحف (ميونيخ لفنون الحفر والنحت) فلقد كان المؤسس هو الملك البافارى الشهير (لودفج الأول) وافتتح عام ١٨٣٠م، وكان في معظم ما يضم هو مجموعته الخاصة في قصره.

٥- متحف المتروبوليتان بنيويورك ومتحف الفنون الجميلة في بوسطون:

«إن المتحف الأمريكي ليس بقصر أوروبي مهجور، ولا هو مكان لتخزين الثروة القومية، وإنما هو ظاهرة أمريكية طورها الشعب لمصلحة الشعب ومن أجل الشعب».

هذه كلمات وردت على لسان خبير أمريكي في المتاحف يمكن أن تعبر عن كل شيء فيما يختص بمسألة المتاحف في أمريكا.

تمتاز المتاحف الأمريكية بكونها معاهد حقيقية للتربية والتعليم، ولقد استحدثت فيها وسائل كثيرة تجعل الحصول على العلم والثقافة عن طريق المعروضات شيئاً هينا يسيرا حتى عند الشخص العادي، كذلك فإن العديد من المتاحف في أمريكا تحتوي على قاعات خاصة للطلبة والدارسين، منها ما يلقى فيها المحاضرات، وأخرى تعرض فيها نماذج لقطع بعضها تكون هامة بالنسبة للدارسين.

إن رسالة المتحف في أمريكا تعتبر من أهم الخدمات التي يجب أن تقدمها الدولة للشعب، ولقد ورد عن خبرائهم قولهم «إن المتاحف أسلحة حديثة للديمقراطية وذلك لأن معروضاتها تستطيع إيقاظ التطلع والتساؤل والبحث

والاختيار المقدم للمواطنين، وتجعلهم لا يقبلون أمور الحياة إلا بعد دراسة وفهم واستكشاف وتقصي».

أما عن قصة متحف المتروبوليتان، ويعتبر لدينا الآن من أهم وأكبر متاحف العالم على الإطلاق، فنعرف أنه لم يكن أول متاحفهم، ولكنه من أقدمها وأكبرها، وقد أُعد على غرار المتاحف الكبرى مثل اللوفر، والمتحف البريطاني، لكي ليكون سجلاً وافياً لحضارة الإنسان وتطورها على مدى ٥٠٠٠ عام.

ويجدر بنا الإشارة إلى ما جاء في اللائحة التي صدرت بخصوص هذا المتحف عام ١٨٧٠م.. «من أجل إنشاء متحف ومكتبة للفن ولتشجيع ونشر ودراسة الفنون الجميلة، وجل الفنون في خدمة الصناعة والحياة العملية، وللعمل على تقدم المعلومات العامة في الموضوعات المماثلة والوصول إلى إعطاء المعلومات والثقافة الشعبية والمتعة النفسية».

ولقد جاء إنشاء متحف بوسطون للفنون الجميلة هو الآخر في نفس العام وهو من أشهر متاحف أمريكا والعالم أجمع، ولقد فاق المتروبوليتان فخامة وضخامة.

الفصل السادس

أشهر المتاحف في الوطن العربي

الفصل السادس

أشهر المتاحف في الوطن العربي

أولا : متاحف الآثار في مصر:

تزخر مصر بمجموعة من المتاحف التي تضم أثاراً من عصور مختلفة بدءاً بعصور ما قبل التاريخ وحتى تاريخ مصر الحديث. ويمكن تقسيم هذه المتاحف إلى خمسة أنواع:

١- المتاحف الرئيسية (الوطنية): وهي تلك التي تضم مقتنيات الفترات الرئيسية التي مر بها التاريخ المصري، وهي المتحف المصري والمتحف اليوناني الروماني والمتحف القبطي ومتحف الفن الإسلامي.

٢- المتاحف الإقليمية: وهي تلك التي تقع في المحافظات سواء في عاصمة المحافظة أو أية مدينة تمثل أهمية تاريخية أو أثرية خاصة. وهي تضم عادة الآثار التي جرى الكشف عنها في نطاق المحافظة وإن كان قد تم إثراء بعض المتاحف الإقليمية ببعض القطع الأثرية من المتاحف الرئيسية أو من مخازن الآثار في محافظات أخرى.

٣- المتاحف التاريخية: وهي تلك التي تضم مثلا مقتنيات أسرة محمد علي وتنشأ عادة في قصور تاريخية.

٤- متاحف الموقع: وهي تلك التي تنشأ في المواقع الأثرية لتُعرض فيها بعض المقتنيات التي يكشف عنها في هذا الموقع أو ذاك بدلاً من الاحتفاظ بها في المخازن. هذا بالإضافة إلى أن إنشاء متحف في موقع أثري سوف يجعل الموقع أكثر جاذبية بالنسبة للزائرين.

٥- متاحف ذات طبيعة خاصة: وهي متاحف قد تضم مجموعة آثار من منطقة

بعينها في موقع بعينه (مثل متحف النوبة) أو تتعرض لموضوع نوعي (مثل المتحف البحري بالإسكندرية) أو المتحف الحربي بالقلعة.

وإلى جانب هذه الأنواع الخمس هناك متاحف تضم آثاراً لكنها لا تدار من قبل المجلس الأعلى للآثار وتنتمي لمؤسسات تعليمية في الدولة مثل متحف كلية الآثار جامعة القاهرة ومتحف جامعة القاهرة، ومتحف كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ومتحف جامعة الزقازيق وغيرها.

١- المتحف المصري بالقاهرة:

وهو المتحف الذي يضم آثار مصر القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية التاريخ المصري القديم بالإضافة إلى بعض آثار منطقة النوبة وبعض الآثار اليونانية الرومانية. وكانت البدايات الأولى لهذا المتحف في مبنى في بولاق عام ١٨٥٨ ثم انتقل إلى سراي الجيزة عام ١٨٩٠ واستقرت المقتنيات في المتحف الحالي في عام ١٩٠٢م.

ومن مجموعات المتحف الهامة:

- **مجموعة عصور ما قبل التاريخ:**

التي تمثل النتاج الحضاري المصري قبل معرفة الكتابة والذي استقر في أماكن كثيرة في مصر في شمال البلاد ووسطها وجنوبها. وتتضمن المجموعة أنواعاً مختلفة من الفخار وأدوات الزينة وأدوات الصيد ومتطلبات الحياة اليومية.

- **مجموعة عصر التأسيس (الأسرتان الأولى والثانية):**

مثل صلاية نعرمر وتمثال خع سخموي والعديد من الأواني الفخارية والأدوات

- **مجموعة الدولة القديمة :**

والتي من أهمها تماثيل زوسر وخفرع ومنكاوع وشيخ البلد والقزم سنب وبيبي الأول وابنه مري ان رع والعديد من التوابيت وتماثيل الأفراد والصور الجدارية ومجموعة الملكة حتب حرس.

- **مجموعة الدولة الوسطى:**

وتضم العديد من الآثار المختلفة من أهمها تمثال منتوحتب الثاني ومجموعة تماثيل بعض ملوك الأسرة ١٢ مثل سنوسرت الأول وأمنمحات الثالث وغيرها والعديد من تماثيل الأفراد والتوابيت والحلي وأدوات الحياة اليومية. وهريمات بعض أهرامات الفيوم.

- **مجموعة الدولة الحديثة:**

ولعل أشهر ما فيها مجموعة توت عنخ أمون وتماثيل حتشبسوت وتحتمس الثالث ورمسيس الثاني بالإضافة إلى العجلات الحربية والبرديات والحلي ومجموعة إخناتون ولوحة إسرائيل وتمثالي أمنحتب الثالث وزوجته تي ومجموعة التمائم وأدوات الكتابة والزراعة. ثم مجموعة المومياوات الملكية التي تعرض في قاعة خاصة بها والتي افتتحت عام ١٩٩٤م.

- **مجموعة العصور المتأخرة:**

وتضم آثاراً متنوعة من بينها كنوز تانيس التي تمثل بعض الآثار المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والتي عثر عليها في مقابر بعض ملوك وملكات الأسرتين ٢١ ، ٢٢ في صان الحجر، بالإضافة إلى بعض التماثيل الهامة مثل تمثال أمون أردس ومنتومحات وتمثال للإلهة تاورت ولوحة قرار كانوب (أبو قير) ولوحة بعنخي ومجموعة من آثار النوبة التي نقل بعضها إلى متحف النوبة بأسوان.

٢- المتحف اليوناني الروماني:

ترجع فكرة هذا المتحف في الإسكندرية إلي عام ١٨٨٢م ليضم مقتنيات من الآثار المصرية في العصرين اليوناني والروماني والتي عثر عليها في الإسكندرية وفي مناطق الآثار اليونانية الرومانية الأخرى.

كان المتحف في البداية منشأة صغيرة تتكون من خمس حجرات تقع في شارع رشيد (طريق الحرية). ومع كثرة الآثار اليونانية المكتشفة أصبح واضحا أن هذا المبني الصغير لم يعد يفي بالغرض المطلوب. لهذا تقرر إنشاء متحف جديد عام ١٨٩٥ وهو المتحف الحالي وكان يتكون من ١١ قاعة عرض، وبمرور الوقت أضيفت إلى المتحف قاعات أخرى كان أخرها القاعة رقم ٢٥ أثناء تطوير المتحف عام ١٩٨٤م وهي القاعة التي تضم أكبر مجموعة من العملات من معادن مختلفة منذ عام ٦٥ ق .م (من بلاد اليونان) وحتى العصر العثماني.

ومن أهم المجموعات المعروضة بالمتحف تلك التي تعرف بمجموعة الإسكندر أو قاعة الإسكندرية والتي تضم رؤوس تماثيل للإسكندر الأكبر وتمثال الإله سيرابيس على هيئة ثور والذي يرجع إلي عهد هادريان وقد عثر عليه في منطقة السيرابيوم بالإسكندرية وتمثال نصفي لسيراييس بهيئة أدمية من الألبستر وأخر بهيئة أدمية أيضا من خشب الجميز ولوحات من الفسيفساء تصور رمز الإسكندرية على هيئة امرأة وكذلك تمثال لكل من إيزيس وحربوقراط، ثم هناك القاعة التي تضم مجموعة من الآثار المصرية من تماثيل وتمائم وتوابيت وكذلك أقنعة جصية رومانية وبعض مقتنيات معبد سوبك المعروض في الحديقة المتحفية والذي كان يقوم في منطقة بطن حريت بالفيوم.

وهناك القاعة التي فيها قطعا منحوتة تمثل التزاوج بين الفن المصري والفن اليوناني ثم القاعة التي تضم عدد كبير من اللوحات الجنائزية وقاعة تماثيل لبعض ملوك البطالمة وبعض أباطرة الرومان وقاعة التوابيت وقاعة الفخار وقاعة التناجرا وقاعة الزجاج والمسارج والنسيج وبعض القطع وتيجان أعمدة مختلفة.

٣- المتحف القبطي:

يرجع الفضل في إنشاء هذا المتحف إلى المرحوم مرقس سميكة، وكان ذلك

في عام ١٩١٠ ليضم المجموعات الأثرية التي تمثل نتاج الحضارة عندما دخلت المسيحية مصر، ويقع المتحف في إطار حصن بابليون بالقرب من الكنائس الهامة مثل المعلقة وأبي سرجه.

يتكون المتحف من جناحين، الجناح القديم الذي أنشئ عام ١٩١٠ والجناح الجديد الذي افتتح عام ١٩٤٧، وفي عام ١٩٨٤ جرى تطوير للمتحف.

وبالإضافة إلى المشربيات والأسقف والنافورات والفسيفساء والأعمدة الرخامية التي من قصور قديمة كان يملكها بعض الأقباط الأثرياء فإن المتحف يضم عددا من الأقسام، منها قسم الأحجار، والرسوم الجصية والذي يضم بعض الصور الملونة للسيد المسيح والسيدة العذراء والملائكة والحواريين والقديسين بالإضافة إلى مجموعة من تيجان الأعمدة والعناصر المعمارية والمنحوتات والعناصر الزخرفية، وقسم المخطوطات والذي يتضمن العديد من المخطوطات من ورق البردي وغيره وتسجل موضوعات دينية كتبت باليونانية والقبطية والعربية.

ويضم قسم المنسوجات عينات كثيرة من النسيج القبطي المتميز والذي يعبر عن قدرة الفنان في مجال الغزل والنسيج وفي تكوين العديد من المناظر والكتابات والعناصر الزخرفية.

ومن أهم مجموعات المتحف القبطي مجموعة الأيقونات، وهي اللوحات الخشبية التي تتضمن صور تمثل موضوعات مختلفة أو قديسين تعلق على جدران الأديرة والكنائس.. ثم هناك أقسام المعادن والعاج والعظام وأجزاء من بعض الكنائس التي عثر عليها في منطقة النوبة.

٤- متحف الفن الإسلامي:

وهو رابع المتاحف الرئيسية في إطار التسلسل الزمني ويضم مقتنيات من الفن الإسلامي ويقع في ميدان أحمد ماهر بباب الخلق بالقاهرة.

بدأت فكرة تجميع التحف الإسلامية وحفظها في مكان واحد في حوالي عام ١٨٨٠ عندما قامت الحكومة المصرية بجمع الآثار الإسلامية المنقولة وحفظها في الإيوان الشرقي لمسجد الحاكم بأمر الله وفي فترة لاحقة أعد متحف صغير في صحن المسجد لعرض هذه المقتنيات وقد عرف باسم دار الآثار العربية وفي سبتمبر ١٩٠٣ انتهت الحكومة من بناء المتحف الحالي حيث نقلت إلية الآثار التي تستقر فيه حتى الآن. وفي عام ١٩٥٢ رؤى أن المتحف يضم أثار من بلاد غير عربية مثل تركيا وإيران ولهذا أصبح يعرف بمتحف الفن الإسلامي، وبذلك اتسعت دائرته لتضم أثارا من العالم الإسلامي.

يضم المتحف ٢٣ قاعة ثم أضيفت قاعتان عام ١٩٨٣ خصصت إحداهما للعملة الإسلامية والأخرى للنسيج والسجاد، كما أضيفت حديقة متحفية.

يضم المتحف أثأرا تمثل الفترة من القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وتتراوح بين عملات من العصور الإسلامية ومخطوطات وفخار وخزف وأخشاب وزجاج ونسيج وسجاد... الخ.

ثانيا : المتحف الوطني بالرياض:

تمهيد:

أنشئ مركز الملك عبد العزيز التاريخي في وسط مدينة الرياض ليكون بيئة ثقافية حضارية يضم بين جنباته الخضراء عددا من المنشآت والمؤسسات الثقافية، كدارة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك عبد العزيز، وقاعة المحاضرات، وعدداً من المنشآت التاريخية المهمة وفي مقدمتها قصر المربع، ويمثل المتحف الوطني أبرز عناصر المركز الثقافية، وروعي في تصميمه المعايير المطلوبة في إنشاء المتاحف العالمية، ليكون صرحاً حضارياً على مستوى المملكة، يقدم عرضا متحفيا متطورا يستخدم وسائل العرض الحديثة المتنوعة ، ويقدم مستويات ثقافية متعددة، بدءاً بعامة الناس وطلاب المدارس وانتهاءً بالباحثين وأساتذة الجامعات وقد أقيم المتحف الوطني في الجانب الشرقي من الميدان الرئيسي للمتنزه على أرض مساحتها(١٧ألف متر مربع) بينما تبلغ مساحة مبانيه(٢٨ ألف متر مربع) حيث يتكون المتحف من مبنى عصري حديث من طابقين جهز بكافة المرافق والوسائل اللازمة لاستيعاب مختلف وسائل العرض الحديثة. بالإضافة إلى التجهيزات الخدمية لزوار المتحف، والعاملين فيه، ويشتمل المتحف على ثماني قاعات رئيسية هي قاعة الإنسان والكون وقاعة الممالك العربية، وقاعة العصر الجاهلي، وقاعة البعثة النبوية، وقاعة الإسلام والجزيرة العربية، وقاعة الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، وقاعة توحيد المملكة، وقاعة الحج والحرمين الشريفين، كما توجد في المتحف قاعتان أخريان للعروض الزائرة والمؤقتة، بالإضافة إلى المكاتب الإدارية والمعامل ومخازن المقتنيات والبهو والخدمات. ويأتي إنشاء المتحف الوطني ثمرة لدراسة واستطلاع عدد من المتاحف العالمية المشهورة، ليكون معلماً وطنياً على مستوى المملكة العربية السعودية.

حيث يساهم في إثراء مسيرة التعليم والتوعية الثقافية.

ولتحقيق ذلك يوفر المتحف بيئة تعليمية حديثة لشرائح مختلفة من المجتمع والزائرين من عامة الناس، والأطفال،والأُسر، والباحثين والمختصين وغيرهم، كما يهدف إلى تدعيم رسالته التعليمية بالمساهمة في جمع القطع الأثرية وتسجيلها وترميمها وحفظها، وإقامة المعارض التثقيفية لآثار شبه الجزيرة العربية وتراثها الشعبي خلال الحقب المختلفة.

كما يسعي المتحف الوطني لأن يكون مرجعاً حياً لتاريخ البلاد. يجمع فيه الزائرون بين المتعة والمعرفة، ويساهم منهج المتحف في ترابط المجتمع وغرس روح الانتماء إلى رسالة الإسلام وحضارته العظيمة

تماثيل بعض ملوك الأسرة ١٢ مثل سنوسرت الأول وأمنمحات الثالث وغيرها والعديد من تماثيل الأفراد والتوابيت والحلى وأدوات الحياة اليومية. وهريمات بعض أهرامات الفيوم.

- **مجموعة الدولة الحديثة:**

ولعل أشهر ما فيها مجموعة توت عنخ امون وتماثيل حتشبسوت وتحتمس الثالث ورمسيس الثاني بالإضافة العجلات الحربية والبرديات والحلى ومجموعة اختانون ولوحة إسرائيل وتمثالي امنحتب الثالث وزوجته تي ومجموعة التمائم وأدوات الكتابة والزراعة. ثم مجموعة المومياوات الملكية التي تعرض في قاعة خاصة بها والتي افتتحت عام ١٩٩٤م.

- **مجموعة العصور المتأخرة:**

وتضم آثاراً متنوعة من بينها كنوز تاتيس التي تمثل بعض الآثار المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والتي عثر عليها في مقابر بعض ملوك وملكات الأسرتين ٢١ ، ٢٢ في صان الحجر، بالإضافة إلى بعض التماثيل الهامة مثل تمثال أمون أردس ومنتومحات وتمثال للإلهة تاورت ولوحة قرار كانوب (أبو قير) ولوحة بعنخي ومجموعة من آثار النوبة التي تقل بعضها إلى متحف النوبة بأسوان.

٢- المتحف اليوناني الروماني:

ترجع فكرة المتحف في الإسكندرية إلي عام ١٨٨٢م ليضم مقتنيات من االآثار المصرية في العصرين اليوناني والروماني والتي يعثر عليها في الإسكندرية وفي مناطق الآثار اليونانية الرومانية الأخرى.

كان المتحف في البداية منشأة صغيرة تتكون من خمس حجرات تقع في شارع رشيد (طريق الحرية). ومع كثرة الآثار اليونانية المكتشفة اصبحواضحا إن هذا المبني الصغير لم يعد يفي بالغرض المطلوب. لهذا تقرر إنشاء متحف جديد

عام ١٨٩٥ وهو المتحف الحالي وكان يتكون من ١١ قاعة عرض، وبمرور الوقت أضيفت إلى المتحف قاعات أخرى كان أخرها القاعة رقم ٢٥ أثناء تطوير المتحف عام ١٩٨٤م وهي القاعة التي تضم أكبر مجموعة من العملات من معادن مختلفة منذ عام ٦٥- قم (من بلاد اليونان) وحتي العصر العثماني.

ومن أهم المجموعات المعروضة بالمتحف تلك التي تعرف الإسكندر أو قاعة الإسكندرية والتي تضم رؤوس تماثيل للإسكندر الأكبر وتمثال الإله سرابييس على هيئة ثور والذي يرجع إلي عهد هادريان عثر عليه في منطقة السرابيوم بالسكندرية تمثالا نصفي لسرابيس بهيئة الآدمية من لأبستر وأخر بهيئة أدمية أيضا من خشب الجميز ولوحات من الفسيفساء تصور رمز الإسكندرية على هيئة امرأة وكذلك تمثال لكل من إيزيس وحاربوا قراط، ثم هناك القاعة التي تضم مجموعة من الآثار المصرية من تمثيل وتعالم وتواليت وكذلك أقنعة جصية رومانية وبعض مقتنيات معبد سويك المعروض في الحديقة المتحفية والذي كان قوم في منطقة بطن حريت بالفيوم.

وهناك القاعة التي فيها قطعا منحوتة تمثل التزاوج بين الفن المصري والفن اليوناني ثم القاعة التي تضم عدد كبير من اللوحات الجنائزية وقاعة تماثيل لبعض ملوك البطالمة وبعض أباطرة الرومان وقاعة التوابيت وقاعة الفخار وقاعة التناجرا وقاعة الزجاج والمسارج والنسيج وبعض القطع وتيجان أعمدة مختلفة.

٣- المتحف القبطي:

يرجع الفضل في أنشاء هذا المتحف إلى المرحوم مرقس سميكة، وكان ذلك في عام ١٩١٠ ليضم المجموعات الأثرية التي تمثل نتاج الحضارة عندما نظمت المسيحية مصر، ويقع المتحف في إطار حصن بالبليون بالقرب من الكنائس الهامة مثل المعلقة وأبي سرجة.

يتكون المتحف من جناحين، الجناح القديم الذي انشيء عام ١٩١٠ والجناح الجديد الذي افتتح عام ذ٩٤٧، وفي عام ١٩٨٤ جرى تطوير للمتحف.

وبالإضافة إلى المشتريات والأسقف والنافورات والفسيفساء والعمدة الرخامية التي من قصور قديمة كان يملكها بعض الأقباط الأثرياء فإن المتحف يضم عددا من الأقسام، منها قسم الحجار، والرسوم الجصية والذي يضم بعض الصور الملونة للسيد المسيح والسيدة العذراء والملائكة والحواريين والقداسين بالإضافة إلى مجموعة من تيجان العمدة والعناصر المعمارية والمنحوتات والعناصر الزخرفية، وقسم المخططات والذي يتضمن العديد من المخططات من ورق البردي وغيره وتسجل موضوعات دينية كتبت باليونانية والقبطية والعربية.

ويضم قسم المنسوجات عينات كثيرة من النسيج القبطي المتميز والذي يعبر عن قدرة الفنان في مجال الغزل والنسيج وفي تكوين العديد من المناظر والكتابات والعناصر الزخرفية.

ومن أهم مجموعات المتحف القبطي مجموعة الأيقونات، وهي اللوحات الخشبية التي تتضمن صور تمثيل موضوعات مختلفة أو قدسيين تعلق على جدران الأثير والكنائس .. ثم هناك أقسام المعادن والعاج والعظام وأجزاء من بعض الكنائس التي عثر عليها في منطقة النوبة.

٤- متحف الفن الإسلامي:

وهو رابع المتاحف الرئيسية في إطار التسلسل الزمني ويضم مقتنيات من الفن الإسلامي ويقع في ميدان أحمد ماهر بباب الخلق بالقاهرة.

بدأت فكرة تجميع التحف الإسلامية من وحفظها في مكان واحد في حوالي عام ١٨٨٠ عندما قامت الحكومة المصرية بجمع الآثار الإسلامية المنقولة وحفظها في الإيوان الشرقي لمسجد الحاكم بأمر الله وفي فترة لاحقة أعد متحف

صغير في صحن المسجد لعرض هذه المقتنيات وقد عرف باسم دار الآثار العربية وفي سبتمبر ١٩٠٣ انتهت الحكومة من بناء المتحف الحالي حيث نقلت إلية الآثار التي تستقر فيه حتى الآن. وفي عام ١٩٥٢ رؤى أن المتحف يضم أثار من بلاد غير عربية مثل تركيا وإيران ولهذا أصبح بعرف ب متحف الفن الإسلامي، وبذلك اتسعت دائرته لتضم أثارا من العالم الإسلامي.

يضم المتحف ٢٣ قاعة ثم أضيفت قاعتان عام ١٩٨٣ خصصت إحداهما للعملة الإسلامية والأخرى للنسيج والسجاد، كما أضيفت حديقة متحفية.

يضم المتحف اثأرا تمثل الفترة من القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وتتراوح بين عملات من العصور الإسلامية ومخطوطات وفخار وخزف وأخشاب وزجاج ونسيج وسجاد ... الخ.

المتحف الوطني بالرياض:

أنشي مركز الملك عبد العزيز التاريخي في أواسط مدينة بالرياض ليكون بيئة ثقافية حضارية يضم بين جنباته الخضراء عددا من المنشآت والمؤسسات الثقافية، كدارة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك عبد العزيز، وقاعة المحاضرات، وعدداً من المنشآت التاريخية المهمة وفي مقدمتها قصر المربع، ويمثل المتحف الوطني أبرز عناصر المركز الثقافية، وروعي في تصميمه المعايير المطلوبة في إنشاء المتاحف العالمية، ليكون صرحاً حضارياً على مستوى المملكة، يقدم مستويات ثقافية متعددة، بدءاً بعامة الناس وكطلاب المدارس وانتهاءاً بالباحثين وأساتذة الجامعات وقد أقيم المتحف الوطني في الجانب الشرقي من الميدان الرئيسي للمنتزه على أرض مساحته(١٧الف متر مربع) بينما تبلغ مساحة مبانيه(١٨ ألف متر مربع) حيث يتكون المتحف من مبنى عصري حديث طابقين جهز بكافة المرافق والوسائل اللازمة لاستيعاب مختلف وسائل العرض الحديثة.

بالإضافة إلى التجهيزات الخدمية لزوار المتحف، والعاملين فيه، ويشتمل المتحف على ثماني قاعات رئيسية هي قاعة الإنسان والكون وقاعة الممالك العربية، وقاعة العصر الجاهلي، وقاعة البعثة النبوية، وقاعة الإسلام والجزيرة العربية، وقاعة الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، وقاعة توحيد المملكة، وقاعة الحج والحرمين الشريفين، كما توجد في المتحف قاعتان أخريان للعروض الزائرة والمؤقتة، بالإضافة إلى المكاتب الإدارية والمعامل ومخازن المقتنيات والبهو والخدمات. ويأتي إنشاء المتحف الوطني ثمرة لدراسة واستطلاع عدد من المتاحف العالمية المشهورة، ليكون معلماً وطنياً على مستوى المملكة العربية السعودية. حيث يساهم في إثراء مسيرة التعليم والتوعية الثقافية.

ولتحقيق ذلك يوفر المتحف بيئة تعليمية حديثة لشرائح مختلفة من المجتمع والزائرين من عامة الناس، والأطفال،ولأسر، والباحثين والمختصين وغيرهم، كما يهدف على تدعيم رسالته التعليمية بالمساهمة في جمع القطع الأثرية وتسجيلها وترميمها وحفظها، وإقامة المعارض التثقيفية لآثار شبه الجزيرة العربية وتراثها الشعبي خلال الحقب المختلفة.

كما يسعي المتحف الوطني لأن يكون مرجعاً حياً لتاريخ البلاد. يجمع فيه الزائرون بين المتعة والمعرفة، ويساهم منهج المتحف في ترابط المجتمع وغرس روح الانتماء على رسالة الإسلام وحضارته العظيمة – بالإضافة إلى عراقة الأصول العربية- والتفكير في سنن الله في الكون وحياة البشر عبر السنين. ويتميز المتحف الوطني بان منهج معالجته وتفسيره للتاريخ البشري مستمد من الحقائق الثابتة التي يقدمها الإسلام عن أصل خلق الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض. وتختص كل واحدة من قاعات المتحف الثماني بفترة زمنية محددة ويتبع المتحف أسلوباً فريداً في انه يعطي تسلسلاً تاريخياً منذ بداية خلق الكون إلى عصرنا

الحديث. كما يعطي تسلسلاً تاريخياً لكل قاعة على حده، ويجعل من المعرضات وسيلة لشرح الفكرة والتعبير عنها، ويوظف ذلك الوسائل التقنية. ومعطبات العلم السمعية والبصرية. ويولى المتحف اهتماماً خاصاً بإبراز ما يميز كل منطقة من مناطق المملكة مع الحرص على أن تكون المعروضات متنوعة وشاملة في إطار الوحدة الجغرافية والثقافية ويأخذ أسلوب العرض بالاعتبار أن مهمة المتاحف الحديثة تتجاوز العرض المجرد إلى تقديم عرض هادف وتربوي. بعيد الحياة على المادة المعروضة. ويبرز جماليتها الفنية وتقنية صناعتها، ومجالات استخدامها، ودلالاتها الحضارية والثقافية، ولذلك تتنوع معروضات المتحف لتشمل المواد الأثرية، والوثائق، والمخطوطات، ولوحات العرض، بالإضافة إلى وسائط العرض المتعددة ويُستفاد من لأفلام الوثائقية أو البرامج المحاكاة في تقديم المعلومات عن المواقع والأحداث التاريخية على نحوٍ مشوقٍ للزائرين..

وهكذا فإن التجهيزات المتحفية لقاعات المتحف تُيسر لزائر القيام بجولة تاريخية ممتعة بداية من خلق الكون كما فطره الله تعالى . ثم يعّرج الزائر على عصور ما قبل التاريخ والحضارات القديمة التي نشأت على أرض الجزيرة العربية. مروراً بالعصر الجاهلي والفترة التي سبقت ظهور الإسلام وحضارته في قاعة الإسلام والجزيرة العربية. فم قاعتي العهد السعودي، ونختم بقاعة الحج والحرمين الشريفين.

١- **قاعة الإنسان والكون:**

هذه القاعة الأولى تظهر معروضاتها بحسب تسلسلها الموضوعي والتاريخي فتبدأ بموضوع نظرية نشأة الكون الذي خلقه الله. ونكوُن الأجرام السماوية . والنظام الشمسي.

ثن بتخصص موضوع القاعة في كوكب الأرض، حيث توضح المعروضات

التغييرات التي تتم في كوكب الأرض، وتشرح وسائل العرض نظرية حركة الصفائح التكتونية التي تفسر وضع القدرات. ويشكل أكثر تفصيلاً الصفيحة العربية وبتتابع الموضوع لاستعراض نشأة المعادن والصخور وأنواعها والدورة الصخرية والعوامل البيئية والجيولوجية والمناخية المؤثرة فيها. بالإضافة إلى استعراض الثروة المعدنية في أرضي المملكة العربية السعودية.

ويأتي بعد ذلك علم الأحافير الذي يعني بدارسة أنماط الحياة القديمة حيث تاريخها وبيئات معيشتها، وهو بتحدث عن الأزمنة القديمة ، وعلم **طلقات الأرض** والعصور الجيولوجية، وتأثير التغييرات البيئية في الحيوانات والنباتات.

ويلي ذلك عينات لبعض الحيوانات المنقوصة التي استوطنت الجزيرة قديما. ومنها (الإكثيوسور) وهو أحد الزواحف المائية التي انقرضت قبل نحو مائتي مليون سنه. ومن تلك العينات أيضا(فيلة الماستودون) التي كانت تجوب شبه الجزيرة العربية قبل حوالي همسة عشر مليون سنة مضت. ويكتمل الموضوع بشرح نظرية تكون النفط من بقايا الكائنات الحية عبر ملايين السنين والكيفية التي تجمع بها مكامنه.

وتقدم القاعة عرضاً متكاملاً عن بيئات المملكة العربية السعودية . يشمل البحار والجبال والأدوية والهضاب والصحاري. فتصف مياه الخليج وما تتميز به من دفء وغنيُ يجعلها مأوي طبيعياً واللؤلؤ الطبيعي.

وتصف القاعة بيئة البحر الحمر وتظهر مميزات شعابه المرجانية المتلألئة. كما تعرض البيئة في جبال السر وات التي تحتل المرتفعات الجنوبية الغربية للملكة العربية السعودية.

وتصف الكثير من الطيور والزواحف والبرمائيات التي تعيش فيها. ثم تصف القاعة بيئة الصحارى الرملية التي تشكل معظم أراضي المملكة بالإضافة على

بيئة الصحارى الصخرية وأخيراً بيئة الواحات كجزر معزولة وسط الرمال.

وتختتم القاعة بمعروضات عن العصر الحجري القديم مثل بعض الأدوات التي كان يستخدمها إنسان تلك الفترة الذي عاش في الأزمنة الغابرة قبل تدوين التاريخ.

حيث تمكن الإنسان في تلك الفترة باستعماله للأدوات الحجرية من التعرف علي بيئة وتطويعها لخدمته فأستعمل قطع الحجارة الجادة في الصيد، وفي جني محاصيل النباتات البرية ولاحقا في الزراعة كما استطاع أن يصنع السكاكين والمقاشط والثاقب الحجرية وباستخدام هذه الأدوات تمكن من صناعة أدوات مفيدة من الخشب والعظام والجلود والألياف. وفي تلك الفترة ازدادت مهارة الإنسان في ابتكار طرق جديدة لتكسير الحجارة وتشطيبها لتكون جادة الأطراف، وتتدرج المعروضات تاريخياً حيث تبدأ بعينات من أدوات العصر الحجري القديم المبكر والدورات الأشورية التي ظهرت لأول مرة في الجزيرة العربية قبل خمسمائة ألف سنة، ثم أدوات العصر الحجري القديم الأوسط والتي تعود إلى الفترة ما بين مائة ألف سنة وخمسة وعشرون ألف سنة مضت. ونختتم بأدوات العصر الحجري القديم المتأخر الذي يرجع إلى ما قبل عشرة آلاف سنة مضت وتشكل حضارة العبيد بآثارها والتي تعود إلى حوالي سبعة آلاف سنة مضت أقدم الآثار المكتشفة في الجزيرة العربية.

٢- **قاعة الممالك العربية:**

هذه القاعة تمثل عصر الممالك العربية القديمة في الفترة الممتدة من الألف السادسة قبل الميلاد إلى حوالي القرن الرابع بعد الميلاد من تاريخ الجزيرة العربية، وتغطي هذه القاعة ثلاثة عصور متتابعة من الحضارات العربية القديمة التي سادت في جزيرة العرب وهي:

١- الممالك العربية المبكرة، مثل حضارة لون، ومدين وقرية، وتيما.

٢- الممالك العربية الوسيطة، حيث ازدهرت مدن مثل الحمراء، ودومة الجندل، وتيماء، وتاروت.

٣- الممالك العربية المتأخرة، التي ازدهرت في الأفلاج، ونجران، وعين زبيدة.

وبعد خروج الزائر من القاعة الأولى يبدأ بموقع خصص لفجر التاريخ في الجزيرة العربية يسبق القاعة الثانية. يحوي أثار ضخمة من ألواح صخرية عليها نقوش لحضارات متعددة تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد تذكر بالحضارات البائدة كقوم عاد وثمود.

كما تعرض فيه أثار تشرح تطور الكتابة بداية بالكتابة الرمزية التي ظهرت في منطقة النهرين من أرض العراق قبل ٢٥٠٠ق،م وزامنها ظهور الكتابة الهيروغليفية في مصر ثم ظهورا لأبجديات الأولى في الفترة بين ٢٥٠٠ق،م و ١٥٠٠ق،م في منطقة أوغاريت.

ومنها تطورت الكتابة السينيائية ثم الفينيقية ثم الآرامية ثم خط المسند في جنوب الجزيرة العربية. كما يحوي الموقع أجزاء من سور تيماء الأثري إعيد بناؤه بالأحجار للسور أخذت من موقعه الأثري ويختم الموقع بنموذج لمقابر دلمون الأثرية ولوحات توضح أهمية مثل هذه المقابر الأثرية كما تحوي بعض الخزائن قطعاً أثرية من أزمنة قديمة.

ويتوسط القاعة منطقة تعليمية تحوي وسائل عرض تفاعلية يتعرف من خلالها الزائر على ثقافة وتطور الكتابة لدى الحضارات القديمة، كما تستعرض القاعة تطور علاقة إنسان الجزيرة العربية بالجمال من الصيد إلى الاستئناس بالإضافة إلى رصد لبدايات ذكر العرب في التاريخ من خلال معركة حدثت بين القبائل العربية والأشوريين.

ويهتم الجناح الأول في القاعة بالممالك العربية المبكرة مثل حضارة مدينة مدين. التي تتمثل معروضاتها في صناعات خزفية وزخارف ورسوم أثرية. ونمازج أخرى لحضارات في قرية وتيماء بالإضافة إلى نبذة عن الطريق التجارية القديمة.

أما الجناح الثاني فيعالج فترة الممالك العربية الوسيطة التي ازدهرت في الفترة (٨٠٠ق.م – ٥٠٠ ف.م) واشتهرت مدن منها تيماء، والفاو، ودومة الجندل. كما ازدهرت حضارات مملكة ديدان حوالي ١٠٠٠ق،م. ومملكة لحيان حوالي ٦٠٠ ق، م، وحضارة الأنباط. حيث تعرض أثار من مدينة تيماء، وقرية الفاو، ودومة الجندل. وموقع الحمراء. بالإضافة إلى استعراض لتاريخ وأثار الحضارة النبطية التي سادت في شمال الجزيرة العربية، وتوجد في القاعة مجسمات لمبان من الفترة تمثل بعض المدن المشهورة. أو أجزء من مبان ومقابر أثرية، كما تستعرض القاعة ازدهار التجارة في تلك الفترة بين مدن الجزيرة العربية المشهورة وغيرها من المناطق الحضرية المتاخمة للجزيرة العربية وخصوصاً تجارة التوابل والعطور واللبان والمر.

وتختم القاعة بجناح الممالك العربية المتأخرة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين حيث اشتهرت مدن مهمة في تلك الفترة تحوي معروضات من أثارها، مثل عين زبيدة والأفلاج وقصر معبد ومدينة نجران الشهيرة بنشاطها الزراعي.

كما تقدم القاعة عرضاً موجزاً لعلم الآثار وأسسه العلمية والطرق التي تتم بها معالجة الآثار، وفي القاعة سلالم تؤدي إلى قاعة مخصصة للباحثين.

٣- قاعة العصر الجاهلي:

هذه القاعة تمثل فترة الجاهلية من عام ٤٠٠ ميلادي إلى البعثة النبوية، حيث توضح أحوال القبائل العربية والآثار، والعقائد والحياة اليومية، والعادات والتقاليد، وأسواق العرب، وتطور الخط العربي.

وأول ما يبرز في هذه القاعة صور، ومعروضات ومنحوتات تبين الوضع الذي

كان سائدا في العصر الجاهلي. وبخاصة عبادات العرب الوثنية، وتناحر القبائل والإمبراطوريات المتحاربة، ومن أهم المعروضات في هذه القاعة (الأطام، جمع أطم) وهي حصون بناها سكان المدينة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم بسبب الحروب التي كانت مستمرة بينهم.

يلي ذلك معروضات من الآنية والأسلحة التي يعود تاريخها إلى الفترة بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، وفي هذه الفترة ازدهرت اللغة العربية وأصبحت بوتقة الثقافة العربية وأساسها وأهم ما تفوق فيه العرب على غيرهم من الأمم.

وتشير تلك لمعروضات أيضاً إلى أبرز القبائل العربية التي كانت مستقرة في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام.

يلي ذلك معروضات للمدن المهمة في العصر الجاهلي مثل مكة، وجرش، ويثرب، وخيبر، ونجران، والخضرمة، ودومة الجندل.

كما تشمل القاعة معروضات تبين شكل الحياة الاجتماعية اليومية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي بالإضافة إلى نموذج عن نظام الري. وتتضمن هذه القاعة قسماً يرمز للأسواق الثقافية في العصر الجاهلي، مثل أسواق عكاظ، وذي المجازة، ودومة الجندل، ونجران وحباشة.

ومن المعروضات بعض الأواني الفخارية المنزلية، كما تعرض القاعة ديانات العرب في العصر الجاهلي.وهي توضح مدى انحراف الناس عن عبادة الله حيث انتشرت في الجزيرة العربية آنذاك المعتقدات الوثنية وعبادة النجوم والكواكب والشمس والديانة المجوسية، كما ظهرت كل من الديانتين النصرانية واليهودية في نطاق محدود.

ثم تختم هذه القاعة محتوياتها بمنحوتات على الصخر ومعروضات توضح

حادثة الفيل. التي وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم عام ٥٧١م. وفي آخر القاعة سلم كهربائي يصعد بالزائر إلى الطابق الأول.

٤- قاعة البعثة النبوية:

هذه القاعة تمثل الفترة المعاصرة لميلاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى تاريخ هجرته إلى المدينة. وفي القاعة لوحات مكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية تبين نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته، ثم تستعرض لوحات القاعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من بداية نشأته في بني سعد، ثم رحلته الأولى إلى الشام في صغره بصحبة عمه، وإكتشاف الراهب بحيري علامات النبوة فيه. ثم خروجه متاجراً بأموال خديجة مع غلامها ميسرة، ثم زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة وكانت أشرف نساء قريش حسباً ونسباً وأعظمهن مكانة وأخلاقاً، كما تستعرض القاعة عمارة قريش للكعبة بعد أن تهدمت بعض جدرانها بفعل السيول وتحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في وضع الحجر الأسود في مكانه، ثم تبدأ مرحلة جديدة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والمرسلين، وإعراض قومه عن دعوته،وتعذيب أصحابه حتى اضطروا إلى الهجرة للحبشة، كما تبرز محاربة قريش لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مقاطعة الشعب وما تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم في عام الحزن، وتعرض القاعة لحادثة الإسراء والمعراج وخروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وعرض دعوته على قبائل العرب في مواسم الحج وأسواقهم.

ومن أبرز أحداث تلك الفترة بيعة العقبة الأولى في السنة الثانية عشر للبعثة. وفي السنة الثالثة عشر للبعثة حدثت بيعة العقبة الثانية بين النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين من الأوس والخزرج، وكانت هذه البيعة أساساً لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وتعرض إحدى اللوحات

خريطة توضح طريق الهجرة النبوية.

وتوجد في نهاية القاعة جسر على جداره لوحة من السيراميك المزين برسوم تجريدية تحكي أحداث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بداية من خروجه من مكة إلى غار ثور، مروراً بطريق الساحل ومحاولة الكفار اللحاق به وقصة سراقة بن مالك المشهورة، ثم مرور النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه بخيمة أم معبد، ثم وصوله إلى قباء وتأسيس مسجد قباء قبل أن ينتقل إلى المدينة.

٥- قاعة الإسلام والجزيرة العربية:

هذه القاعة تمثل تاريخ الجزيرة العربية في الفترة الممتدة من وصول النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة إلى ما بعد قيام الدولة السعودية الأولى.

وتشمل عهد صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية وفترة الدويلات المستقلة ثم العهد المملوكي والعثماني، ومن المعروضات آثار من مدينة الربذة، ونماذج من الأسلحة الإسلامية،

يختص الموضوع الأول من هذه القاعة بالعهد المدني من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبدأ مع وصول الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة وينتهي بفتح مكة، وخطبة الوداع ثم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وهو يتضمن مجسماً لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، ولوحات مكتوبة تبين انتشار الإسلام، ولوحات مجسمات تشرح وتوضح غزوة بدر وأحد، ولخندق، وهناك لوحات أخرى تبين بعض الرسائل التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، بالإضافة إلى لوحة تبين فتح مكة.

ثم تتناول القاعة عصر الخلفاء الراشدين وجهودهم في الفتوحات الإسلامية وبناء الدولة الإسلامية وحفظ القرآن الكريم وجمعه.

ثم تعرض الدولة الأموية والحياة اليومية في عهدها، وفيها معروضات لآنية ومسكوكات نقدية كانت متداولة في تلك الفترة، ويتضح طراز البناء في تلك الفترة من خلال مجسم لمسجد عمر في دومة الجندل وبنماذج لبناء السدود في الجزيرة العربية، وخصصت منطقة مستقلة من القاعة تعرض الحضارة الإسلامية وازدهار العلوم في العهد الأموي والعباسي بشكل عام. تحوي معروضات عن الفنون والعلوم والأجهزة الطبية الدقيقة.

ويلي ذلك موضوع الدولة العباسية الذي يشمل معروضات معمارية، من المناطق الشرقية والوسطى في الجزيرة العربية، وقطع أثرية ومجسمات تبرز النواحي المعمارية في الربذة وقصور المدينة وميناء عثر والمابيات، وكلها مدن ازدهرت في الجزيرة العربية في العهد العباسي فضلاً عن بعض الآثار التي ترجع إلى المدينة المنورة في ذلك العصر.

وضمن جناح مستقل يعرض فن الخط العربي وتاريخ تطوره ونماذج لأنواع الخطوط العربية من خلال عدد من الشواهد والنقوش الحجرية التي يرجع بعضها للقرن الثاني الهجري.

وهناك نماذج مختلفة تتحدث عبر تشكيلاتها المتنوعة عن التطور الكبير الذي بلغته الحضارة العباسية في فن العمارة، وصناعة الزجاج، والخزف، وتطور الخط العربي وغيرها.

كما تعرض بعض اللوحات الحالة التي كانت عليها الجزيرة العربية أبان حكم الدويلات المستقلة في مختلف مناطق جزيرة العرب.

ويختص القسم الآخر من هذه القاعة بفترة المماليك والعثمانيين حيث يشتمل على مجسمات لمبان أثرية مثل قلعة الأزنم وقلعة المويلح وبعض الأبواب والمعدات الحربية، ومصنوعات حديدية وفخارية، ومخطوطات.

قاموس المصطلحات الأثرية

Archeological Term

- A –

Archaeology
The scientific study of past cultures through their material remains. Archaeology seeks to describe and explain the nature and evolution of cultural systems.

Archaeologist
A scientist who studies the remains of past and present humans

Artifact
an object made, or modified by humans

atl-atl
a bone or wood shaft implement, held in one hand, and used to propel a spear. The tool functions as a lever, giving greater thrust and distance to the spear or dart being thrown

Awl
a small pointed hand tool used for piercing holes in leather, wood, and other materials

- B -

Back dirt
The excavated material from a site, presumed to be of little or no further archaeological significance

Banner stone
a stone that was attached to an atl-atl in order to make it a more effective weapon by adding weight and balance

Behavior

the way a person acts

Biface

Any stone artifact worked on both obverse and reverse faces.

Brochure

Promotional literature

B.P.

Before Present, by convention, before A.D. ١٩٥٠.

Bundle burial

Human bones bundled together in some material and buried

Burial

Human remains disposed of by interment. Burials may be simple (containing the remains of one person) or complex (two or more individuals), primary (including the remains as originally interred) or secondary (where a re-internment follows a temporary burial).

Burial mound

Mound under which a person or group of people were buried

- C -

Cardinal directions

North, south, east, west

Catlinite

Another name for pipestone, reddish sandstone used by Native Americans for making pipes

Celt

A small axe-like type of stone implement usually held in the hand used for working wooden materials

Cemetery

A location where individuals are buried

Ceremony

A gathering of people for a program, usually serious in nature, for a specific purpose

Chert

A fine-grained sedimentary rock that is white, pinkish, brown, gray or blue-gray in color. It is often shaped into stone artifacts by chipping

Clay

Material used for making pots

Clovis point

Large stone projectile point used by early American hunters to kill large game animals

Compass rose

Used to show direction on a map

Compound mound

Mounds that are made up of conical mounds connected by linear mounds

Conical mound

A cone or oval shaped mound that usually contains human burials

Copper breast ornament

A piece of pounded natural copper

Coulees

Steep sided valleys found along the Upper Mississippi Waterway

Cremation

Burials that are made from the remains of burned human bones

Cremation ashes

Fragments of charred human bones

Cultural diffusion

The spreading of cultural traits from one society to another through trade or other forms of contact

Culture

Way of life

Custom

Established practice; habit; tradition

- D –

Data Recovery

The systematic removal of the scientific, prehistoric, historic, and archaeological data that provides an historic property with its research value.

Driftless area

Parts of NE Iowa, SE Minnesota, and SW Wisconsin that were not affected by the most recent ice age

- E –

Effect

any change or damage to a historic property including any activity, which could alter the setting or environment surrounding a historic property, if that setting might be a factor contributing to the importance of the site.

Effigy mound

Mounds that are build in the shape of animals or birds

Erosion

Soil that is eaten away by water or wind

Estimation

Probable calculation or valuation

Excavated

Hollowed out cavity; explored

Extended burial

The body is laid out flat, usually on the back

- F -

Fantasy

Stories set in an unreal world. Fantasy is based upon the imagination in one's mind

Farming

Act of growing crops on the land

Feature

Evidences of human activity at a site visible as disturbances in the soil. Some examples would be post molds, storage pits, or hearths

Flakes

Small pieces and chips of rock and stone that have come off a larger rock, as a result creating stone tools.

Flexed burial

A body that is buried in the fetal position

Folsom point

Large stone projectile point used by early American hunters to kill large game animals

- G -

Grave goods

Objects placed with human burials meant to equip the person for the after life

Grit

Crushed stone or sand placed in clay in order to make potter vessels stronger

- H -

Haiku

Brief poem of seventeen syllables

Hide scraper

A tool made out of bone or stone used for removing the flesh from an animal hide

Historic

The historic period refers to human activities associated with the advent of written records.

History

The study of the past, using written or oral records.

Hopewellian/Hopewell

Refers to a prehistoric culture from Ohio known for elaborate burial practices

Horticulture

Plant cultivation carried out with relatively simple tools and methods

Hummers

The large upper arm bone

- I -

Intermediate directions

Northeast, northwest, southeast, southwest

Interview

A record of a conversation between an interviewer and a subject. The intent of the interviewer is to provide for readers an overview and understanding of the subject being interviewed.

- L –

Legend

A story handed down from earlier times

Linear mound

Mound built in the shape of a cigar or candy bar

Littering

Unwanted debris

Living

Having life; existing; in action or use

- M -

Man-made changes

Any change caused by humans

mano and metate

Stone implements used for grinding nuts, seeds, and other foodstuffs

Map key

Used to show features on a map

Map scale

Used to show distance on a map

Medicinal

Items use for a medical purpose, usually to cure or relieve a disease

Mega fauna

The name given to the large ice age animals (i.e. mammoths and mastodons) that inhabited North America at the time of arrival of the Early Americans

Mississippi River

River to the east of Iowa

Mortar

A stone bowl or bowl-shaped depression in which seeds, berries, nuts, meats, and other items are ground or pulverized with an up and

down motion rather than a back and forth motion used with a hand stone and milling stone.

Myth
A tradition or fable; an invented story

- N -

National Park Proclamation
Special distinction given to an area for the preservation and public education of a historic site

Natural changes
Any change as a result of weather or other normal occurrence

Natural resource
A material that comes from the earth

Nature
Environment

Negative
An effect that is not in the best interest of something

Non-living
Matter or material that is not alive

Non-renewable resource
Something that cannot be replaced

- O -

Observer
One who observes; a spectator who takes notice of something

Obsidian
A type of black stone (volcanic glass) found in the Western U.S.

Open pit mine
a large scale mining operation that removes materials from the surface of a site. A large hole or "pit" remains unless the land is reshaped

Outline
The line surrounding an object

- P -

Phalanges

Human finger bones

Pipestone

A soft red sandstone from a quarry in Southwestern Minnesota used for making pipes

Pollution

Contamination of soil, water, or air

Positive

An effect that is certain to be good for something

Pot hunter

Person who digs or picks up archaeological materials without permission in order to recover goods

Pot sherd (shard)

An individual piece of a broken pottery vessel

Projectile point

The tip of an arrow or atl atl dart, often made out of stone

- R -

Red ocher (ochre)

Powdered iron ore placed in a burial area

Renewable resource

Natural resource that can be replaced

Respect

Set of values, which honor an individual, culture, or set of object

Road cut

Building of a road in the area

Rock shelter

A rock overhang used as a shelter by Early Americans

Rules

A set of defined actions permitted in a certain situation or location

- S -

Safety

Set of procedures which keep people or objects in good condition

Scapula

The shoulder bone of an animal

Sensory-oriented

Oriented to touch, taste, sound, sight, hearing, heart

Snares

Loops of material (vine, fiber, leather, etc) used for catching animals

Storyboard

Written and visual representation outlining a concept

Strata

Layers of soil or earth

Survey (archaeological)

The process of finding and recording the location of archaeological sites. Sometimes, the ways that people in the past used the land is evidenced by archaeological features such as agricultural terraces and roads. An archaeological survey does not involve formal excavation (digging).

- T -

Traditional Cultural Properties

A geographic area or historic resource that embodies important cultural values. It is a place associated with cultural practices or beliefs that are rooted in the history of a living community. This place is important in maintaining the cultural identity of the community. Examples include cemeteries, sacred places, gathering sites, and places of tradition.

Tempering agent

Sand, stone, shell, clay or plant fibers added to local clays to prevent pottery from shrinkage and cracking during firing or drying

Totem

A plant or animal associated with a clan as a means of group identification. It may have other significance for the group as well

Transcript

A record of a conversation. Transcripts may be obtained from interviews, trials, or someone's recollections

- U –

Unit

A square or rectangle of a archaeological grid system used to measure the horizontal location of archaeological resource being studied.

- V -

Values

A set of beliefs a person holds to be important to him or her

- W -

Wildlife

Animals located in the wild

Woodland culture

Culture of prehistoric Native Americans in northeast Iowa

المصادر والمراجع

المراجع العربية :

١- إنجلباخ، مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود مرسي، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٢- الأحمد ، سامي سعيد: العراق في الكتابات اليونانية والرومانية (سومر، العدد٣٦ لسنة ١٩٧٠).

٣- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب :

- لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية، ص ص ٧٤-٨٧. (الدارة العدد الأول، ربيع الأول ١٣٩٥هـ/مارس ١٩٧٥م).
- قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام المملكة العربية السعودية (جامعة الرياض ١٣٧٧هـ - ١٤٠٢هـ).
- مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية - العلا (ديدان) الحجر (مدائن صالح) (قسم الآثار والمتاحف- جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

٤- البكر، منذر عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن (جامعة البصرة، ١٩٨٠م)

٥- البلوشي، إبراهيم : بلاد البحرين ، مخطوط رسالة ماجستير (جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ)

٦- الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، المنطقة الشرقية (الرياض، ١٩٩٧م).

٧- الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي، جمعية الأثاريين العرب، الإصدار الأول ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

٨- الروسان، محمود محمد القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنة (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٧م)

٩- الفخراني، فوزي عبد الرحمن، الرائد في التنقيب عن الآثار مطبوعات جامعة قار يونس بنغازي ١٩٧٨م.

١٠- النعيم ، نورة عبد الله علي: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير (مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١١- أبو الحسن حسين علي: قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

١٢- أطلال: حولية الآثار العربية السعودية الأعداد من (١- ١٥).

١٣- بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم (بيروت، ١٩٨٥م)

١٤- بن صراي، حمد محمد:

- تاريخ شبه الجزيرة القديم (رأس الخيمة، ١٩٨٨م).
- السكان القدماء لشبه جزيرة عمان (شئون اجتماعية – العدد ٣، ١٩٩٤م).
- منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين (أبو طبي ٢٠٠٠م).

١٥- جواد، على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت، ١٩٦٨م).

١٦- حسام الدين محمود، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية، القاهرة، ١٩٧٩

١٧- دليل المتحف الوطني بالرياض،

١٨- صالح، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة(القاهرة، ١٩٨٨م).

١٩- طه، منير يوسف: اكتشاف العصر الحديدي في دولة الإمارات العربية المتحدة (مركز الخليج العربي جامعة البصرة، ١٩٨٩م).

٢٠- ظاظا، حسن: المجتمع العربي القديم من خلال اللغة – دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني ١٣٩٧هـم١٩٧٧م، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مطابع جامعة الملك ١٤٠٤ سعود هـ/١٩٨٤).

٢١- عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٢- عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط (الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٧).

٢٣- عبد الحليم نور الدين، مقدمة في الآثار اليمنية، صنعاء ١٩٨٤م.

٢٤- عبد الله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (الجزء الثاني، الطبعة الأولى، وزارة الإعلام باليمن ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

٢٥- عبد النعيم، محمد: آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية

(ترجمة:عبد الرحيم محمد خبير، الرياض، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م).
٢٦- على حسن، الموجز في علم الآثار، الدوحة، ١٩٨٣م.
٢٧- كاسكل ، ف: (لحيان المملكة العربية القديمة) ترجمة : منذر البكر (كلية الآداب جامعة البصرة، ١٩٧١م) .
٢٨- كيلي، جوز :الحدود الشرقية لشبة الجزيرة العربية (ترجمة : خيري حماد، بيروت، ١٩٧١م)
٢٩- لوريمر : دليل الخليج (الدوحة، د.ت) .
٣٠- مايلز : الخليج ، بلدانه وقبائله (ترجمة: محمد أمين عبد الله ومحمد مرسي عبد الله، مسقط ، ١٩٦٨م.).
٣١- محمد توفيق : آثار معين في جوف اليمن (القاهرة ، ١٩٥١م).
٣٢- محمود عبد الرازق، علم الآثار ومناهج البحث الأثري، القاهرة، ١٩٩٠م
٣٣- مهران، محمد بيومي:
- العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، ص ص ٢٩٧- ٤١٢- (مجلة كلية اللغة العربية، العدد السادس، جامعة الرياض، ١٩٧٦م).
- الحضارة العربية القديمة (الإسكندرية ، ١٩٨٨م).
- تاريخ العرب القديم (الإسكندرية، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م).
٣٤- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (جامعة السلطان قابوس، مسقط، ١٩٩١م).
٣٥- نانسون، ديتلف (وآخرون): التاريخ العربي القديم، ترجمة : فؤاد حسنين علي، القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٨م.
٣٦- وكالة الآثار والمتاحف: مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية(وكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م).
٣٧- وولي – ليونارد ،أعمال الحفر الأثري ،ترجمة حسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م
٣٨- يحيى، لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام(بيروت، ١٩٧٩م).